تيسير الوصول

إلى فهم ثلاثة الأصول

تأليف

أبي العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح المنتصر

دار الحديث السلفية

اليمن ـ حضرموت ـ الحامي

حقوق الطبع محفوظة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الكتاب: تيسير الوصول إلى فهم ثلاثة الأصول

اسم المؤلف: أبو العز الضالعي محسن المنتصر

الطبعة: الأولى

دار النشر: الشافعي للطباعة والنشر عدن

للتواصل بنا على الأرقام التالية:

٧٧٣١١٣٩٩٠- ٧٧٠٠١٢٥٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ﷺ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهُدَىْ هُدَىْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

هذه وريقات تتضمن تعليق يسير على ثلاثة الأصول كنت كتبتها للأولاد أثنا تدريسي إياهم في مدرسة الأولاد السلفية في دار الحديث السلفية في الحامي حرسها الله من كل سوء سَمَّيتُهُ: (تَيْسِيْرُ الوُصُولِ إِلَى فَهْمِ ثَلَاثَةِ الأُصَولِ) .

وقد جعلته على هيئة سؤال وجواب وهذا أسلوب من أساليب التعليم الجيدة النافعة في تقرير المعلومات وسرعة فهمها وهي أن يأتي المعلم فيطرح السؤال على الطالب مع أنه يعلم أن الطالب ليس لديه جواب وإنما مراده أن يستعد الطالب ويتهيأ لفَهْمِ الجواب وهذه الطريقة تسمى عند علماء التربية وطرق التدريس بالطريقة الحِوَارِيَّة وقد سلكها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه فكان يطرح عليهم السؤال لأجل أن تتهيأ أذهانهم للجواب وقَدْ ذَكَرْتُ فِي الأَصْلِ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِيْنَ دَلِيْلًا مِنْ سُنَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : **"هَل تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟"** قَالَ: قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، الحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ». الحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ صُبْحُ يَوْمِ الحُدَيْبِيَّةِ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ ربُّكم؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... إِلَخ .

التعريف بالمصنف رحمه الله تعالى

هُوَ الإِمَامُ المُجَدِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيْمِيُّ؛ النَّجْدِيُّ، زَعِيْمُ النَّهْضَةِ الدِّيْنِيَّةِ الإِصْلَاحِيَّةِ الحَدِيْثَةِ فِي جَزِيْرَةِ العَرَبِ وُلِدَ عَامَ (١١١٥هـ)، وَتُوُفِّيَ عَامَ (١٢٠٦هـ).

وُلِدَ وَنَشَأَ فِي العُيَيْنَةِ (بِنَجْدٍ) وَرَحَلَ مَرَّتَيْنِ إِلَى الحِجَازِ، فَمَكَثَ فِي المَدِيْنَةِ مُدَّةً قَرَأَ بِهَا عَلَى بَعْضِ أَعْلَامِهَا، وَزَارَ الشَّامَ، وَدَخَلَ البَصْرَةَ فَأُوْذِيَ فِيْهَا،وَعَادَ إِلَى نَجْدٍ؛ فَسَكَنَ (حُرَيْمِلَاءَ) وَكَانَ أَبُوْهُ قَاضِيَهَا بَعْدَ العُيَيْنَةِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى العُيَيْنَةِ؛ نَاهِجًا مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، دَاعِيًا إِلَى التَّوْحِيْدِ الخَالِصِ وَنَبْذِ البِدَعِ وَتَحْطِيْمِ مَا عَلَقَ بِالإِسْلَامِ مِنْ أَوْهَامٍ.

وَارْتَاحَ أَمِيْرُ العُيَيْنَةِ عُثْمَانُ بْنُ حَمَدِ بْنِ مَعْمَرٍ إِلَى دَعْوَتِهِ فَنَاصَرَهُ، ثُمَّ خَذَلَهُ، فَقَصَدَ الدَّرْعِيَّةَ (بِنَجْدٍ) سَنَةَ (١١٥٧ هـ)، فَتَلَقَّاهُ أَمِيْرُهَا مُحَمَّدُ بْنُ سُعُوْدٍ بِالإِكْرَامِ، وَقَبِلَ دَعْوَتَهُ وَآزَرَهُ، كَمَا آزَرَهُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ عَبْدُ العَزِيْزِ، ثُمَّ سُعُوْدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَقَاتَلُوا مِنْ خَلْفِهِ، وكَانَتْ دَعْوَتُهُ الشُّعْلَةَ الأُوْلَى لِلِيَقَظَةِ الحَدِيْثَةِ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ، تَأَثَّرَ بِهَا خَلْقٌ كَثِيْرٌ فِي اليَمَنِ وَمِصْرَ وَالعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالهِنْدِ وَغَيْرِهَا، وَعُرِفَ مَنْ وَالَاهُ وَشَدَّ أَزْرَهُ فِي قَلْبِ الجَزِيْرَةِ بِـ(أَهْلِ التَّوْحِيْدِ) وَسَمَّاهُمْ خُصُوْمُهُم بِالوَهَّابِيِّيْنَ، وَشَاعَتِ التَّسْمِيَةُ الأَخِيْرَةُ عِنْدَ الأَوْرُبِّيِّيْنَ فَدَخَلَتْ مُعْجَمَاتِهِم الحَدِيْثَةَ، وَأَخْطَأَ بَعْضُهُم فَجَعَلَهَا مَذْهَبًا جَدِيْدًا فِي الإِسْلَامِ تَبَعًا لِمَا

ثَلَاثَةُ الأُصُولِ (١) .....

افْتَرَاهُ خُصُوْمُهُ؛ وَلَا سِيَّمَا دُعَاةُ مَنْ كَانُوا يَتَلَقَّبُوْنَ بِالخُلَفَاءِ مِنَ التُّرْكِ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الدَّرْعِيَّةِ، وَحُفَدَاؤُهُ اليَوْمَ يُعْرَفُوْنَ بِبَيْتِ (الشَّيْخِ)، وَلَهُمْ مَقَامٌ رَفِيْعٌ عِنْدَ آلِ سُعُوْدٍ.

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ أَكْثَرُهَا رَسَائِلُ مَطْبُوْعَةٌ، مِنْهَا (كِتَابُ التَّوْحِيْدِ) وَرِسَالَةُ (كَشْفُ الشُّبُهَاتِ) وَ(الأُصُولُ الثَّلَاثَة) وَ(القَواعِدُ الأَرْبَع) وَ (تَفْسِيْرُ الفَاتِحَةِ) = وَ (أُصُوْلُ الإِيْمَانِ) وَ (تَفْسِيْرُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَغَيْرُهَا.

(١) جاء في بعض النسخ تسمية الكتاب ب(ثلاثة الأصول) وفي بعضها ب(الأصول الثلاثة) وهذا الأخير أكثر، وأوضح من حيث اتفاق اللفظين في التعريف .

سـ١ : قال ثلاثة الأصول فما هي الأصول؟

جـ١ : الأصول لغة: جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره، ومن ذلك أصل الجدار وهو أساسه، وأصل الشجرة الذي يتفرغ منه الأغصان، قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾**﴾ [إبراهيم : ٢٤].

* **واصطلاحًا:** يطلق العلماء لفظة أصل على أمور:

الأول: الدليل، كما يقولون: الأصل في هذه المسألة الكتاب أو السنة أو الحديث

الفلاني.

الثاني: يطلقون الأصل على الراجح من أحد الأمرين، كقولهم: الأصل في الكلام الحقيقة.

الثالث: يطلقون الأصل على القاعدة المستمرة، كقولهم: جواز أكل الميتة على خلاف الأصل.

الرابع: يستعمل في القياس الذي يكون له أصل وفرع.

فهذه الاستعمالات الأربعة مشهورة في استعمال العلماء، سواء في الفقه أو في الأصول، ولكن المقصود هنا هو: **الأصل الذي تبنى عليه العقيدة.**

س٢: وما هو الفرع؟

جـ٢: الفرع : هو ما يبني على غيره قال تعالى: ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم : ٢٤] فأصل الشجرة جذعها ولأغصان فروعها .

سـ٣: ولماذا سميت هذه الثلاثة أصول بهذا الاسم؟

جـ٣: لأنها أساس الدين وبها يمتحن العبد في قبره فيأتيه ملكان فيسألانه من ربك ؟ما دينك؟ ما تقول في الرجل الذي بعث فيكم ؟ كما في حديث البراء بن عازب عند الأمام أحمد وغيره .

سـ٤: وما موضوعها؟

جـ٤: موضوعها: أصل عظيم من أصول الإسلام وهو العقيدة الصافية والتوحيد الصحيح، وكان العلماء يهتمون بهذه المختصرات يؤلفونها، ويتعبون على

اختصارها وتهذيبها ثم يحفظونها لطلبتهم؛ لتبقى أصولا عندهم وذخيرة عندهم يستفيدون منها ويفيدون منها حيث ترسبت في قلوب بعض المسلمين أفكار هدامة وعقائد منحرفة ما أنزل الله بها من سلطان.

سـ٥: وما ثمرة هذا العلم؟

جـ٥: معرفة عقيدة الكتاب والسنة والجيل الأول من الصحابة ومن بعدهم والتوحيد الذي بعث الله به رسُله وأنزل به كتبه، ومعرفة الشرك الذي حذّر الله منه وبيّن خطره وضرره في الدنيا والآخرة.

وهذا أمرٌ مهمّ جداً، وهو ألزم عليك من معرفة أحكام الصلاة والزكاة والعبادات وسائر الأمور الدينية.

سـ٦: ومن وضع هذا العلم؟

جـ٦: وضعه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وبيّن ذلك علماء الشريعة رحمهم الله تعالى.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .....

سـ٧: بماذا بدأ المصنف كتابه هذا؟

جـ٧: بدأ بقوله "بسم الله الرحمن الرحيم.

سـ٨: ولماذا بدأ بها؟

جـ٨: بدأبها اقتداء بكتاب الله , وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سـ٩: وما تفسير البسملة؟

جـ٩: الباء حرف جر وتفيد الاستعانة، واسم مجرور والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف مؤخر مناسب للمقام والتقدير باسم الله أَكْتُبُ أَوْ أُؤَلِّفُ.

الله: عَلَمٌ على الباري سبحانه وتعالى، وإسم مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه.

الرحمان: صفه للفظ لجلاله ومعناه ذو الرحمة الواسعة، والرحيم صفة ثانية ومعناها ذو الرحمة الواصلة، أي: الموصل رحمته لمن شاء من عباده.

الأَرْبَعُ المِسَائِل

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعُ مَسَائِلَ .....

سـ١٠ : وما معنى قوله: اعلم؟

جـ١٠ : أي: كن متهيئا ومتفهما لما يلقى إليك من العلوم.

سـ١١ : ولماذا أتى بهذه الكلمة؟

جـ١١ : هذه الكلمة يؤتى بها عند ذكر الأمور المهمة التي ينبغي للمتعلم أن يصغي إليها ويعيها وقد ذكر هنا أصول الدين التي يجب أن يهتم بها غاية الاهتمام ويُعتنى بها أشد الاعتناء ويصغى إليها حقيقة الإصغاء.

سـ١٢ : ما معنى قوله: " رحمك الله "؟

جـ:١٢ أي: غفر لك ما مضى ووفقك وعصمك فيما يستقبل.

سـ١٣ : شاع عند أعداء التوحيد أن الشيخ رحمه الله تعالى كان عنده قسوة وغلظة وعنف هل هذ صحيح؟

جـ١٣ : ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النُّور : ١٦] ألا يكفي ما أفتتح به هذه الكتب والرسائل من دعاء دليلا ؟! على رحمته وشفقته بعباد الله؟! لقد كان رحمة من الله تعالى، رحيم بعباد الله وفي سبيل ذلك تحمل المشاق والأذى والمتاعب فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

سـ١٤ : قوله: (إنه يجب) فما هو الواجب؟

جـ١٤: الْوَاجِب لُغَة: السَّاقِط وَالثَّابِت.

وفي الاصطلاح: هو ما يثاب فاعله امتثالا ويستحق العقاب تاركه.

سـ١٥: (قوله: أنه يجب علينا) من المعنيون بقوله (علينا)؟

جـ١٥: جميع المكلفين من لجن ولإنس.

سـ١٦: ماذا نستفيد من قوله (تعلم أربع مسائل)؟

جـ:١٦: نستفيد أن العلم بالتعلم، فالتعلم هو طريقة اكتساب العلم.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ» رواه البيهقي وهو مخرج في الصحيحة (٣٤٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر: ٩] وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ " وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عِمْرَان: ٧٩] " حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ " اهـ صحيح البخاري.

٢- فيها إشارة إلى فرضية التعلم ووجوبه كما دل عليه حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »

(الأُولَى) الْعِلْمُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .....

. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وصححه الألباني.

س١٧: ما معنى قوله: (أربع مسائل)؟

ج١٧: المسائل: جمع مسألة وهو ما يبرهن عنه بالعلم.

المسألة الأولى

س١٨: ما هي المسألة الأولى؟

ج١٨: المسألة الأولى: العلم وهو: معرفة العبد ربه ونبيه ودينه

س١٩: ما هو العلم؟

ج١٩: معرفة الهدى بدليله وهو قسمان:

١- علم شرعي وقد عرفه المصنف بقوله: وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

٢-علم دنيوي وقد يكون من أسباب اكتساب الرزق والصحة وإن كان ذلك حاصل في العلم الشرعي

فَعَن أنسٍ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمِ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكا المحترف أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيث صَحِيح غَرِيب قال الألباني (إِسْنَاده جيد).

س٢٠: إلى كم ينقسم العلم الشرعي؟

جـ٢٠: إلى قسمين:

١- فرض عين وهو ما لا يسع العبد جهله قال الإمام أحمد: يجب أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه. قيل له: مثل أي شيء؟ قال: الذي لا يسعه جهله صلاته وصيامه ونحو ذلك، وقال المصنف رحمه الله تعالى: إن طلب العلم فريضة، وإنه شفاء للقلوب المريضة. وإن أهم ما على العبد معرفة دينه، الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة، والجهل به وإضاعته سبب لدخول النار، أعاذنا الله منها.

٢- فرض كفاية: وهو القدر الزائد على كل ما يحتاجه المعين، ومع كونه فرض كفاية، فهو آكد فروض الكفايات وأفضل من قيام الليل وصيام النهار، والصدقة بالذهب والفضة.

س٢١: قوله (وهو معرفة الله) كيف يعرف العبد ربه؟

جـ٢١: بآياته الشرعية وهي الوحي المنزل على محمد، وآياته الكونية وهي مخلوقاته تعالي

* وَسُئِلَ أَبُو نُوَاسٍ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ * إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ**

عُيُـونٌ مِـنْ لُجَـيْنٍ شَاخِصَـاتٍ *** وَأَزْهَـارٌ كَمَـا الـذَّهَبُ السَّـبِيكُ
عَلَـى قُضُـبُ الزَّبَرْجَـدِ شَـاهِدَاتٍ *** بِـأَنَّ اللهَ لَـيْسَ لَـهُ شَـرِيكُ

* وَسُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُوْدِ الصَّانِعِ فَقَالَ: الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ. وَالرَّوْثُ عَلَى الْحَمِيرِ، وَآثَارُ الْأَقْدَامِ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ. وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ، أَمَا تَدُلُّ عَلَى الصَّانِعِ الْحَلِيمِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ؟

سـ٢٢: ماذا تستلزم معرفة الله تعالى؟

جـ٢٢: تستلزم قبول شرعه والإذعان والانقياد له، وتحكيم شرعه في جميع أمورنا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النُّور: ٥١].

سـ٢٣: (وقوله معرفة نبيه) كيف نعرف نبينا محمد؟

جـ٢٣: بدراسة سيرته وأحواله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وذلك فرض على كل مكلف وأحد مهمات الدين لأنه الواسطة بيننا وبن ربنا تعالى والمبلغ عن الله تعالى.

سـ٢٤: ما هو النبي؟

جـ٢٤: هو من بعث ليحكم بشرع من قبله، وقيل هو من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه والأول عندي أقرب.

سـ٢٥: ومن هو الرسول ؟

جـ٢٥: هو من أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه.

سـ٢٦: وماذا تستلزم معرفة رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ٢٦: تستلزم طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا عنه نهى وزجر، وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ .

سـ٢٧: قوله معرفة دين الإسلام بالأدلة، ما هو الدين؟

جـ٢٧: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " وَالدِّينُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْخُضُوعِ وَالذُّلِّ، يُقَالُ: دِنْته فَدَانَ، أَيْ: ذَلَلْتُهُ فَذَلَّ، وَيُقَالُ يَدِينُ اللهَ؛ وَيَدِينُ لِلَّهِ أَيْ: يَعْبُدُ اللهَ وَيُطِيعُهُ وَيَخْضَعُ لَهُ، فَدِينُ اللهِ عِبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالْخُضُوعُ لَهُ"، (١) اهـ

سـ٢٨: قوله: (دين الإسلام) فما هو الإسلام؟

جـ٢٨: وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

سـ٢٩: ما معنى قوله: (بالأدلة)؟

ج٢٩: الأدلة: جميع دليل وهو ما يرشد إلى المطلوب، ودليلنا على معرفة الدين: القرآن والسنة لا التقليد والبدعة قال ابن القيم في الكافية الشافية:

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة هم أولو العرفان**
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة * بين النصوص وبين رأي فلان**

سـ٣٠: ولماذا قيد معرفة الدين بالأدلة؟

جـ٣٠: يشير إلى أنه لا يصلح في ديننا التقليد بل يجب على العبد معرفة دينه من

---

(١) العبودية (ص: ٤٨).

(الثانية) العمل به .....

كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المسألة الثانية

سـ٣١: فما هي المسألة الثانية؟

جـ٣١: (**المسألة الثانية العمل به**): أي: بالعلم، فالعمل ثمرة العلم وغايته، وَلِهَذَا قِيلَ الْعِلْمُ بِلَا عَمَلٍ كَالشَّجَرِ بِلَا ثَمَرٍ فالعلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة وما فائدة شجرة بغير ثمرة ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانُوا يَقُولُونَ مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ الْيَهُودِ وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَّادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ النَّصَارَى. وَكَانَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ يَقُولُ: احْذَرُوا فِتْنَةَ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ. فَمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ أَشْبَهَ الْيَهُودَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿* أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البَقَرَة : ٤٤] وَمَنْ عَبَدَ اللهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ بَلْ بِالْغُلُوِّ وَالشِّرْكِ أَشْبَهَ النَّصَارَى الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المَائِدَة : ٧٧] .

فَالْأَوَّلُ مِنْ الْغَاوِينَ وَالثَّانِي مِنْ الضَّالِّينَ. (١)

سـ٣٢: أيهما أشدُّ في الذم الجاهل أم العالم غير العامل؟

جـ ٣٢: قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: " لا يزال العالم جاهلا حتى يعمل بعلمه فإذا عمل بعلمه صار عالما ".

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**». رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ، فِيمَا أَبْلَاهُ**». (٢) .

* والجاهل قد يعذر بجهله والعالم غير العامل جاء في حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: " **يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أقتات بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ**

---

(١) اهـ مجموع الفتاوى (١/ ١٩٧ - ١٩٨).

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني وبنحوه عن ابن مسعود ومعاذ وابن عمر وأبي بردة منها ما قال فيه الألباني صحيح ومنها ما قال فيها حسن.

(الثالثة) الدعوة إليه .....

وَآتِيهِ " متفق عليه.

المسألة الثالثة

سـ٣٣: ما هي المسألة الثالثة؟

جـ٣٣: "**المسألة الثالثة: الدعوة إليه**" وهي نشر العلم، ونشر العمل طريقه الأنبياء والمرسلين ﴿* يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المَائِدَة : ٦٧] ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النَّحل : ١٢٥] ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عِمرَان : ١٠٤] .

وفي حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لِعَلِي بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ: « «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ» رواه الترمذي.

سـ٣٤: وماذا يشترط في الداعي إلى الله تعالى؟

جـ:٣٤- العلم قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [مُحَمَّد : ١٩] فقدم العلم قبل القول والعمل.

١. معرفه حال المدعو فإن كان جاهلا يُبْذَلُ له العلم وإن كان عنده شبهة أو شهوة بيّن له ذلك ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»

فبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ حال المدعو.

٢. استعمال الرفق واللّين والموعظة الحسنة أي: الترغيب فيما أعد الله لعباده المؤمنين والترهيب فيما أعده تعالى لمن عصاه وخالفه.

٣. المجادلة بالتي هي أحسن طرق المجادلة من إيضاح الحق بالرفق واللّين

٤. الناس يتأثرون بالأفعال أكثر من تأثرهم بالأقوال فيحرص أن لا يخالف فعله قوله وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وأنهى عن المنكر، قال: أو بلغت ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْجُو. قَالَ: إِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ تفْتَضَح بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ فَافْعَلْ. قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿* أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٤٤] أَحْكَمْتَ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَالْحَرْفُ الثَّانِي. قَالَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصَّف: ٢ - ٣] أَحْكَمْتَ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا.

قَالَ: فالحرفَ الثَّالِثُ. قَالَ: قَوْلُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ شعيب، عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ [هُود: ٨٨] أَحْكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ؟

قَالَ: لَا. قَالَ: فَابْدَأْ بِنَفْسِكَ " رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ.

قال الشاعر:

يـا أَيُّهـا الرَجُـلُ المُعَلِّـمُ غَيـرَهُ *** هَـلا لِنَفسِـكَ كـانَ ذا التَعلـيمُ
تَصِفُ الدَّواءَ لِذي السَّقام وَذي الضَّنا *** كيمـا يَصـحّ بِـهِ وَأَنـتَ سَـقيمُ
وَتَـراكَ تُصـلِحُ بالرشـادِ عُقولَنـا *** أَبَـداً وَأَنـتَ مِـن الرَّشـادِ عَـديمُ
فابـدأ بِنَفسِـكَ فانهَهـا عَـن غَيِّهـا *** فَـإِذا اِنتَهَـت عَنـهُ فأنـتَ حَكـيمُ
فَهُناكَ يُقبَلُ ما تَقولُ وَيَهتَدي الضَّنا *** بِـالقَولِ منـك وَينفَـعُ التعلـيمُ
لا تَنـهَ عَـن خُلُـقٍ وَتـأتيَ مِثلَـهُ *** عـارٌ عَلَيـكَ إِذا فعلـتَ عَظـيمُ

يمنعك فعلك المعصية عن النهى عن فعلها بل يجب على متعاطى الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضا.

(الرَّابِعَةُ) الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

[العَصْر: ١-٣].....

المسألة الرابعة

سـ٣٥: ما هي المسألة الرابعة؟

جـ٣٥: المسألة الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

سـ٣٦: فما هو الصبر؟

جـ٣٦: **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى تعالى: الصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ. وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى. وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ التَّشْوِيشِ.

وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللهِ. وَصَبْرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ. وَصَبْرٌ عَلَى امْتِحَانِ اللهِ. (١).

وَقال: وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللهُ رَوْحَهُ - يَقُولُ: الصَّبْرُ عَلَى أَدَاءِ الطَّاعَاتِ: أَكْمَلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى اجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَأَفْضَلُ؛ فَإِنَّ مَصْلَحَةَ فِعْلِ الطَّاعَةِ أَحَبُّ إِلَى الشَّارِعِ مِنْ مَصْلَحَةِ تَرْكِ الْمَعْصِيَةِ. وَمُفْسِدَةُ عَدَمِ الطَّاعَةِ: أَبْغَضُ

(١) اهـ مدارج السالكين (٢/ ١٥٥).

إِلَيْهِ وَأَكْرَهُ مِنْ مَفْسَدَةِ وُجُودِ الْمَعْصِيَةِ. (١) .

س٣٧: قوله: (الصبر على الأذى فيه) على من يعود الضمير في قوله: (فيه)؟

ج٣٧: يعود الضمير إلى جميع ما تقدم، إلى العلم والعمل والدعوة إليه، فالإنسان بحاجةٍ إلى أن يصبر حتى يتعلم، وبحاجةٍ إلى أن يصبر ليعمل، وبحاجةٍ إلى أن يصبر ليدعو.

س٣٨: وهل يؤذى من دعا إلى الله وأتى الناس بخير الدنيا والآخرة؟

ج٣٨: نعم من سلك طريق الأنبياء ناله شيء مما نالهم أولم تسمع لمثل قوله تعالى : ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ١١٦] وقوله : ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ١٦٧] وقوله : ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [هُود : ٩١] وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غَافِر : ٢٦] وقوله : ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [النَّمل : ٤٧] وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [يس : ١٨] إلى غير ذلك من الأدلة وهي كثيرة جدا.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٥٦)

وَفِيْ حَدِيْثِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاء ثمَّ الْمثل فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ صلبا فِي دينه اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ هُوِّنَ عَلَيْهِ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى يَمْشِيَ على الأَرْض مَال ذَنْبٌ**» . (١) .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ...فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى. يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟"** قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا". مُتَّفق عَلَيْهِ.

سـ٣٩: فبما ذا أستدل المصنف على هذه الأربع المسائل؟

جـ٣٩: أستدل بقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العَصْر: ١ - ٣].

سـ٤٠: فما وجه الاستدلال بها؟

جـ٤٠: وجه الاستدلال أنه تعالى بعد أن أقسم بالعصر وهو الليالي والأيام على أن جميع الناس في خسارة وهلاك قال: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا} [العصر: ٣] وهذا دليل

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَالدَّارِمِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حسن صَحِيح

قال الشافعي رحمه اله تَعَالَى: لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ .....

المصنف على وجوب العلم أن الإيمان لا يكون إلا بعلم وهو معرفة الله – عز وجل –، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

وقد عرفت أن الإيمان هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح والاعتقاد هو العلم.

وأستدل على وجوب العمل بقوله: {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [العصر: ٣] .

وأستدل على وجوب الدعوة بقوله : {وتواصوا بالحق} .

وأستدل على وجوب الصبر بقوله: {وتواصوا بالصبر}.

س٤١: من هو الشافعي؟

الشَّافِعِي هُو مُحَمَّد بْن إِدْرِيس بن الْعَبَّاس بن عُثْمَان بن الشافع بن السَّائِب بن عبيد بْن عَبْد يزِيد بْن هَاشم بن مطلب بن عبد منَاف بْن قصي بْن كلاب بْن مرّة بْن كَعْب بْن لؤَي بْن غَالب بْن فهر بْن مَالك بْن النَّضر بْن كنَانَة بْن خُزَيْمَة بْن مدركة بْن إلْيَاس بْن مُضر بْن نزار بْن معد بْن عدنان أَبُو عبد الله الشَّافِعِي رَحْمَة الله عَلَيْهِ ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وهو أحد الأئمة الأربعة على الجميع رحمة الله تعالى والشافعي نسبة إلى جده الرابع اسمه شافع بن السَّائِب.

س٤٢: وما معنى قوله: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم؟.

وَقَالَ البُخَارِيُّ رحمه الله تعالى (بَابُ) " العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [مُحَمَّد: ١٩] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ (١) .....

جـ٤٢ـ: قد ذكر العلامة المفسر أبو الفداء إسماعيل ابن كثير في تفسير سورة العصر قال: "وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تعالى: لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ، لَوَسِعَتْهُمْ". ولعله الصواب، وعلى أين كان ففي ذلك دليل لعظم شأنها مع غاية اختصارها، لو فكر الناس فيها، أي: لو نظروا فيها وتأملوا فيها لكانت كافية في إلزامهم بالحق وقيامهم بما أوجب الله عليهم وترك ما حرمه عليهم لأن الله بيّن أن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بالصبر هم الرابحون ومن سواهم خاسر وهذه حجة قائمة على وجوب التواصي والتناصح والإيمان والصبر والصدق وأنه لا طريق للسعادة والربح إلا بهذه الصفات الأربع.. إيمان صادق بالله ورسوله. وعمل صالح. وتواصٍ بالحق. وتواصٍ بالصبر.

(١) **سـ٤٣: ومن هو البخاري؟**

جـ٤٣: البخاري: هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ولد ببخارى في شوال سنة أربعة وتسعين ومائة ونشأ يتيمًا في حجر والدته، فكان إمام أهل الحديث وجبل الحفظ –رضي الله عنه –، صاحب الصحيح الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله وتوفي رحمه الله تعالى في خرتنك بلدة على فرسخين من

سمرقند ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وقيل فيه البخاري : نسبة إلى بخارى بلدة في المشرق.

سـ٤٤ : وماذا أراد المصنف بذكر قول البُخَارِيِّ؟

جـ٤٤ : أراد الاستدلال على تقديم العِلْمُ قبل القول والعمل وقد بين ذلك البخاري كما ترى.

سـ٤٥ : ومن أين استفاد البخاري وجوب تقديم العلم على القول والعمل؟

جـ٤٥ : من أمر الله في الآية وتقديم العلم على القول والعمل وأمر الله وأمر رسوله يفيد الوجوب إلا لصارف ولا صارف هنا.

(اعْلَمْ) رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ هَذِهِ الثَّلاثِ مَسَائِل والْعَمَلُ بِهِنَّ.....

ثلاث مسائل

سـ٤٦ : عرفنا هذه الأربع المسائل بأدلتها فماذا بعد؟

جـ٤٦ : لقد جعل بين يدي الأصول الثلاثة مقدمتين المقدمة الأولى عرفناها وهي الأربع المسائل التي تقدمت ، والثانية قال فيها رحمه الله تعالى:

" اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه المسائل والْعَمَلُ بِهِنَّ : الأُولَى: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا، ولم يتركنا هملاً ، بل أرسل إلينا حاشية، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دخل النار ، والدليل قوله تعالى:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ١٦﴾ [المُزَّمِّل : ١٥ - ١٦] ... إلخ.

سـ٤٧ : ما معنى قوله: (اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مسلم ومسلمة)؟

جـ٤٧ : أي: يَجِبُ عَلَى مكلف من ذكر وأنثى، حر وعبد، وجوبًا عينًا، يعاقب المرء على تركه.

سـ٤٨ : ما معنى قوله: (تعلم ثلاث هذه المسائل والْعَمَلُ بِهِنَّ)؟

جـ٤٨ـ: أي: معرفتها، واعتقاد معانيها، والعمل بمدلولها، فإن العمل هو ثمرة العلم كما تقدم.

(الأُولَى) أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝١٦﴾

[المُزَّمِّل: ١٥ - ١٦] .....

المسألة الأولى

سـ٤٩: فما هي المسألة الأولى؟

جـ٤٩: **المسألة الأُولَى:** أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا، ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دخل النار.

سـ٥٠: ما معنى قوله: (أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا)؟

جـ٥٠: أي: أوجدنا بعد أن لم نكن شيئًا لعبادته، ورزقنا النعم لنستعين بها على ما خلقنا له.

سـ٥١: فما هو الدليل على ذلك؟

جـ٥١: الدليل قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ۝١٦﴾ [الرَّعْد: ١٦]

وقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزُّمَر: ٦٢].

سـ٥٢: ما هو الدليل على قوله ورزقنا؟

جـ٥٢: الدليل قوله تعالى: ﴿* وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: ٦]

. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٨].

سـ٥٣: ما معنى قوله: (ولم يتركنا هملاً)؟

جـ٥٣: أي: مهملين معطلين سدى، شبه البهائم لا نؤمر ولا ننهى، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المُؤْمِنُون : ١١٥] وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القِيَامَة : ٣٦] .

سـ٥٤: قال: بل أرسل إلينا رسولا، فمن هذا الرسول؟

جـ٥٤: هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بن معد بن عدنان. صلوات الله وسلامه عليه. وأمه آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي. وَهَذَا هُوَ النَّسَبُ الْمُتَّفَقُ عَلَى سَرْدِهِ لَا خِلَافَ فِيهِ لِأَحَدٍ، وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نَسَبَ عَدْنَانَ إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيمِ بن إبراهيم الخليل على نبينا وعليهما السلام، وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْتَمِي إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ قَاطِبَةً، وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نُوحًا يَنْتَمِي إِلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ وَهُوَ وَصِيُّ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي كَمِّيَّةِ الآباء بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم وبين إِبْرَاهِيمَ وِسَامِ بْنِ نُوحٍ، وَبَيْنَ نُوحٍ وَشِيثِ بْنِ آدَمَ.

سـ٥٥: فما هو الدليل على قوله: (فمن أطاعه دخل الجنة) ؟

جـ٥٥: الدليل قوله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن

﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾ [النِّسَاء : ١٣] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قِيلَ: وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فقد أَبى " رَوَاهُ الْبُخَارِيّ

سـ٥٦: وما دليل قوله :(فمن عصاه دخل النار) ؟

جـ٥٦: الدليل قوله تعالى : ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النِّسَاء : ١٤] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» رواه مسلم.

سـ٥٧: فما وجه الدلالة من الآية التي ذكر المصنف؟

جـ٥٧: وجه الدلالة: أن الله بعد أن خلقنا ورزقنا أرسل إلينا الرسل وأنزل إلينا الكتب ولم يتركنا هملا.

(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) أيها الناس (**رَسُولا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ**) بإجابة من أجاب منكم دعوتي، وامتناع من امتنع منكم من الإجابة، يوم تلقوني في القيامة (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا) يقول: مثل إرسالنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولا بدعائه إلى الحقّ، (فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ) الذي أرسلناه إليه (فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا) أَيْ:

شَدِيدًا أَيْ فَاحْذَرُوا أَنْتُمْ أَنْ تُكَذِّبُوا هَذَا الرَّسُولَ فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَ فِرْعَوْنَ حَيْثُ أَخَذَهُ اللهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾ [النَّازِعَات: ٢٥] وَأَنْتُمْ أولى بالهلاك والدمار إن كذبتم رسولكم، لِأَنَّ رَسُولَكُمْ أَشْرَفُ وَأَعْظَمُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ.

س٥٨: قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا} [المزمل: ١٥] فمن هو الرسول المرسل إلينا ؟

جـ٥٨: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وتقدم ذكر نسبه قريبا.

س٥٩: ما معنى قوله تعالى: {شَاهِدًا عَلَيْكُمْ}؟

جـ٥٩: أَيْ: يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالِكُمْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النِّسَاء: ٤١-٤٢]. وقال تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

س٦٠: ما معنى قوله تَعَالَى: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [المُزَّمِّل: ١٦] ؟

جـ٦٠: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَالثَّوْرِيُّ: {أَخْذًا وَبِيلا} أَيْ: شَدِيدًا.

(الثَّانِيَةُ) أَنَّ اللهَ لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ معه في عبادته أحد لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن : ١٨] .....

المسألة الثانية

سـ٦١: فما هي المسألة الثانية؟

جـ٦١: ذكرها بقوله: **الثانية:** أَنَّ اللهَ لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ معه في عبادته أحد لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ. وَالدَّلِيلُ قوله تعالى: **﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾** [الجن : ١٨].

سـ٦٢: فما علاقة هذه المسألة بالتي قبلها؟

جـ٦٢: التي قبلها تقرر توحيد الربوبية وحصول الأعذار والإنذار بإرسال الرسل قال تعالى: **﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾** [النِّسَاء : ١٦٥] ، وقال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾** [طه : ١٣٤].

وهذه المسالة: فيها تقرير توحيد الا لوهيه وتحريم الشرك بالله ومن لازم توحيد الربوبية توحيد الألوهية قال: تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾** [البَقَرَة : ٢١] .

سـ٦٣: قوله: {إن الله لا يرضى} هل صفة الرضا ثابتة لله تعالى؟

جـ٦٣: نعم . قال تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾ [الزُّمَر: ٧] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ " رواه مسلم .

وفي مسند أحمد " يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، " وإسناده صحيح.

سـ٦٤: قال وَالدَّلِيلُ قوله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨] فما وجه الدلالة من الآية؟

جـ٦٤: وجه الدلالة على أن الله لا يرضى بالشرك من أين كان المشرك به وأن المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله، أو أعضاء السجود لله فلا تعبدوا فيها، أو بها مع الله أحداً نهي عام لجميع الخلق الإنس والجن.

لا تستغيثوا بأحد مع الله، لا تقولوا: يا الله يا محمد، يا الله يا عبد القادر، أو: يا عبد القادر يا محمد، أو ما أشبه ذلك، بل قولوا: "يا الله" "يا كريم" "يا رحيم" ونحو ذلك فإن الله لا يقبل المشاركة فيما هو من خصائصه عز وجل.

وقوله تعالى: " أحدًا ": نكرة في سياق النهي فتعم كل أحد، لا يستثنى أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صنم ولا وثن ولا قبر ولا شيخ ولا ولي ولا حي ولا ميت كائنًا من كان.

سـ٦٥: فما هو الشرك الذي لا يرضاه الله تعالى؟

جـ٦٥: الشرك هو دعوة غير الله مع الله وإن شئت فقل: هو عبادة غير الله أو قل: هو مساواة غير الله في الله فيما هو من خصائص الله.

سـ٦٦: إلى كم يقسم الشرك؟

جـ٦٦: إلى قسمين:

١- أكبر مخرج من الملة كدعاء غير الله والتوكل عليه.

٢- وشرك أصغر غير مخرج من الملة عند جماعة من العلماء كيسير الربا.

سـ٦٧: قوله: لا ملك مقرب ولا نبي مرسل: مثل من؟

جـ٦٧: ملك مقرب كجبريل ونبي مرسل كمحمد.

سـ٦٨: اذكر بعض ما يوضّح بغض الله للشرك؟

جـ٦٨:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النِّسَاء: ٤٨].

٢. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

(الثَّالِثَةُ) أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لا يجوز له موالاة من حاد اله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المُجَادلَة : ٢٢]

﴿يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النِّسَاء : ١١٦] .

٣. قوله تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المَائِدَة : ٧٢] .

وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "

المسالة الثالثة

سـ٦٩: فما هي المسالة الثالثة؟

جـ٦٩: بينها بقوله : الثَّالِثَةُ : أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ

حَادَّ اللهَ ورسوله ولو كان أقرب قريب، والدليل على قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

[المُجَادلَة : ٢٢] .

سـ٧٠: ما علاقة هذه المسألة بما قبلها؟

جـ٧٠: العلاقة بينهما أن من حقق المسألة الأولى والثانية يجب عليه أن يحقق الولاء والبراء فالولاء للمؤمنين والبراء للكافرين ولا يجوز لك أيها المؤمن موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقر ب قريب ولو كان ابنك أو أباك أو أخاك أو عشيرتك، فإن الله قطع التواصل والتوادد والتعاقل والتوارث، وغير ذلك من الأحكام والعلائق فإن القرب هو في الحقيقة قرب الدين لا قرب النسب، فالمسلم ولو كان بعيد الدار فهو أخوك في الله، والكافر ولو كان أخوك في النسب فهو عدوك في الدين، وحرام على كل مسلم موالاتهم، بل يجب اتخاذهم أعداء وَبُغَضَاء.

سـ٧١: ما هو الولاء والبراء وما علاقتهما بالتوحيد والشرك؟

جـ٧١: الولاء: هو الحب في الله والنصرة فيه، والبراء: هو البغض في الله والمعادة فيه، والموالاة والولاء: بمعنى واحد، ومسألة الولاء والبراء تابعة للتوحيد فمن

تحقيق التوحيد الولاء لأولياء الله ،والبراءة من أعداء الله .

سـ٧٢: ومن المخاطب في قوله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة:٢٢]؟

جـ٧٢: الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ.

سـ٧٣: وماذا يفيد النفي في قوله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة:٢٢]؟

جـ٧٣: قال الشيخ الفوزان: أي: لا يقع هذا ولا يكون موجودًا أبدًا أن يكون مؤمن بالله ورسوله يحب الكفار، فإن أحبهم؛ فإنه ليس بمؤمن، ولو كان يدعي ذلك.

وقال ابن القاسم: ولا ريب أن الإيمان الواجب يوجب محادة من حاد الله ورسوله، كما أنه يستلزم محبة من يحب الله ورسوله وموالاتهم، فمن والى الكافرين فقد ترك واجبًا من واجبات الإيمان، واستحق أن ينفي عنه الإيمان كما في النصوص. وكذا من ترك موالاة المؤمنين فقد ترك واجبًا من واجبات الإيمان، واستحق أن ينفي عنه الإيمان ولا يلزم من نفيه عنهم أينتفي بالكلية.

قال ابن كثير: أَيْ لَا يُوَادُّونَ الْمُحَادِّينَ وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْأَقْرَبِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٢٨].

وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التَّوْبَة : ٢٤] .

وَقَدْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَيْرُهُ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى آخِرِهَا فِي أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجَرَّاحِ حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ جُعِلَ الْأَمْرُ شُورَى بَعْدَهُ فِي أُولَئِكَ السِّتَّةِ رضي الله عنهم وَلَوْ كَانَ أَبُو عبيدة حيا لاستخلفته. وقيل في قوله تعالى: وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ نَزَلَتْ فِي أَبِي عُبَيْدَةَ قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ فِي الصِّدِّيقِ هَمَّ يَوْمَئِذٍ بِقَتْلِ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْ إِخْوانَهُمْ فِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَئِذٍ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ فِي عُمَرَ قَتَلَ قَرِيبًا لَهُ يَوْمَئِذٍ أَيْضًا، وَفِي حَمْزَةَ وَعَلِيٍّ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَتَلُوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ، فالله أَعْلَمُ.

سـ٧٤: ما معنى قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [سورة المجادلة، الآية: ٢٢]؟

جـ٧٤: {يُوَادُّونَ}: يُوَادُّوْنَ مِنْ المَوَدَّةِ وَهِيَ بِمَعْنَى المَحَبَّة ، والمحادة معناها: أن يكون الإنسان في جانب، والله ورسوله والمؤمنون في جانب، ويكون المحاد في جانب الكفار هذه هي المحادة.

وَالِاتِّصَافُ بِوَصْفِ الْإِيمَانِ مَانِعٌ مِنْ مُوَادَّةِ الْكُفَّارِ وَلَوْ كَانُوا قُرَبَاءَ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الآيَةَ ، تَحَقَّقْتَ أَنَّ الرَّوَابِطَ النَّسَبِيَّةَ تَتَلَاشَى مَعَ الرَّوَابِطِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة : ٧١] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ٢٨] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة : ٢٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

فَإِنَّ الرَّابِطَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ الدِّينُ، وَأَنَّ تِلْكَ الرَّابِطَةَ تَتَلَاشَى مَعَهَا جَمِيعُ الرَّوَابِطِ النِّسْبِيَّةِ وَالْعَصَبِيَّةِ.

وَلَا يَخْفَى أَنَّ أَسْلَافَنَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا فَتَحُوا الْبِلَادَ وَمَصَّرُوا الْأَمْصَارَ بِالرَّابِطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لَا بِرَوَابِطَ عَصَبِيَّةٍ، وَلَا بِأَوَاصِرَ نَسَبِيَّةٍ.

سـ٧٥: كيف نوفق بين ما تقرر هاهنا من أنه يجب على المؤمن بغض الكافرين وكفرهم وحب المؤمنين ودينهم وقوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [٢٨ \ ٥٦]؟

جـ٧٥: لا إشكال فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب هداية عمه أبا طالب ولم يحب ذاته على ما قال جمع من أهل العلم فليس في هذه الآية دليل على أن

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب عمه أبا طالب وإنما تدلُّ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَهْدِي مَنْ أَحَبَّ هِدَايَتَهُ، وَلَكِنَّهُ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هُدَاهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

ويبين ذلك ويوضحه قوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [النَّحل : ٣٧] وَقَوْلَهُ: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المَائِدَة : ٤١] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

سـ٧٦: وما معنى قوله: {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ}؟

جـ٧٦: أَيْ مَنِ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ لَا يُوَادُّ مَنْ حَادَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ، فَهَذَا مِمَّنْ كَتَبَ اللهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ أَيْ كَتَبَ لَهُ السَّعَادَةَ وَقَرَّرَهَا فِي قلبه وزين الإيمان في بصيرته.

سـ٧٧: وما معنى قوله: قوله تعالى: {وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ}؟

جـ٧٧: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أي قواهم. فالتأييد معناه التقوية، قواهم بروح منه وبنصر منه، ونور قلوبهم بالإيمان والقرآن وحججه، وسمى نصره إياهم روحًا، لأن به أمرهم، والروح لها عدة إطلاقات في القرآن، منها الروح التي هي النفس التي بها الحياة، ومنها الوحي كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشُّورَى : ٥٢] .

ومنها جبريل - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه روح القدس، والروح الأمين.

س٧٨: وما معنى قوله: { وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة المجادلة، الآية: ٢٢] ؟.

جـ٧٨: الجنة: أسم لدار جمعت أنواع النعيم الذي أعلاها النظر إلى وجه الله الكريم. {وَيُدْخِلُهُمْ}: أي يسكنهم جنات في دار كرامته التي أعدت للمتقين، وسميت باسم البساتين، لأنها أشجار مثمرة، وأنهار جارية، وقصور عالية تجري من تحت أشجارها ومساكنها المياه في الأنهار، وفي الحديث: "أنهار الجنة غير أخدود " {خَالِدِينَ} دائمين {فِيهَا} {لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً}.

س٧٩: وما معنى قوله: {رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [سورة المجادلة، الآية: ٢٢]؟

جـ٧٩: {وَرَضُوا عَنْهُ} فِيمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْعَمِيمِ، وَمَقَامُ رِضَاهُ عَنْهُمْ أَعْلَى مِمَّا أُوتُوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ﴾ [التَّوْبَة : ٧٢] وَفِيهِ سِرٌّ بَدِيعٌ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا سَخِطُوا عَلَى الْقَرَائِبِ وَالْعَشَائِرِ فِي الله تعالى عَوَّضَهُمُ اللهُ بِالرِّضَا عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَالْفَضْلِ العميم.

س٨٠: وما معنى قوله: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ } [سورة المجادلة، الآية: ٢٢]؟

جـ٨٠: لما ذكر هذه النعم أتبعه ما يوجب ترك الموالاة لأعداء الله، فقال {أُولَئِكَ} أي: الموالون أولياء الله، المصارمون أعداء الله هم {حِزْبَ اللهِ} وأنصاره في

أرضه، وعباده المقربون، وأهل كرامته.

سـ٨١: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ} [سورة المجادلة، الآية: ٢٢] فما هو الحزب؟

جـ٨١: الحِزْبُ: "أصحابُ الرجل على رَأْيه وأَمِره وكلُّ طائفةٍ تكون أهواؤهم واحدة فهم حزبٌ" اهـ العين (٣/ ١٦٤) الحزبية: هي ولاء وبراء ضيق فالمؤمنون ولاءهم وبراءهم في حدود الشرع يُوَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللهَ وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللهَ وهم متبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدئون، وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ.

سـ٨٢: وما معنى مفلحون في قوله: { أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة المجادلة، الآية: ٢٢]؟

جـ٨٢: المفلحون: هم الفائزون بالمطلوب، الناجون من المرهوب، والرجل المفلح: هو الرجل الذي فاز بما يطلب، ونجا مما يرهب، فهو يطلب الجنة ويرهب من النار، فهذا غاية مراد أهل الإيمان وظهر بهذا أنه يجب على كل مسلم مقاطعة المشركين ومنابذتهم.

فظهر أن المفلح هو من سَعِدَ بِتَطْهِيْر نفسه باتباع الهدى وعمل الصالحات والتزام حدود الله، وبأن الخاسر الشقي من أفسدها بالضلال والتمرد والأفعال المنكرة.

سـ٨٣: هل التشبه بالكفار يعدُّ موالاة لهم؟

جـ٨٣: لا يتصور أن يقلِّدَ العدوَّ عدوه في هيئته الخاصة به أوفي ملبسه أو مأكله أو مشربه أو عقيدته مع بغضه له والسعي لإغاظته !! بل إن العداوة تستلزم المخالفة

والتشبه دليل المحبة وإنما يقلد المحب من يحب،

عَنْ عَائِشَةَ ضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ من حديث سهيل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فما نشأ التقليد إلا مما وقر في القلب من الميل والحب لهم وحسبنا ما رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» قال الألباني حسن .

سـ٨٤: فما حكم موالاة الكفار؟

جـ٨٤: موالاة الكفار على قسمين:

١- إن كان يواليهم ويحبهم من أجل دنياهم أو قرابتهم أو نحو ذلك بغير نصرة على المسلمين ولا قصد ظهور الشرك على الإسلام فهذا محرم ومعصية قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المُمْتَحنَة : ١].

٢- إن كان يواليهم ويحبهم لقصد ظهور الكفر على الإسلام فهذا كفر أكبر وردة عن دين الإسلام أنتهى ملخصا من كلام الشيخ صالح آل الشيخ شرح الأصول الثلاثة.

* وأما ما ذهب إليه صاحب تفسير آيات الأحكام محمد علي السايس (٢/ ٦) وما هو مقرر في مقرر الفقه للصف الثاني ثانوي بالمملكة العربية السعودية تأليف الشيخ خليل مناع القطان (٨٤) (ط-٢) عام (١٣٩٧هـ-1977 م) من تقسيم موالاة الكفار إلى قسمين:

القسم الأول: أن تكون الموالاة بمعنى المسامحة والمسالمة والمعاشرة الجميلة في الدنيا، والمعاملة بالحسنى وتبادل المصالح بحسب الظاهر، مع عدم الرضا عن حالهم وكفرهم فهذا أمر غير منهي عنه، وقد استدلوا على ذلك بقوله:

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [المُمْتَحنَة : ٨] .

القسم الثاني: أن تكون الموالاة بمعنى المحالفة والمناصرة ضد المسلمين، والرضا عن الكفار، وبما هم فيه من كفر، فإن الرضا بالكفر كفر، فلا يبقى مؤمنا مع كونه بهذه الصفة، لأن في مناصرة الكافرين على المسلمين ضررا بالغا بالكيان الإسلامي، وإضعافا لقوة الجماعة المؤمنة، وهذا النوع من الموالاة قد نهى الله عنه بقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عِمْرَان : ٢٨].

فحذر الله المؤمنين من الموالاة والمناصرة للأعداء، وأن التعاون مع أعداء الإسلام بما فيه ضرر على الإسلام والمسلمين خيانة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهماهـ.

فباطل فموالاة الكفار في الظاهر والباطن لا تجوز بأي حال من الأحوال، ولعل الذي قصده الشيخان، وهو البر والصلة فعبرا بالموالاة عن البر والصلة التي أباحها الله مع المسالمين من الكفار في قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [المُمْتَحنَة : ٨] أنتهى بتصرف وبعض الزيادات من [الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية تأليف: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ 1987م وينظر لمن أراد المزيد.

سـ٨٥: لقد علمت أن المسلمين صاروا أحزابا شتى وفرقا قددًا فكيف يُحَبُّوْنَ وهم على هذا الحال ؟

جـ٨٥: يحب كل مسلم على حسب تمسكه بالدين وبغضه للكفر والكافرين ويبغض على قدر ما عنده من البدع والمعاصي والمخالفات.

(اعْلَمْ) أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .....

الحنيفية ملة إبراهيم هي عبادة الله وحده

سـ٨٦: بماذا أفتتح المصنف هذه الثلاثة الأصول؟

جـ٨٦ : أفتتحها بقوله:(اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدين وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا .

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النِّسَاء : ٣٦].

سـ٨٧: ما معنى قوله: "اعلم" ؟

جـ٨٧: تقدم أن معناها كن متهيئا ومتفهما لما يلقى إليك من العلوم.

سـ٨٨: ما معنى قوله: "أرشدك الله لطاعته" ؟

جـ٨٨: أي: هداك ووفقك إلى خير الدنيا والآخرة والرشد: هو الاستقامة، والطاعة: هي موافقة المراد فعلا للمأمور وتركا للمحظور.

سـ٨٩: ما معنى قوله: "إن الحنفية ملة إبراهيم" ؟

جـ٨٩: الحنفية : هي الملة المائلة عن الشرك المبنية على الإخلاص لله . والحنيف هو المقبل على الله المعرض عما سواه .

سـ٩٠: وما معنى قوله: "ملة إبراهيم" ؟

جـ٩٠: أي: طريقه الديني الذي يسير عليه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإبراهيم هو

أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ (١).....

الخليل قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ [النِّسَاء : ١٢٥] وأبو الأنبياء قال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ﴾ [العَنكَبُوت : ٢٧].

(١) سـ٩١: ما معنى قوله: "أَنْ تَعْبُدَ الله" ؟

جـ٩١: قوله "أن تعبد الله" هذه خبر "أن" في قول "أن الحنيفية" والعبادة بمفهومها العام هي "التذلل لله محبة وتعظيماً بفعل أوامره واجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه "أما المفهوم الخاص للعبادة-يعني تفصيلها- فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "العبادة أسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة كالخوف، والخشية، والتوكل والصلاة والزكاة، والصيام وغير ذلك من شرائع الإسلام ، وهذه هي حقيقة ملة إبراهيم عبادة الله بالإخلاص، والإخلاص: حب الله وإرادة وجهه، وعبادة الله بالإخلاص وترك ما سواه هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾ [النَّحل : ١٢٣] ، وفي قوله: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ [النَّحل : ١٢٠] .

* والحنيف: مشتق من الحنف، وهو الميل. فالحنيف: المائل عن الشرك قصداً إلى التوحيد، والحنيف: المستقيم المستمسك بالإسلام، المقبل على الله

مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ! وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ (١) .....

المعرض عن كل ما سواه، وكل من كان على دين إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(١) سـ٩٢: ما معنى قوله: "مخلصًا له الدين"؟

جـ٩٢: مخلصًا أي: موحدًا، والإخلاص لغة: التنقية، واصطلاحًا: هي تنقية الأعمال من شوائب الشرك.

((وَالدّين: يتَضَمَّن معنى الخضوع والذل يُقَال دنته فدان أي: أذللته فذل وَيُقَال يدين الله ويدين لله أَي: يعبد الله ويطيعه ويخضع لَهُ فدين الله عِبَادَته وطاعته والخضوع لَهُ))اهـ العبودية (ص: ٤٨)

سـ٩٣: على ماذا تعود الإشارة بقوله: ((وبذلك أمر الله))؟

جـ٩٣: تعود على قوله: ((أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدين)) ، أي: وبعبادة الله مخلصا له الدين أمر الله جميع الناس عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم، كل الناس من عهد آدم إلى آخر بشر في الدنيا، كلهم أمرهم الله بعبادته مع الإخلاص في العبادة.

سـ٩٤: ما الدليل على قوله: "أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ" ؟

جـ٩٤: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البَقَرَة: ٢١] وقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾

وَخَلَقَهُمْ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦] وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِ. وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ. (١) .....

[البَيِّنَة : ٥] ونظائرهما.

(١) سـ٩٥: ما هو الدليل على قوله: "وَخَلَقَهُمْ لَهَا" ؟

جـ٩٥: الدليل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦] وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِ .

سـ٩٦: ما هو الدليل على أن أعظم ما أمر الله به التوحيد؟

جـ٩٦: دليل ذلك أنه لم يبعث سله إلا ليأمروا الناس بتوحيده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحل : ٣٦] وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبيَاء : ٢٥].

ولم ينزِّلْ كتبه إلا ليأمر الناس بتوحيده قَالَ تَعَالَى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبرَاهِيم : ١] وأعظم ظلمة هي ظلمة الشرك وأعظم نور هو نور التوحيد .

سـ٩٧: فما هو التوحيد؟

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّركُ وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النِّسَاء: ٣٦] (١).....

جـ٩٧: أجاب عنه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: وهو إفراد الله بالعبادة: وهو: ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

(١) سـ٩٨: قال المصنف رحمه الله تعالى: "وأعظم ما نهى عنه الشرك" فما هو الدليل؟

جـ٩٨: الدليل قول الله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لُقمَان: ١٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النِّسَاء: ٤٨] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النِّسَاء: ١١٦] وقوله تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المَائِدَة: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النِّسَاء: ٤٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا، وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ... » لفظ البخاري وَالمُتَّفق عَلَيْهِ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» .

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثِنْتَانِ مُوجِبَتَانِ». قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئا دخل الْجنَّة». رَوَاهُ مُسلم.

وذلك لأن أعظم الحقوق هو حق الله عز وجل فإذا فرط فيه الإنسان فقد فرط في أعظم الحقوق وهو توحيد الله سبحانه وتعالى.

وأبطل الباطل الشك لأن فيه هضم للربوبية، وتنقص للألوهية، وسوء ظن برب العالمين، وهو أقبح المعاصي، لأنه تسوية للمخلوق الناقص بالخالق الكامل من جميع الوجوه.

سـ٩٩: فما هو الشرك؟

جـ٩٩: قال المصنف: ((وهو دعوة غيره معه) اهـ.أو مساواة غير الله مع الله فهذا أعظم ما نهى الله عنه.

سـ١٠٠: فبما استدل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى على أن أعظم ما أمر الله به التوحيد وأعظم ما نهى الشرك وما وجه الدلالة؟

جـ١٠٠: استدل بقوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النِّسَاء: ٣٦] ووجه الدلالة أن الله أمر بالتوحيد فقال: {وَاعْبُدُوا اللهَ} [النساء: ٣٦] ونهى عن الشرك فقال: {وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء: ٣٦] وفي الآية معنى لا إله إلا الله من حيث النفي والإثبات وتسمى هذه الآية بآية الحقوق العشرة.

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ) : مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ .....

الأصول الثلاثة مُجْمَلَة

س١٠١ : قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها" فما معنى هذا؟

جـ١٠١ : أي: فإذا قال لك قائل: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟ ثم ذكرها مجملة فقال: فقل معرفة العبد ربه، ودنيه ونبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :سيعيدها مفصله مع بيان الأدلة.

س١٠٢ : فما يسمى هذا الأسلوب؟

جـ١٠٢ : يسمى عند علماء التربية وطرق التدريس بالطريقة الحِواريَّة فيأتي المعلم فيطرح السؤال على الطالب مع أنه يعلم أن الطالب ليس لديه جواب وإنما مراده أن يستعد الطالب ويتهيأ لفهم الجواب ثم يجيب وقد تهيأ الطالب فتثبت المعلومة لديه بإذن الله وهذا أسلوب من أساليب التعليم الجيدة النافعة في تقرير المعلومات وسرعة فهمها.

س١٠٣ : وهل كان هذا الأسلوب موجودا عند السلف؟

جـ١٠٣ـ: نعم، هذه الطريقة قد سلكها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه وقد ذكرنا في مقدمة هذه الرسالة عشرين مثالا على ذلك .

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، (١) .....

سـ١٠٤ : فما معنى قوله : الأصول؟

جـ١٠٤ـ: تقدم في اول الكتاب أنها جمع أصل والأصل ما يبنى عليه غيره كما تقدم تعريف الواجب هناك .

سـ١٠٥ : ولماذا ذكر هذه المسألة بصيغة السؤال والجواب؟

جـ١٠٥ : من أجل أن يتنبه الطالب لها لأنها مسألة عظيمة.

الأصل الأول

سـ فَمَا هُوَ الأَصْلُ ألأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الأُصُلِ الثَّلَاثَةِ ؟

جـ الأَصْلُ الأَوَّلِ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَذَلِكَ بَمَا تَعَرَّفَ إِلَيْهَ فِي كتابه وسنة رسوله ﷺ من وحدانيته وأسمائه وأفعاله؛ فهو رب كل شيء ومليكه، لا إله غيره ولا رب سواه.

وهو أصل الأصول كلها وأعظمها وأهمهما وعليه تنبني جميع الأصول والعقائد ؛ فيجب علينا معرفته؛ لنعبده على حقيقة وبصيرة، ولا يكون الإنسان على حقيقة من دينه إلا بعد العلم بالله سبحانه، وما يجب له من التعظيم والإجلال.

وَدِينَهُ .....

الأَصْلُ الثَّانِي

سـ: فَمَا هُوَ الأَصْلَ الثَّانِيُّ ؟

جـ: فَمَا هُوَ الأَصْلَ الثَّانِيُّ مَعْرِفَةُ العَبْدُ دِيْنِهِ، أي: معرفة دين الإسلام الذي تعبد اللهَ الخلقَ به وفيه إشارة إلى أنه لا يصلح أن يقليد العبد في دينه، وَهَذَا الأَصْلُ ثَانِي شَيْءٍ يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ فِيْ قَبْرِهِ :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٢٧] " قَالَ: " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إِبْرَاهِيم : ٢٧] ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

فَاجْتَهِدْ وَفَّقَكَ اللهُ فِيْ مَعْرِفَةُ دِيْنِكِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ *** إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفِقْهَ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا *** وَمَا سِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

أَيُّهَا الْمُغْتَدِي لِيَطْلُبَ عِلْمًا *** كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسُولِ
تَطْلُبُ الْفَرْعَ كَيْ تُصَحِّحَ أَصْلًا *** كَيْفَ أَغْفَلْتَ عِلْمَ أَصْلِ الْأُصُولِ

وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (١).....

الأَصْلُ الثَّالِثُ

سـ مَا هُوَ الأَصْلُ الثَّالِثُ ؟

جـ الأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو الواسطة بيننا وبين الله في تبليغ رسالة الله، ومعرفته فرض على كل مكلف، وأحد مهمات الدين، وَثَالِثَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ فِي قَبْرِهِ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ – أَوِ المُنَافِقُ – فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ".**

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَهَذَا المِقْدَارُ مِنَ العِلْمِ يَجِبُ تَعَلُّمُهُ، لِأَنَّهُ لَا نَجَاةَ لِأَحَدٍ بِدُونِهِ، بل لا يعمل المرء بشيء وهو لا يعرفه؟! وجهل الإنسان حقيقة ما أمر الله به من أعظم الإثم.

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ) : مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة : ٢] وكل ما سِوَى اللهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ. (١) .....

الأُصُولُ الثَّلَاثَةِ مُفَصَّلَةٌ

الأَصْلُ الأَوَّلُ

(١) سـ١٠٦ : فبماذا بدأ تفصيله لهذه الأصول الثلاثة ؟

جـ١٠٦ : بدأ بقوله: (فَإِذَا قِيلَ لَكَ) : مَنْ رَبُّكَ؟ أي: فإذا قال لك قائل: من ربك؟ ثم أجاب بقوله: فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة : ٢] وكل ما سِوَى اللهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

سـ١٠٧ : ما الحكمة من ذكر هذه الثلاثة الأصول مجملة ثم إعادتها مفصلة؟

جـ١٠٧ : الحكمة تتميم الفائدة وتنشيط الطالب أو القارئ، فإنه إذا عرفها مجملة وعرف ألفاظها وضبطها بقي متشوقا إلى معرفتها ومعرفة وأدلتها وهذا هو المقصود.

سـ١٠٨ : ما معنى سؤاله: "فإذ قيل لك من ربك" ؟

جـ١٠٨: أي: إذا قال لك قائل: من خالقك ورازقك ومعبودك الذي ليس لك معبود سواه، ولا بد أن يحصل هذا السؤال في الدنيا وفي الآخرة فعليه أن يعرف ربه حتى يوفق للإجابة الصحيحة.

سـ١٠٩: فما هو الجواب الصواب على هذ السؤال؟

جـ١٠٩: الجواب الصواب ما أجاب به المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "فقل ربي الله ...إلخ" واستدل على ذلك بدليل عقلي فقال: "الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه". وما منا من أحد إلا ويعلم أن الله أوجده من العدم وغذائه بالنعم ونعمه تعالى لا تحصى قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النَّحل: ١٨] فله تعالى نعمة الإيجاد ونعمة التغذية وسائر النعم الظاهرة والبطانة

سـ١١٠: إلى كم تنقسم التربية؟

جـ١١٠: تنقسم التربيه إلى قسمين:

١- **تربية عامة**: وهي لجميع الخلق، برهم وفاجرهم، بل المكلفون منهم وغيرهم، فالرب هو المربي جميع العالمين بكل أنواع التربية، فهو الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، وهذه التربية العامة.

٢- **تربية خاصة**: وهي لأنبيائه وأوليائه، يربي إيمانهم فيكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق التي تحول بينهم وبين صلاحهم وسعادتهم الأبدية، وتيسيرهم لليسرى وحفظهم من جميع المكاره.

* **فالتربية العامة**: تكون في المطعم والمشرب والصحة ونحو ذلك مما يشترك به المسلم والكافر .

* **والتربية الخاصة**: تكون في الهداية للإسلام والعمل به وهي تربية الْقُلُوب على العقائد النافعة، والأعمال الصَّالِحَة، والأَخْلاق الفاضلة، وقد جمع تعالى للمسلم بين الهدايتين العامة والخاصة ورباه تعالى التربية الخاصة والعامة.

* وكذا الرزق ينقسم إلى قسمين خاص وعام:

فالرزق الخاص هو ما فيه شفاء القلوب من الإيمان والعمل. والرزق العام هو رزق الأبدان .

سـ١١١ : ومن متى ابتدأت تربية الله للعبد؟

جـ١١١ : من بداية الإيجاد وعرض ذرية آدم عليه قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف : ١٧٢] وابتداء من الغذاء الذي يصل الجنين في بطن أمه إلى أن أجري عليه رزقه وهو في بطن أمه عمره مائة وعشرون يوما كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال :قال : رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بكتب أربع كلمات رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد)) متفق عليه .

سـ١١٢ : ولماذا اتبع ذكر الرب بقوله "وهو معبودي ليس معبود سواه" ؟

جـ١١٢ : ليبين أن غير الرب تبارك وتعالى لا يستحق شيئا من العبادات فكما أنه المنفرد بالخلق والرزق والتربية فكذلك هو المنفرد بالعبادة.

سـ١١٣ : فهل ذكر دليلاً نقليا على ذلك؟

جـ:١١٣ نعم قال: والدليل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة : ٢]

و(أل) في الحمد للاستغراق أي: جميع المحامد لله ملكا واستحقاقا فهو المستحق للحمد المطلق وإما غيره فيحمد على قدر ما يفعله من الجميل ومن الخير، بل حتى وإن أسدى إليك المخلوق شيئا من الإحسان فإن الله هو الذي سخره وهداه فهو من الله.

والحمد: هو الثناء على المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه.

لله: الإله: هو المعبود. **رب**: الرب يطلق على المالك والسيد والخالق ولا يطلق على غير الله إلا مقيدا رب الدابة رب الغلام وهذه الآية أول آية في كتاب الله بعد البسملة وهي آخر ما يقوله أهل الجنة قال تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ [يُونُس : ١٠]

سـ١١٤ : وما المقصود ((بالعالمين)) .

جـ١١٤ أجاب عن هذ المصنف فقال: وكل ماسوا الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم. وجمع عالم عوالم وعالمون فالوجود قسمان رب ومربوب فالرب هو الخالق الرازق المدبر المعبود سبحانه والمربوب ماسوا الله وقوله: وأنا واحد

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ) : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا،.....

من ذلك العالم أي: فيكون الله ربي لأنه رب العالمين وأنا واحد من العالمين وهذ وجه الاستدلال بالآية.

سـ١١٥ : قال المصنف: "فإذا قيل لك بما عرفت ربك ؟ فلماذا أورد هذ السؤال؟

جـ١١٥ : هذ السؤال ناتج عما قبله فإنك إذا قلت ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه، قد يقول قائل كيف عرفت ربك؟ لأن من أدعى شيئا لابد أن يقيم عليه الدليل الذي يصحح دعواه وإلا كانت دعواه غير صحيحة.

والـــدعاوى إذا لـــم يقيمـــوا * عليهـــا بينـــات أهلهـــا أدعيـــاء**

سـ١١٦ : فبماذا أجاب؟

جـ١١٦ : أجاب بقوله "بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهما".

سـ١١٧ : قال: "بآياته" فما هي الآية؟

جـ١١٧ : الآية لغة: العلامة على الشيء والدلالة عليه كما في الحديث: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ» أي: علامته. فالآية هي العلامة والدلالة والبرهان والحجة. وتنقسم آيات الله إلى قسمين:

١-شرعيه وهي الوحي المنزل على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فُصِّلَت : ٣٧] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٥٤].

٢-كونيه وهي المخلوقات فيكون العطف في قوله رحمه الله تعالى "بآياته ومخلوقاته" من عطف الجزء على الكل.

(١) س١١٨: وبماذا استدل على ذلك؟

ج١١٨: استدل على الآيات بقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فُصِّلَت : ٣٧] .

واستدل على المخلوقات بقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٥٤]

س١١٩: فما وجه الاستدلال بالمخلوقات على معرفه الرب تعالى؟

جـ١١٩: بالتفكر والنظر فيها يتبين ذلك وقد أمرنا تعالى بذلك فقال: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦﴾ [يُونُس: ٦] وقال النبي عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "ويل لمن يقرأها ولم يتدبرها" وقال الله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطَّارِق: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤﴾ [عَبَس: ٢٤].

فجميع هذه الكائنات التي ترونها كانت معدومة فأوجدها الله وخلقها بقدرته وكلها تدل عليه تعالى وأنه سميع عليم حكيم قادر، ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن، سبحانه، فالأرض وضعها للأنام، وبالجبال أرساها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، وسماء مرفوعة بغير عمد، وكواكب في السماء ما يمسكهن إلا هو سبحانه، ألا يكون كاف لمعرفة الرب عز وجل ؟ وأنه واحد في ربوبيته وفرد في ألوهيته وقد أحسن ابن المعتز حيث قال:

فواعجبًا كيف يُعصى الإله *** وكيفَ يجحدُهُ الجاحدُ
وللهِ في كلِّ تحريكةٍ *** وتسكينه أبدًا شاهِدُ
وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ *** تدل على أنَه واحِدُ

وروي أن أعرابيا سئل كيف عرفت ربك؟ فقال: البعرة تدل على البعير وآثار القدم تدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحر ذات أمواج أما تدل على العزيز الوهاب؟

وقال أبو نواس رحمه الله :

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ *** إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ
عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ *** وَأَزْهَارٌ كَمَا الذَّهَبُ السَّبِيكُ
عَلَى قُضُبُ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٍ *** بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيك

قَالَ اللَّيْث: اللَّجين ورَقُ الشَّجر يُخْبَطُ ثمَّ يُخْلَط بدقيق أَو شعير فَيُعْلَفُ لِلْإِبِلِ، وكلُّ ورَقٍ أَو نَحوه فَهُوَ لَجِينٌ مَلْجون حَتَّى آسُ الغِسْلَة. اهـ تهذيب اللغة (١١/ ٥٦)

سـ١٢٠ : قال ومن آياته (الليل والنهار) كيفية الاستدلال بهما على وجوده تعالى؟

جـ١٢٠ : يأتي الليل على النهار فيغطيه وكأن لم يكن، ويأتي النهار على الليل بسير منظم فيذهب ظلامه حتى كأن لم يكن فمجيء هذا وذهاب هذا بهذه الصفة أعظم دليل على وجود رب يدبر أمرها ويحكم نظامها؟ قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس : ٣٧] وقال تعالى: ﴿يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف : ٥٤]. وقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [الحج : ٦١] .

سـ١٢١ : قال: ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضون السبع (فما هو الدليل على أن الأرض سبع والسماء سبع؟

جـ١٢١ : الدليل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطَّلَاق : ١٢] .

سـ١٢٢ : قال :(وما فيهن وما بينهما) فماذا فيهما وماذا بينهما؟

جـ١٢٢ : في السماء ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ولا ويفعلون ما يؤمرون :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ إِلَّا وملَكٌ وَاضع جبهتَه ساجدٌ لِلَّهِ وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ» . قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ شَجَرَةً تعضد. رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه .

وفي الأرض ما ترى من المخلوقات وما لا ترى من المخلوقات وما لا ترى من الجن وغيرهم وبينهما نجوم وكواكب وسحاب وما لا يعلمه إلا الله.

سـ١٢٣ : ماذا يستفاد من دليله الأول: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فُصِّلَت : ٣٧] .

جـ١٢٣ : يستفاد منها:

١ - جعله تعالى هذه المخلوقات علامات داله على انه الرب المستحق أن يعبد وحده لا شريك له.

٢ - في قوله {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ} [فصلت: ٣٧] دليل انه قد وجد من يسجد لهما.

٣- الأمر بإفراده تعالى بالعبادة بقوله {وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ} [فصلت: ٣٧] فكما أنه أنفرد بالخلق فهو المنفرد بالعبادة.

٤- في قوله {إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [فصلت: ٣٧، ٣٨] إشارة على أن العبادة لا تصح إلا من أهل التوحيد والإخلاص.

سـ١٢٤: ماذا يستفاد من دليله الثاني قال ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤] ؟

جـ١٢٤: يستفاد فيها

١- معرفه الله وقدرته وعزته تعالى فقد تضمنت براهين وحجج عظيمة تدل على ربوبيته وألوهيته وعلوه واستوائه على عرشه وخلقه السماء والأرض وأنه خلقهن في ستة أيام ولم يفصل هنا ذلك ولا كنه فصله في سوره فصلت بقوله: ﴿* قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصِّلَت: ٩-١١] فبين تعالى أنه بدأ بالأرض فخلقها في يومين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقضاهن سبع سماوات في يومين، ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا

﴿مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾ [النَّازِعَات: ٣٠ - ٣٣] ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ [فُصِّلَت: ١٠] في يومين فكان خلق الأرض ودحيها ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾ [فُصِّلَت: ١٠] والسماء في يومين فتلك ستة أيام.

قال ابن كثير: وَالسِّتَّةُ الْأَيَّامُ هِيَ: الْأَحَدُ، وَالِاثْنَيْنُ، وَالثُّلَاثَاءُ، وَالْأَرْبِعَاءُ، وَالْخَمِيسُ، وَالْجُمُعَةُ -وَفِيهِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُ، وَفِيهِ خُلِقَ آدَمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ: هَلْ كَلُّ يَوْمٍ مِنْهَا كَهَذِهِ الْأَيَّامِ كَمَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ إِلَى الْأَذْهَانِ ؟ أَوْ كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ مُجَاهِدٌ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيُرْوَى ذَلِكَ مِنْ رِوَايَةِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؟ فَأَمَّا يَوْمُ السَّبْتِ فَلَمْ يَقَعْ فِيهِ خَلْقٌ؛ لِأَنَّهُ الْيَوْمُ السَّابِعُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ السَّبْتُ، وَهُوَ الْقَطْعُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ» رواه مسلم .

ولو شاء الله تعالى لخلقهن بطرفة عين ولكنه تعالى ربط المسببات بأسبابها .

٢- قوله تعالى : {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } [الأعراف: ٥٤] للناس في هذا المقال مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله لا يشبه شيء من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشُّورَى : ١١] ، فهو تعالى مستو على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

قال نعيم ابن حماد شيخ البخاري: من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر فنؤمن أنه تعالى مستوى على عرشه ولا ندري كيف استواءه تعالى وقد سُئِلَ مالك: كيف استوى الله على عرشه؟ فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه.

سـ١٢٥ : فما هو العرش ؟

جـ١٢٥ : الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ مَبْنِيٍّ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَرْشُ، قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَرْشُ: سَرِيرُ الْمَلِكِ. وَهَذَا صَحِيحٌ، قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يُوسُف : ١٠٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النَّمل : ٢٣] ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ ذَلِكَ فَقِيلَ لِأَمْرِ الرَّجُلِ وَقِوَامِهِ: عَرْشٌ. وَإِذَا زَالَ ذَلِكَ عَنْهُ قِيلَ: ثُلَّ عَرْشُهُ. قَالَ زُهَيْرٌ:

تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا * وَذُبْيَانَ إِذْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ**

اهـ مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٤) .

* **واصطلاحا:** قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: "سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ كَالْقُبَّةِ عَلَى الْعَالَمِ، وَهُوَ سَقْفُ الْمَخْلُوقَاتِ" .

* وثبوت العرش من أوضح الأمور عند جميع الأمم، وفي جميع الأديان.

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: "باب الإيمان بالعرش وهو أحد ما أنكرته المعطلة ثم قال: "وما ظننا أن نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا"

س١٢٦: وما معنى قوله: {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} [الأعراف: ٥٤]؟

ج١٢٦: أي: يذهب ظلام هذا بضياء هذا وضياء هذا بظلام هذا.

س١٢٧: وما معنى {يَطْلُبُهُ حَثِيثًا } [الأعراف: ٥٤]؟.

ج١٢٧: أي: كل منهما يطلب الآخر طلبا سريعا لا يتأخر عنه بل إذا ذهب هذا جاء هذا، وهذا دليل عظيم على معرفه الله.

س١٢٨: وما معنى قوله: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} [الأعراف: ٥٤]؟

ج١٢٨: أي: تحت قهره وتسخيره ومشيئه.

س١٢٩: وما معنى قوله: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: ٥٤]؟

ج١٢٩: أي له الملك والتصرف تبارك الله رب العالمين فقد بلغ في البركة نهايتها. فإذا تأملت هذا العالم وجدته على أحسن نظام وأتمه وأعظم دليل على وجود

الخالق سبحانه ووحدانيته وقدرته وكمال علمه .

سـ١٣٠ : وبماذا عرّف رحمه الله الرب ؟

جـ١٣٠ : بقوله: "والرب هو المعبود والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البَقَرَة : ٢١ - ٢٢] .

سـ١٣١ : ما هو الرب؟

جـ١٣١ : الرب هو السيد المالك الموجد من العدم إلى الوجود، وهو المستحق للعبادة.

سـ١٣٢ : فما هو الشاهد من الآيتين ؟

جـ١٣٢ : الشاهد {اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ا} [البقرة: ٢١] ففيه بيان أن الرب هو المعبود وأما غيره فلا يستحق العبادة لأنه ليس ربا .

سـ١٣٣ : قال المصنف: قال ابن كثير: "الخالق لهذه الأشياء هوا المستحق للعبادة " إين قال ذلك ؟

جـ١٣٣ : لَعَلَّ المُصَنِّفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رواه بالمعنى فنص كلام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ} [البقرة: ٢١] الآيتين قال: ((وَمَضْمُونُهُ: أَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ مَالِكُ الدَّارِ، وَسَاكِنِيهَا، وَرَازِقُهُمْ، فَبِهَذَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ غَيره؛)) فرواه بمعناه والله أعلم.

(وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ) الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ الإِسْلامِ .....

بعض أنواع العبادة مجملة

سـ١٣٤ : هل العبادة التي أمر الله بها هي الصلاة أم بقي غيرها ؟

جـ١٣٤ : أنواع العبادة كثيرة ذكر الشيخ أصولها الثلاثة الإسلام الإيمان الإحسان وجملًا من أفرادها فقال:

(وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ) الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالتَّوَكُّلُ وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا (كُلُّهَا للهِ) وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن : ١٨].

سـ١٣٥ : ما هو دين الإسلام؟

جـ١٣٥ : هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

سـ١٣٦ : كم أركان الإسلام؟

جـ١٣٦ : خمسة: وقد ذُكِرَتْ في حديث ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، .....

وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

س١٣٧: ما هو الإيمان ؟

جـ ١٣٧: **الْإِيمَانُ لُغَةً**: التَّصْدِيقُ.

واصطلاحًا: في العقيدة لأبي بكر الخلال ((وَكَانَ أَحْمد بن حَنْبَل يذهب إِلَى أَن الْإِيمَان قَول بِاللِّسَانِ وَعمل بالأركان واعتقاد بِالْقَلْبِ يزِيد بِالطَّاعَةِ وَينْقص بالمعصية ويقوى بِالْعلمِ ويضعف بِالْجَهْلِ.

س١٣٨: ما هو الإحسان؟

جـ١٣٨: الإحسان لغة: ضدّ الإساءة، وقيل: الإتقان.

والإحسان اصطلاحا قسمين:

١- بين الخالق والمخلوق ويراد به ، المراقبة وحسن الطّاعة، وقد فسّره النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك عند ما سأله جبريل: ما الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك..»

٢- وأما الإحسان بالنسبة لمعاملة الخلق؟ فقيل في تفسيره: بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.

بذل الندى: أي: المعروف، سواء كان ماليًا أو بدنيًا أم جاهيًا.

كف الأذى: أن لا تؤذي الناس بقولك ولا بفعلك.

وطلاقة الوجه: أن لا تكون عبوسًا عند الناس، لكن أحيانًا الإنسان يغضب ويعبس، فنقول: هذا لسبب، وقد يكون من الإحسان إذا كان سببًا لصلاح الحال. ولهذا، إذا رجمن الزاني أو جلدناه، فهو إحسان إليه.

ويدخل في ذلك إحسان المعاملة في البيع، والشراء، والإجارة، والنكاح ... وغير ذلك، اهـ. شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص: ٢٢٥- ٢٢٦)

وهناك نوعا ثالثًا وهو الإحسان إلى الحيوان:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». رَوَاهُ مُسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «**مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟**» ، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «**أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**» رواه أبو داود .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِذَا سَافَرْتُمْ فِي**

وَمِنْهُ الدُّعَاءُ (١).....

الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ». رواه مسلم.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ أَمْسَكَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ مِنَ الْجُوعِ فَلَمْ تَكُنْ تُطْعِمُهَا وَلَا تُرْسِلُهَا فَتَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وغير ذلك.

(١) سـ١٣٩: قال: "ومنه الدعاء" من أي شيء ؟

جـ١٣٩: أي: ومن أنواع العبادة التي أمر الله بها الدعاء .

سـ١٤٠: ما هو الشاهد من قوله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨، ١٩] على هذه الأنواع التي ذكر من أنواع العبادة ؟

جـ١٤٠: الشَّاهِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨] حَيْثُ دَلَّ عَلَى النَّهْيِ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى، أَيْ لَا تَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ فَتَسْجُدُوا لَهُ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، {قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] رواه أبو داود وصححه الألباني .

وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالتَّوَكُّلُ وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، والاستعاذة، والاستغاثة،ثلاثة والذبح، والنذر، وغير ذلك من الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا (كُلُّهَا للهِ) ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن : ١٨]. فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون : ١١٧]

سـ١٤١ : قال: " فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ " ما هو الدليل على ذلك مع بيان وجه الدلالة من الدليل؟

جـ١٤١ الدليل ذكره المصنف بقوله والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون : ١١٧] والبرهان هو الدليل الذي لا يترك في الحق لبسا وهو السلطان المذكور بقوله : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ [الحج : ٧١] أي: برهان وهو الحجة الواضحة فمن حصل منه ذلك {فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ } [المؤمنون: ١١٧] وحسابه ذلك لا فلاح له فيه قال تعالى {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧، ١١٨] وأعظم الكافرين كفرًا هو من يدع مع الله إلهًا آخر لا برهان له به ، ونفي الفلاح عنه يدل على هلاكه

وأنه من أهل النار وهذا هو وجه الدلالة من الآية أن من يدع مع الله إلها آخر كافر مشرك قال تعالى : {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } [المؤمنون: ١١٧] وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم .

سـ فَمَا المُرَادُ بِالمَسَاجِدَ المَذْكُورَةِ بَالآيَةِ ؟

جـ «الْمَسَاجِدُ» : جَمْعُ مَسْجِدٍ. وَالْمَسْجِدُ لُغَةً اسْمُ مَكَانٍ عَلَى وَزْنِ مَفْعِلٍ، كَمَجْلِسٍ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ مَكَانُ الْجُلُوسِ، وَهُوَ لُغَةً يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ صَالِحٍ لِلسُّجُودِ.

وَقَدْ ثَبَتَ مِنَ السُّنَّةِ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا صَالِحَةٌ لِذَلِكَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا**» ، وَاسْتُثْنِيَ مِنْهَا أَمَاكِنَ خَاصَّةً نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا ؛ لِأَوْصَافٍ طَارِئَةٍ عَلَيْهَا، وَهِيَ الصَّلَاةُ فِي الْمَقْبَرَةِ وَالصَّلَاةُ إِلَى الْقَبْرِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ «**لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» قَالَتْ: «**فَلَوْلَا ذَاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَحَدِيثُهَا الآخَر: «**إِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **أَنْ أَخْرِجُوا يَهُودَ الْحِجَازِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ شِرَارَ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ** " . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٌ

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مَرْفُوعًا: «**إِنَّ مِنْ شَرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**» . وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ، فَقَالَ: «**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالشَّيْءِ فَخُذُوا بِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَاجْتَنِبُوهُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟**﴾ [الحشر : ٧]

وَظَاهِرُ هَذِهِ النُّصُوصِ الْمَذْكُورَةِ: مَنْعُ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْمَقَابِرِ مُطْلَقًا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا بَاطِلَةٌ، وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ النَّهْيَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَقْبَرَةِ عَنْ خَمْسَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُمْ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٌ وَابْنُ

عَبَّاسٍ. وَقَالَ: مَا نَعْلَمُ لَهُمْ مُخَالِفًا، وَحَكَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ: إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَنَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَطَاوُسٍ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَخَيْثَمَةَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَهَذِهِ الأَحَادِيْثُ تَقْضِي عَلَى عُمُومِ حَدِيْثِ «**جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا**» لِأَنَّهَا خَاصَّةٌ وَالْخَاصُّ يُقْضَى عَلَى الْعَامِّ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

*- وَأَيْضًا قَدْ اسْتَثْنَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ عُمُومِ كَوْنِ الْأَرْضِ مَسْجِدًا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ**» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ والدارمي وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

*- وَأَيْضًا قَدْ اسْتَثْنَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ عُمُومِ كَوْنِ الْأَرْضِ مَسْجِدًا أَعْطَانُ الْإِبِلِ:

عَن جَابر بن سَمُرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: أُصَلِّي فِي مبارك الْإِبِل؟ قَالَ: «**لَا**» . رَوَاهُ مُسلم

وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيْ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ**» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانَيْ .

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِيْ نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ فِيهِيْهَا، والغَرَضُ هُوَ الرَّدُّ عَلَى عُبَّادِ القُبُورِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَالشِّيْعَةِ الَّذِيْنَ جَعَلُوا مَسَاجِدَهُم مَقَابِرَ حَتَّى لَا يَكَادُ يَخْلُو مَسْجِدٌ لَهُمْ مِنْ قَبْرٍ، وَاللهُ المُسْتَعَانَ .

وَلَا يَرِدُ عَلَى ذَلِكَ الصَّلَاةُ عَلَى عَلَى الْمَيِّتِ، لِأَنَّهَا صَلَاةٌ لَيْسَ فِيْهَا رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ، وَإِنَّمَا هِيَ دُعَاءٌ لِلْمَيِّتِ: فَهِيَ مِنْ جِنْسِ الدُّعَاءِ لِلْأَمْوَاتِ عِنْدَ الْمُرُورِ بِالْقُبُورِ. وَلَا يُفِيدُ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْأَدِلَّةِ جَوَازَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ أَوِ النَّافِلَةِ الَّتِي هِيَ صَلَاةٌ ذَاتُ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ. وَيُؤَيِّدُهُ تَحْذِيرُ عُمَرَ لِأَنَسٍ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْقَبْرِ.

وَلَفْظُهُ: «**بَيْنَمَا أَنَسٌ يُصَلِّي إِلَى قَبْرٍ نَادَاهُ عُمَرُ: الْقَبْرَ، الْقَبْرَ ؛ فَظَنَّ أَنَّهُ يَعْنِي الْقَمَرَ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ يَعْنِي الْقَبْرَ، جَاوَزَ الْقَبْرَ وَصَلَّى**». وهذا يدل صراحة على أنه كان من المستقر عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما نهاهم عنه نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصلاة عند القبور، وفعل أنس لا يدل على اعتقاد جوازه فلعله لم يره أو لم يعلم أنه قبر أو ذهل عنه فلما نبهه عمر تنبه ولم يصل فبهذا يعلم بطلان الصلاة بالمقبرة .

وَفِي الْحَدِيثِ «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ» ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غَافِر : ٦٠]. .....

تفصيل أنواع العبادة المتقدمة

كَمَا ذَكَرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأُصُولَ الثَّلَاثَةِ أَوَّلًا مُجْمَلَة ثُمَّ ذَكَرَهَا مُفَصَّلَةً كَذَلِكَ أَنْوأع العِبَادَةِ ذَكَرَهَا مجملة ثم أعاد ذكرها مفصلة واحدا واحدا مع دليل كل نوع منها من الكتاب والسنة والعقل وهكذا يجب أن تبنى العقائد على أدلة الكتاب والسنة والنظر في آيات الله الكونية من أجل أن ترسخ في القلب وتزول الشبه.

الدعاء

سـ١٤٢ : فبماذا استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن الدعاء عبادة؟

جـ١٤٢ : ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ دليلين:

١ - قوله وفي الحديث ((الدعاء مخ العبادة)) الحديث رواه الترمذي عن أنس بن مالك وضعفه الألباني وغيره ويغني عنه حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غَافِر : ٦٠] رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني وغيره .

٢- قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غَافِر : ٦٠] .

وقد تضمنت الآية أربعة أمور

١- الأمر بالدعاء لقوله: ((ادعوني)) ولا يؤمر إلا بما يحب ويرضى والعبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. كالتوحيد، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج،

وهذ هو الشاهد.

٢- الوعد بالإجابة فقال {أستجب لكم} والله لا يخلف الميعاد.

٣- تسمية الدعاء عبادة بقوله {إن الذين يستكبرون عن عبادتي }

٤- في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } [غافر: ٦٠] إشارة إلى أن من لم يعبد الله بهذه العبادة الجليلة وهي الدعاء يغضب عليه وقد صرح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك كما في حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» رواه الترمذي وحسنه الألباني والإشارة بقوله : ولا يدخل جهنم إلا من غضب الله عليه. وبوب عليه البخاري كما في الأدب المفرد: "بَابُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ" وبنى عليه الشاعر قوله:

لا تسألن بنى آدمَ حاجَةً ❊❊❊ وسَلَ الذى أبوابُهُ لا تحْجَبُ
الله يغضبُ إن تركتَ سُؤالَهُ ❊❊❊ وإذا سألت بنى آدم يغضَبُ

سـ١٤٣ : إلى كم ينقسم الدعاء ؟

جـ١٤٣ : إلى قسمين:

١ - دعاء مسألة: وهو دعاء الطلب أي: طلب الحاجات وهو عبادة لأن العبد يظهر فقره وحاجته إلى ربه ويلجأ إليه مع اعتقاد بأنه كريم واسع الفضل والرحمة.

* ويجوز أن يُطْلَبَ المخلوق الحي الحاضر القادر الإنسي، مَعَ أَنَّ ذَلِكَ مَذْمُوْمٌ:

عَن قبيصَة بن مُخَارق الْهِلَالِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا. فَقَالَ: «**أَقِمْ حَتَّى تَأْتِينَا الصَّدَقَة فنأمر لَك بهَا**» . قَالَ ثُمَّ قَالَ: «**يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يقوم ثَلَاثَة من ذَوي الحجى مِنْ قَوْمِهِ. لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ فَمَا سِوَاهُنَّ من الْمَسْأَلَة يَا قبيصَة سحتا يأكلها صَاحبهَا سحتا**» . رَوَاهُ مُسلم.

٢ - دعاء عبادة وهو أن يتعبد العبد لربه طلبا لثوابه وخوفا من عقابه ولا يصلح ألا لله تعالى .

سـ١٤٤ : إلى كم ينقسم الناس في الدعاء؟

جـ١٤٤ : إلى ثلاثة أقسام:

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٥] (١).....

١- من لم يدع الله أصلا فيكون مستكبرا عن عبادة ربه بهذه العبادة وتقدم جزاؤه في الآية.

٢- من يدعوا الله ولكن يدعو معه غيره فيكون مشركا .

٣- من يدعوا الله مخلصا له الدين وهذ هو المؤمن الموحد .

(١) الخوف

س١٤٥ : ما هو النوع الثاني من أنواع العبادة التي ذكر المصنف رحمه الله تعالى وما هو دليله؟

ج١٤٥ : أجاب عنه المصنف بقوله: ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٥] أي : ودليل أن الخوف عبادة أن الله أمر به فقال: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ} [آل عمران: ١٧٥] ولا يأمر إلا بما يحب ويرضى والعبادة اسم جاع لكل ما يحبه الله ويرضاه .

س١٤٦ : فما هو الخوف ؟

ج١٤٦ : الخوف: لغة: الذعر، وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذي، وقد أمر بالخوف منه ونهى عن الخوف من أولياء الشيطان بقوله : ﴿فَلَا

﴿تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٥].

س١٤٧ : إلى كم ينقسم الخوف؟

ج١٤٧ : ينقسم الخوف إلى أربعة أقسام:

١- خوف طبيعي كالخوف من عدو أو ثعبان أو غير ذلك فهذ ليس فيه شيء.

٢- خوف شرك وهو ما يسمى بخوف السر كالخوف من ميت أو حجر أو شجر أو قبر.

٣- خوف محرم ومعصية: وهو أن يخاف العبد من مخلوق فيترك واجبا أو يفعل محرما.

٤- خوف عبادة وهو الخوف من الله تعالى.

س١٤٨ : وهل الخوف من الله محمود في كل حال؟

ج١٤٨ : لا. وإنما الخوف المحمود الذي يحمل العبد على الإقبال على الطاعة أما الخوف الحامل على القنوط من رحمة الله فمذموم قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحِجْر : ٥٦].

ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف : ١١٠].....

الرجاء

س١٤٩ : ما هو النوع الثالث من أنواع العبادة التي ذكر المصنف حمه الله تعالى ؟

ج١٤٩ : الرجاء ذكره بقوله ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف : ١١٠] أي ودليل أن الرجاء عبادة أن الله ذكره في مقام المدح ولا يمدح إلا ما يحب والعبادة اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضاه.

س١٥٠ : ما هو الرجاء؟

ج١٥٠ : الرجاء طمع الإنسان في أمر قريب المنال وقيل الطمع وانتظار الشيء المحبوب.

س١٥١ : كم أنواع الرجاء؟

ج١٥١ : الرجاء ثلاثة أنواع:

١ - رجل عمل بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله فهذا رجاؤه محمود وهو رجاء العالمين قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون : ٦٠] أي الذين يعملون الأعمال الصالحة وهم

خائفون ألا تقبل منهم كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتوا وقُلوبُهم وَجِلَةٌ) أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «**لا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**» . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْن مَاجَه الصحيحة [١٦٢].

٢- رجاء التائبين كرجل أذنب ذنبا ثم تاب منه فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحكمه وهذا محمود قال الله تعالى : ﴿**وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾**﴾ [آل عِمْرَان : ١٣٥] .

٣- رجاء الذين يتمنون على الله الأماني التاركين للعمل بطاعة الله راجين رحمة الله وفي الحديث عَنْ شَدَّادِ بْنِ أوس، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «**الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ**» رواه الترمذي.

وَهَذَا هُوَ الرَّجَاءُ المَذْمُومُ، فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الِاغْتِرَارِ التَّمَادِي فِي الذُّنُوبِ مَعَ رَجَاءِ الْعَفْوِ مِنْ غَيْرِ نَدَامَةٍ، وَلَا تَوْبَةٍ:

أَرَاكَ لَسْتَ بِوَقَّافٍ ولا حَذِرٍ * كالحَاطِبِ الخَابِطِ الأَعْوَادِ فِي الغَلَسِ**
مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدَنِّسَهُ * وَأَنَّ ثَوْبَكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ**
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا * إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ**

سـ١٥٢ : فهل يكون الرجاء شرك ؟

جـ١٥٢ : نَعَمْ قَدْ عَلِمتَ أَنَّهُ عِبَادَةٌ وَصَرْفُ أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ شَرْكٌ فَرَجَاءُ الله عبادة الله تعالى، ورجاء المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق شرك أكبر، ورجاء المخلوق الحي القادر جائز .

سـ١٥٣ : ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخوف والرجاء فهل نكون خائفين الله أم راجين رحمته ؟

جـ١٥٣ : أَوْرَدَ **المُصَنِّفُ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ هَاتَيْنِ العِبَادَتَيْنِ وَاحِدَةً بَعْدَ الأُخْرَى لِأَنَّهُمَا مُتَقَابِلَتَان، فَلَا يَصِحُّ الإِفْرَاطُ فِي رَجَاءِ المَغْفِرَةِ بِحَيْثُ يَأْمَنُ عَذَابَ اللهِ! وَأَيْضًا لَا يَصِحُّ الإِفْرَاطُ فِي الخَوْفِ بِحَيْثُ يَقْنَطُ مِنْ مَغْفِرَةِ اللهِ!.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ كَجَنَاحَيِ الطَّائِرِ، إِذَا اسْتَوَيَا اسْتَوَى الطَّيْرُ وَتَمَّ طَيَرَانُهُ، وَإِذَا نَقَصَ أَحَدُهُمَا وَقَعَ فِيهِ النَّقْصُ، وَإِذَا ذَهَبَا صَارَ الطَّائِرُ فِي حَدِّ الْمَوْتِ اهـ شرح الطحاوية

وَنَعَمْ جَنَاحَي الطَّائِرِ إِذَا اخْتَلَّ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ سَقَطَ الطَّائِرُ، وَانْظُرْ قَوْلَهَ تَعَالَى:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾

[الزُّمَر : ٩].

قَوْلَهَ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾ [الإِسْرَاء : ٥٧].

والذي رجحه أكثر العلماء أنه يغلب في جانب الصحة جانب الخوف حتى يقبل

على طاعة الله وفي حالة المرض جانب الرجاء حتى لا يقنط من رحمة الله.

سـ١٥٤ : إلى كم انقسم الناس في الخوف والرجاء والمحبة ؟

جـ١٥٤ : انقسم الناس في ذلك إلى أربعة طوائف:

١- المرجئة عبدوا الله بالرجاء فعصوا الله بترك الواجبات وفعل المحرمات وهم يعصون ويقولون إن الله غفور رحيم

الخوارج عبدوا الله بالخوف فكفروا المسلمين فكل من صدرت منه معصية عندهم كافر .

٢- الصوفية عبدوه الله بالمحبة فقط فزاعمو أنهم يعبدون الله لا خوفا من عذابه، ولا طمعا بجنه بل محبه له تعالى وهم كذبه:

تَعْصي الإلـه وَأَنْـتَ تُظْهِـرُ حُبَّـه * هَـذَا لَعَمْـرِي في القِيَـاسِ بـديع**

لَـوْ كَـانَ حبـك صـادقا لأطعتـه * إن المحـب لمـن يحـب مطيـع**

٣- أهل السنة والجماعة عبدوا الله محبه له وخوفاً من عذابه ورجاء ثوابه فهدوا إلى الصراط ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء : ٩٠] ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء : ٥٧].

ودَلِيلُ التَّوَكُّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المَائِدَة : ٢٣] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطَّلَاق : ٣] (١)

(١) التوكل

سـ١٥٥ : فما هو النوع الرابع من أنواع العبادة التي ذكر رحمه الله تعالى؟

جـ١٥٥ : **التوكل، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى**: ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢﴾ [آل عِمْرَان : ١٢٢] . أي: ودليل أن التوكل عباده أن الله أمر عِبَادَهُ به وكرر هذا الأمر في سبعة مواضع من كتاب الله تعالى هذا واحد والثاني: [آل عِمْرَان : ١٦٠] والثالث: [المَائِدَة : ١١] والرابع: [التَّوْبَة : ٥١] والخامس: [إِبْرَاهِيم : ١١] والسادس: [المُجَادلَة : ١٠] والسابع: [التَّغَابُن : ١٣] ولا يأمر إلا بما يحب ويرضى والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه ويرضاه .

سـ١٥٦ : ما هو التوكل؟

جـ١٥٦ : **التوكل لغةً** : يطلق ويراد به :الاعتماد والتفويض . **واصطلاحا**: التَّوَكُّلِ: هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ , فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا، وَكِلَةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَتَحْقِيقُ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ سِوَاهُ" اهـ. جامع العلوم والحكم لابن رجب .

سـ١٥٧ : ما حكم التوكل على الله؟

جـ١٥٧ : التوكل على الله فريضة من الفرائض، وواجب من الواجبات، وعباده قلبيه من اجل العبادة ك وأن إفراد الله - جل وعلا- به توحيد، وأن التوكل على غير الله شرك مخرج من الملة، والتوكل على الله شرط في صحة الإسلام، وشرط في صحة الإيمان اهـ التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص: ٣٧٢).

سـ: ١٥٨ وما حكم التوكل على المخلوق؟

جـ١٥٨ : التوكل على المخلوق قسمان

١. شرك أكبر مخرج من الملة وذلك إذا توكل على مخلوق فيما لا يقدر عليه إلى الله.

٢. شرك أصغر ومعصية وذلك إذا توكل على حي حاضر فيما أقدره الله عليه.

سـ١٥٩ : لماذا لم يجز التوكل على المخلوق وقد جازا الاستعاذة والاستغاثة والخوف من الحي الحاضر القادر؟

جـ١٥٩ : التوكل هو تفويض الأمر والالتجاء بالقلب إلى من بيده الأمر وهوا الله عز وجل والمخلوق لا يستحق شيئا من ذلك.

وأيضا: يسبب تعلق القلب بهذا الإنسان والله يريد من قلب عبده أن يكون خاليا فمن سواه، ولهذا قالت طائفة من العلماء: لا يجوز أن يقول المؤمن لأخيه توكلت على الله ثم عليك لأنه كالسجود والذبح فلا يجوز أن تقول سجدت لله ثم لك،

ولا ذبحت لله ثم لك، بعكس باقي العبادة فيجوز أن تقول استعذت بالله ثم بك واستغثت بالله ثم بك إذا كان حيا حاضرا قادرا.

سـ١٦٠: لماذا لم يكتف المصنف بذكر قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطَّلَاق: ٣] كسابقتها من الأنواع وذكر قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣]؟

جـ١٦٠: ذكرها لبيان فضل التوكل وعلو قدره وأنه أفضل مما سبقه فهو سبب كفاية الله للعبد قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطَّلَاق: ٣] أي: كافيه، وسبب للرزق.

وَالتَّوَكُّلُ الصَّادِقُ عَلَى اللهِ، وَتَفْوِيضُ الْأُمُورِ إِلَيْهِ سَبَبٌ لِلْحِفْظِ وَالْوِقَايَةِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَمَكْرُوهٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غَافِر: ٤٤ - ٤٥] وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، مِنْ كَوْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ سَبَبًا لِلْحِفْظِ، وَالْوِقَايَةِ مِنَ السُّوءِ، جَاءَ مُبَيَّنًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٣٦]. وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عِمْرَان: ١٧٣ - ١٧٤]

وَعَن عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

سـ: فَهَلْ نَفْهَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ عَدَمُ العَمَلِ بِالأَسْبَابِ ؟

جـ: لَا بَلْ لَا بُدَّ مِنْ العَمَلِ بَالسَّبَبِ مَعَ إِعْتِقَادِ أَنَّ مُجَرَّدَ الْأَسْبَابِ لَا تُوجِبُ حُصُولَ الْمُسَبَّبِ؛ قَالَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: الإِعْتِمَادُ عَلَى السَّبَبِ شِرْكٌ، وَتَرْكُ العَمَلَ بِالسَّبَبِ قَدْحٌ فِيْ الشَّرِيْعَةِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَالِالْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ وَالرَّجَاءُ مَعْنًى يَتَأَلَّفُ مِنْ مُوجِبِ التَّوْحِيدِ وَالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ". اهـ مجموع الفتاوى (٨/ ١٦٩) .

وقال ابن القيم: " لَا تَتِمُّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللهُ مُقْتَضَيَاتٍ لِمُسَبَّبَاتِهَا قَدَرًا وَشَرْعًا، وَأَنَّ تَعْطِيلَهَا يَقْدَحُ فِي نَفْسِ التَّوَكُّلِ، كَمَا يَقْدَحُ فِي الْأَمْرِ وَالْحِكْمَةِ، وَيُضْعِفُهُ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ مُعَطِّلُهَا أَنَّ تَرْكَهَا أَقْوَى فِي التَّوَكُّلِ، فَإِنَّ تَرْكَهَا عَجْزًا يُنَافِي التوكل الذي حقيقته اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ فِي حُصُولِ مَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلَا بُدَّ مَعَ هَذَا الِاعْتِمَادِ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ، وَإِلَّا كَانَ مُعَطِّلًا لِلْحِكْمَةِ، فَلَا يَجْعَلُ الْعَبْدُ عَجْزَهُ تَوَكُّلًا، وَلَا تَوَكُّلَهُ عَجْزًا" اهـ .

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠]

الرغبة

س١٦١: ما هو النوع الخامس من أنواع العباد التي ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى؟

جـ١٦١ـ: النوع الخامس الرغبة والرهبة والخشوع قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠] أي: ودليل أن الرغبة والرهبة والخشوع لله عبادة له وهنّ من العبادات التي يحبها الله تعالى أنه أثنى على من يفعل ذلك ولا يثني إلا على ما يحبه ويرضاه.

أولًا الرغبة .

س١٦٢: ما هي الرغبة؟

جـ١٦٢: الرغبة لغةً: محبة الوصول إلى الشيء المحبوب، وقيل طلب الشيء ، وقيل السؤال والطمع .

واصطلاحا: إرادة الشيء مع الحرص عليه اهـ التواقيف على مهمات التعاريف .

س١٦٣: هل للرغبة أنواع؟

جـ١٦٣: نعم فإنه يقال فيها ما يقال في الرجاء.

سـ١٦٤ : ما لفرق بين الرغبة والرجاء؟

جـ١٦٤ : **قال ابن القيم رحمه الله:** "وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّجَاءِ أَنَّ الرَّجَاءَ طَمَعٌ. وَالرَّغْبَةُ طَلَبٌ. فَهِيَ ثَمَرَةُ الرَّجَاءِ. فَإِنَّهُ إِذَا رَجَا الشَّيْءَ طَلَبَهُ. وَالرَّغْبَةُ مِنَ الرَّجَاءِ كَالْهَرَبِ مِنَ الْخَوْفِ. فَمَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَرَغِبَ فِيهِ. وَمَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الرَّاجِيَ طَالِبٌ، وَالْخَائِفَ هَارِبٌ. اهـ :مدارج السالكين (٢/ ٥٥).

سـ١٦٥ : فما الفرق بين الرغبة والابتغاء ؟.

جـ١٦٥ : **الابتغاء لغة:** الطلب. **واصطلاحا:** قال المناوي هو: الإجهاد في الطلب، وبالمقارنة بين تعريف الرغبة والابتغاء يتضح أن هما متقاربان جدًا إلا أنه لوحظ في الرغبة معنى الحرص . وفي الابتغاء معنى الشدة والاجتهاد وقد يستعمل كل واحد منهما مكان الأخر.

الرَّهْبَةُ

سـ١٦٦ : ما هي الرهبة؟

جـ١٦٦ : **الرهبة لغة:** الرَّاءُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ، وَالْآخَرُ عَلَى دِقَّةٍ وَخِفَّةٍ.

فَالْأَوَّلُ الرَّهْبَةُ: تَقُولُ رَهِبْتُ الشَّيْءَ رُهْبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً" اهـ مقاييس اللغة (٢/ ٤٤٧).

واصطلاحا: الرهبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل، **وقيل:** الرهبة: والرهب، مخافة مع تحرز واضطراب.

س١٦٧: كم أنواع الرهبة؟

جـ:١٦٧ يقال فيها ما قيل في الخوف ، الرهبة من الله التي تثمر الإقبال على الطاعة عباده، والرهبة من المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق شرك، والرهبة: من الحي الحاضر القادر ليس فيها شيء.

س١٦٨: ما الفرق بين الخوف والرهبة؟

جـ١٦٨: **قد بين ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** الفرق بين الوجل، والخوف، والخشية، والرهبة فقال: " الْوَجَلُ وَالْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ وَالرَّهْبَةُ أَلْفَاظٌ مُتَقَارِبَةٌ غَيْرُ مُتَرَادِفَةٍ، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْدُ: الْخَوْفُ تَوَقُّعُ الْعُقُوبَةِ عَلَى مَجَارِي الْأَنْفَاسِ. وَأَمَّا الْوَجَلُ فَرَجَفَانُ الْقَلْبِ، وَانْصِدَاعُهُ لِذِكْرِ مَنْ يُخَافُ سُلْطَانُهُ وَعُقُوبَتُهُ، أَوْ لِرُؤْيَتِهِ. وَالْخَوْفُ اضْطِرَابُ الْقَلْبِ وَحَرَكَتُهُ مِنْ تَذَكُّرِ الْمَخُوفِ.

وَ((الْخَشْيَةُ)) أَخَصُّ مِنَ الْخَوْفِ، فَإِنَّ الْخَشْيَةَ لِلْعُلَمَاءِ بِاللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر : ٢٨] فَهِيَ خَوْفٌ مَقْرُونٌ بِمَعْرِفَةٍ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً» وأما الرهبة: فهي الإمعان في الهرب من المكروه وهي ضد "الرغبة" التي هي: سفر القلب في طلب المرغوب فيه اهـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٥٠٨)

الخشوع

س١٦٩: ما هوا الخشوع؟

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ قَوْلُهُ تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ [البَقَرَة : ١٥٠] (١).....

جـ١٦٩ : الخشوع لغة: الخضوع. وقال ابن فارس: هو التطامن. وهو أعم من الخضوع، فالخضوع يكون في البدن، وهو الإقرار بالاستخذاء.

والخشوع يكون في البدن وفي الصوت والبصر قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه : ١٠٨] وقال تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [المَعَارِج : ٤٤] .

قال العثيمين: الخشوع: الذل والتطامن لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي. اهـ شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ٥٩).

(١) الخشية

سـ١٧٠ : فما هوا النوع الثامن من أنواع العبادة الذي ذكر سبحانه وتعالى ؟.

جـ١٧٠ : النوع الثامن الخشية : قال :رحمه الله تعالى ودليل الخشية قوله تعالى: {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي } [البقرة: ١٥٠] اهـ ومن هذا الباب قوله تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾ [البَقَرَة : ١٥٠] أي: ودليل أن الخشية من الله عباده أن الله أمر بها فقال {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي } ولا يأمر تعالى إلا بما يحب ويرضى .

سـ١٧١ : ما هي الخشية؟

جـ١٧١ : **الخَشْيَةُ لغة:** خوف يشوبه تَعْظِيم المخشي، مَعَ الْمعرفَة بِهِ ، وقيل:

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر : ٥٤] **الآية (١)** .....

الخَشْيَةُ خوف يشوبه تَعْظِيم وأكثر ما يكون على علم بما يخشى منه، ولذلك خص بها العلماء في آية: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر : ٢٨].

واصطلاحا: قال الجرجاني في التعريفات: هي الخوف المقرون بإجلال.

وقيل: هي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته.

سـ١٧٢ : فما الفرق بين الخشية والخوف؟

جـ١٧٢ : الخشية للعلماء بالله تعالى فهي خوف مقرون بمعرفة:

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا وَاللهِ، إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ» رواه مسلم.

وذلك لأنه أعلمنا بالله تعالى. **والخوف**: لعامه الناس لأنه في **اللغة**: الذعر.

واصطلاحا: توقع حلول مكروه أو فوات محبوب اهـ :التعريفات للجرجاني.

(١) الإنابة

سـ١٧٣ : فما هو النوع التاسع؟

جـ١٧٣ : النوع التاسع ذكره بقوله ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر : ٥٤] أي ودليل أن الإنابة عبادة أن الله أمر بها فقال: {وَأَنِيبُوا إِلَى

رَبِّكُمْ} [الزمر: ٥٤]

سـ١٧٤: فما هي الإنابة؟

جـ١٧٤: الإنابة لغة: الرجوع قال تعالى: { وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ } [الزمر: ٥٤] أي: ارجعوا إليه.

واصطلاحا: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مدارج السالكين: "وَالْإِنَابَةُ إِنَابَتَانِ: إِنَابَةٌ لِرُبُوبِيَّتِهِ، وَهِيَ إِنَابَةُ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الرُّوم: ٣٣] فَهَذَا عَامٌّ فِي حَقِّ كُلِّ دَاعٍ أَصَابَهُ ضُرٌّ، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ، وَهَذِهِ الْإِنَابَةُ لَا تَسْتَلْزِمُ الْإِسْلَامَ، بَلْ تُجَامِعُ الشِّرْكَ وَالْكُفْرَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾ [الرُّوم: ٣٣] فَهَذَا حَالُهُمْ بَعْدَ إِنَابَتِهِمْ.

وَالْإِنَابَةُ الثَّانِيَةُ إِنَابَةُ أَوْلِيَائِهِ، وَهِيَ إِنَابَةٌ لِإِلَهِيَّتِهِ، إِنَابَةَ عُبُودِيَّةٍ وَمَحَبَّةٍ.

وَهِيَ تَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ: مَحَبَّتَهُ، وَالْخُضُوعَ لَهُ، وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ، وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ، فَلَا يَسْتَحِقُّ اسْمُ الْمُنِيبِ إِلَّا مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَرْبَعُ، وَتَفْسِيرُ السَّلَفِ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ يَدُورُ عَلَى ذَلِكَ.

سـ١٧٥: ما الفرق بين التوبة والإنابة ؟

جـ١٧٥: الفرق بين التوبة والانابة: قيل: التوبة هي الندم على فعل ما سبق، والانابة:

ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَةِ : ٥]. وفي الحديث: " وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ". (١)...

ترك المعاصي في المستقبل" اهـ(١).

وقال قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: الإنابة أعلى درجة من التوبة لأن التوبة هي الإقلاع عن الذنب والندم عن فعله والعزم على عدم العودة إليه، أما الإنابة: ففيها هذه الثلاث وتزيد معنى آخر: وهو الإقبال على الله بالعبادة))اهـ (٢).

(١) الاستعانة

سـ١٧٦ : فما هو النوع العاشر من هذه الأنواع ؟

جـ١٧٦ : النوع العاشر الاستعانة وذكرها بقوله: ودليل الاستعانة قوله تعالى: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾** [الفَاتِحَةِ : ٥] وفي الحديث" **وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**".

أي: ودليل أن الاستعانة بالله عبادة أن الله خص بها نفسه فقال: **{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: ٥] أَيْ نَطْلُبُ الْعَوْنَ وَالتَّأْيِيدَ وَالتَّوْفِيقَ، مِنْكَ وَحْدَكَ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِكَ وَحْدَكَ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْهُ مَعَكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ. وَإِتْيَانُهُ بِقَوْلِهِ: **(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** بَعْدَ

---

(١) معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: ١٤٦).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٣٤_٤٦٧) وهناك كل جميل يراجع لمن أحب .

قَوْلِهِ: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَوَكَّلَ إِلَّا عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُ لَيْسَ بِيَدِهِ الْأَمْرُ. وَهَذَا الْمَعْنَى الْمُشَارُ إِلَيْهِ هُنَا جَاءَ مُبَيَّنًا وَاضِحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ الْآيَةَ [هُود : ١٢٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التَّوْبَة : ١٢٩] وَقَوْلِهِ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المُزَّمِّل : ٩] وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [المُلْك : ٢٩] وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

سـ١٧٧ : من صحابي الحديث ومن أخرجه وما حاله؟

جـ١٧٧ : صحابيه ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني وغيرهما .

سـ١٧٨ : كم أنوع الاستعانة؟

جـ١٧٨ : ذكر لها ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى خمسة أنواع فقال: الاستعانة طلب العون وهي أنواع:

الأول: الاستعانة بالله وهي: الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى ودليلها قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ووجه الاختصاص أن الله تعالى قدم المعمول {إِيَّاكَ} وقاعدة اللغة التي نزل بها القرآن أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر

والاختصاص وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شركًا مخرجًا عن الملة.

الثاني: الاستعانة بالمخلوق على أمر يقدر عليه فهذه على حسب المستعان عليه فإن كانت على بر فهي جائزة للمستعين مشروعة للمعين لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَ﴾ الآية [المَائِدَة : ٢] .

وإن كانت على إثم فهي حرام على المستعين والمعين لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ الآية [المَائِدَة : ٢] وإن كانت على مباح فهي جائزة للمستعين والمعين لكن المعين قد يثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير ومن ثم تكون في حقه مشروعة لقوله تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البَقَرَة : ١٩٥]

الثالث: الاستعانة بمخلوق حي حاضر غير قادر فهذه لغو لا طائل تحتها مثل أن يستعين بشخص ضعيف على حمل شيء ثقيل.

الرابع: الاستعانة بالأموات مطلقًا أو بالأحياء على أمر الغائب لا يقدرون على مباشرته فهذا شرك لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيا في الكون.

الخامس: الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة إلى الله تعالى وهذه مشروعة بأمر الله تعالى في قوله: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البَقَرَة : ١٥٣]

وقد أستدل المؤلف رحمه الله تعالى للنوع الأول بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفَلَق : ١]

، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [النَّاس : ١] **(١).....**

نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة : ٥] وقوله عز وجل: "إذا أستعنت فأستعن بالله".

(١) الاستعاذة

سـ١٧٩ : فما هو النوع الحادي عشر من هذه الأنواع؟

جـ١٧٩ : النوع الحادي عشر: الاستعاذة: ذكرها بقوله: ودليل الاستعاذة قوله تعالى **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾** [الفَلَق : ١] وقوله **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾** [النَّاس : ١] أي: ودليل الاستعاذة بالله عبادة أمر بها نبيه ' والأمر عام لعامة الأمة وفي حديث مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا» رواه النسائي حكم الألباني صحيح الإسناد.

سـ١٨٠ : ما هي الاستعاذة؟

جـ١٨٠ : **الاستعاذة طلب العوذ**، والعوذ: هو الالتجاء والحماية من مكروه فالمستعيذ محتم بمن استعاذ به ومعتصم به.

أعوذ بالله أي: ألتجأ وأحتمي به وأعتصم، ومعاذ الله أي: عياذا بالله قال تعالى: **﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾** [يُوسُف : ٧٩] أي: نعوذ بالله أن نأخذ غير الجاني بجنايته.

واصطلاحا: الاستعاذه: هي اللجوء إلى الله والاعتصام به من شر كل ذي شر (١).

سـ١٨١: كم أنواع الاستعاذة؟

جـ١٨١: الاستعاذة أربعة أنواع:

١. عبادة الله وهي الاستعاذة بالله المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضر ومستقبل.

٢. جائزة: وهي الاستعاذة بصفة من صفاته يدل لذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" رَوَاهُ مسلم عَنْ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» رواه مسلم

وعن ابن عمر رضي الله عنه أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، وَأُحَاذِرُ، رواه أبو داوود، وفي مسلم: "أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ"

٣. شرك كل الاستعاذة بالأموات أو الأحياء غير الحاضرين من القادمين .

٤. الاستعاذة بالحي الحاضر القادر أو المكان المنيع «وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا

---

(١) اهـ قرة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن حسن ص٥٥.

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال : ٩] **(١) .....**

فَلْيَعُذْ بِهِ» متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهذه جائزة أيضًا، ودليل المكان المنيع عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ: أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا، فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ "** رواه مسلم.

(١) الاستغاثة

س: فَمَا هِيَ العِبَادَةُ الثَّانِيَةُ عَشَرَ ؟

ج: هِيَ الاسْتِغَاثَةُ ؟

س: فَمَا هِيَ الاسْتِغَاثَةُ ؟

ج: الاسْتِغَاثَةُ: **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّة** رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَالِاسْتِغَاثَةُ طَلَبُ الْغَوْثِ وَهُوَ إزَالَةُ الشِّدَّةِ كَالِاسْتِنْصَارِ طَلَبُ النَّصْرِ وَالِاسْتِعَانَةِ طَلَبُ الْعَوْنِ وَالْمَخْلُوقُ يُطْلَبُ مِنْهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ". اهـ مجموع الفتاوى (١/ ١٠٣).

س: إِلَى كَمْ تَنْقَسِمُ الاسْتِغَاثَةُ ؟

جـ : الاستغاثة تنقسم إلى أقسام ثلاثة: استغاثة توحيد أو محض توحيد، واستغاثة محض شرك، واستغاثة وسط، وهي استغاثة مباحة حتى تميز بين ما يكون توحيداً وبين ما يكون شركـًا، وبين ما يكون فيه الإباحة.

فالقسم الأول: استغاثة توحيدية، وهي أن تستغيث بالله جل في علاه إذا نزل بك الكرب، ونزلت بك الملمات، وتتذلل لربك جل في علاه، فهذه استغاثة توحيدية تصرفها لله جل في علاه كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفعل إبراهيم وفعل داود وفعل أيوب وفعل أنبياء الله جل في علاه، فقد صرفوا الاستغاثة هذه لله وحده لا شريك له.

القسم الثاني: استغاثة شركية، وهي أن يطلب العبد من غير الله رفع الحرج، وإزالة الضر فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهذه استغاثة شركية، وهذه تنبثق من قاعدة قعدها شيخ الإسلام ابن تيمية وهي: كل من أنزل مخلوقـًا منزلة الله جل في علاه فقد كفر، أو من أنزل الخالق منزلة المخلوق فقد كفر.

وعندما ننظر في هذه القاعدة وننظر في القسم الثاني من الاستغاثة الشركية نرى أنها طلب الغوث وطلب النصر وطلب العون من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله جل في علاه، فإذا قام عبد وقال: الغوث يا بدوي! أو قال: الغوث يا عبد القادر الجيلاني! أو أنقذني أو أغثنا أو أنزل المطر يا بدوي فهذا قد استغاث استغاثة شركية؛ لأن إنزال المطر لا يقدر عليه إلا الله، فإذا

طلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله فقد وقع في الشرك؛ لأنه صرف عبادة لا تكون إلا لله جل وعلا، فهذا نوع من أنواع الشرك، وهو شرك محض وحده، فإذا صرف الاستغاثة لغير الله بأن طلب من الميت أو طلب من الحي ما لا يقدر عليه إلا الله فقد صرف العبادة إلى غير الله، فوقع في الشرك.

وينضم إلى ذلك أنه إذا طلب الاستغاثة من غير الله جل في علاه فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد اعتقد فيه ما لا يعتقد إلا في الله، فإذا قال للبدوي: اشف مريضي! فقد صرف العبادة لغير الله، وأيضاً لا يمكن أن يذهب إلى القبر ويقول للبدوي: اشف مريضي! إلا وهو يعتقد أن البدوي له القدرة على شفاء هذا المريض، وهذا شرك أيضاً في الربوبية، فيصير هذا الذي طلب أو صرف الاستغاثة لغير الله واقع في الشرك من وجهين:

الوجه الأول: الشرك في الإلهية؛ لأنه صرف العبادة التي ثبتت بالشرع أنها عبادة لغير الله؛ فاستغاث بغير الله أو طلب أو دعا غير الله.

الوجه الثاني: الشرك في الربوبية؛ لأنه اعتقد فيه ما لا يعتقد إلا في الله.

القسم الثالث: الاستغاثة المباحة، وقد جاء الشرع ليبين إباحتها، وهي الاستغاثة من البشر أو من الحي القادر الحاضر فيما يقدر عليه، فنجمعها في القاعدة الوجيزة (حي حاضر قادر)، فهذه جاءت جوازها من الكتاب ومن السنة: أما من الكتاب: فقد قص الله علينا قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما

دخل المدينة على حين غفلة من أهلها: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القَصَص : ١٥]، فهذا دليل على الاستغاثة المباحة، فقد استغاث الرجل الذي من شيعة موسى بموسى، وأغاثه موسى، وهذا دليل يستدل به العلماء على جواز الاستغاثة بالحي الحاضر القادر، وعلى هذا فيباح للعبد أن يستغيث بغيره لينفعه، وهناك أدلة عامة وأدلة خاصة، فالأدلة العامة كقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المَائِدَة : ٢] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه).

فإذا استغاث أحد بأخيه فأغاثه فله ذلك، وليس من الشرك بحال من الأحوال، بل يمكن أن يكون من التوحيد.

س: فكيف استقى العلماء من قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القَصَص : ١٥] الدَّلِيلَ الخَاصّ عَلَى إِبَاحَةِ الاستغاثة بالحي الحاضر القادر؟

الجواب:

وجه الدلالة من هذه الآية قوله: {فَقَضَى عَلَيْهِ} فقد استجاب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ له، ولأن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو الموحدين، وهو الموحد الأكبر

ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]. ومن السنة «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ». (١) .....

في عصره، ويدل على ذلك أن قومه قالوا له: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] فأنكر عليهم، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سمع ذلك قال: " قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةً قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} ". فكل نبي هو أبو الموحدين في عصره، فلو كانت الاستغاثة هذه من الشرك لأنكرها موسى، لكن موسى أقرها، بل من دواعي الإقرار أنه قضى على الآخر فأغاث المستغيث.

والله جل وعلا لا يقص قصة فيها إنكار إلا وينكرها، ولا يقص قصة وفيها إقرار إلا ويقر ذلك. (١) .

(١) الذبح

س١٨٢: فما هي العبادة الثانية عشر من هذه العبادات؟

ج١٨٢: هي الذبح وذكرها بقوله: ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

---

(١) شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (١/ ١٢، بترقيم الشاملة آليا).

ومن السنة «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ».أي: ودليل أن الذبح لله عبادة أن الله أضافه لنفسه المقدسة بقوله : {وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ } [الأنعام: ١٦٢]. والنسك: هو الذبح، وفي الحديث اللعن لمن صرف هذه العبادة لغير الله، واللعن: هو الطرد والإبعاد.

وقرنه بالصلاة بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكَوْثَر : ٢] لأنَّ الصلات أفضل العبادات البدنية والذبح أفضل العبادات المالية.

سـ١٨٣ : فما هو الذبح؟

جـ١٨٣ : قال العثيمين:

الذبح: إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص.

سـ١٨٤ : كم أنواع الذبح؟

جـ١٨٤ :

١. عباد الله إذ اقصد الذبح التقرب إلى الله وتعظيمه والتذلل له.

٢. شرك أكبر وهو الذبح لغير الله تقربا وتعظيما وتذللا كصنيع عُبَّاد القبور والأضرحة.

٣. واجب كالو ليمة، والعقيقة، والضيف، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان : ٧] **(١).....**

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُمَاطُ عَنْهُ الْأَذَى، وَيُسَمَّى "** رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

٤. مباح وذلك أن يقع الذبح على جهة التمتع أو الا تِّجَار .

٥. محرم إذا كان إسرافا وبطرا وفخرا.

(١) النذر

س١٨٥ : فما هي العبادة رقم ثلاث عشر؟

جـ١٨٥ : النوع الثالث عشر ولأخير هوا النذر ذكره بقوله ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان : ٧] أي: ودليل ان الوفاء بالنذر عبادة أن الله مدح عباده الأبرار بالوفاء به فدل على أنه عباده وصرفها لغير الله شرك .

س١٨٦ : ما هو النذر ؟

جـ١٨٦ : النذر: هو إلزام المكلف نفسه بشيء لم يلزمه بأصل الشرع، كأن ينذر أن يصوم كذا أو يتصدق بكذا وغير ذلك.

س١٨٧: إلى كم ينقسم النذر

ج١٨٧: النذر قسمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قسمين:

١- نذر طاعة.

٢- نَذْرُ مَعْصِيَةٌ فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ» رواه البخاري

س١٨٨: إلى كم ينقسم نذر الطاعة؟

ج١٨٨: ينقسم نذر الطاعة إلى قسمين:

أولا: نذر مطلق غير مقيد بقيد، وهذ النوع الدخول فيه ابتداء غير مرغب فيه بل قد نهى عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَنْذُرُوا فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ من الْبَخِيلِ» مُتَّفق عَلَيْهِ.

((ففعله ابتداء مكروه عند جمهور العلماء ويجب الوفاء، به.

قال في تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد (١/ ١٦٥): والجمع الصحيح بين الأدلة أن يقال: بأن الكراهة للنذر قبل إحداثه، وأما بعد إحداثه فإنه يجب أداؤه، فتشمل الكراهة من علم من نفسه القيام بما التزمه أو لم يعلم القيام بذلك اهـ.

ثانيا: النذر المقيد ويسمى نذر المقابل كأن يقول قائل: لإن شفاء الله مريضي لأصومنَّ شهر أو لأتصدقنَّ بكذا فهذا النوع ذكر القرطبي في كتابه المفهم أنه على

ثلاثة أنواع:

١- إن علق النذر على تحقيق غرضه فهذا مكروه.

٢- إن ظن أن هذا النذر يوجب حصول ذلك الغرض فهذا يقرب من الكفر أيضًا.

٣- إن ظن أن الله يفعل معه ذلك الغرض لأجل النذر فهذا خطأ صريح.

وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ٥٧٩) بعد ذكره لهذه الأنواع بل تقرب من الكفر أيضا.

ثم نقل القرطبي عن العلماء حمل النهي الوارد في الخبر على الكراهة وقال: الذي يظهر لي أنه على التحريم في من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرم والكراهة في حق من لم يعتقد ذلك.

قال ابن حجر: وهذ تفصيل حسن ومنه استفدنا اهـ.

ونقل العلامة إحسان إلاهي ظهير كلام الإمامين في كتابه قطف الثمر شرح عقيدة أهل الأثر واستحسنه.

س١٨٩: ما حكم الوفاء بهذا النذر؟

ج١٨٩: يجب الوفاء به إن حصل له ما يريد فمن قال إن عاد غائبي فلله علي صوم شهرا فيجب عليه أن يصوم حين يعود غائبه وهكذا لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((من نذر أن يطع الله فليطعه))** وهذا بإجماع المسلمين.

ثانيًا: نذر المعصية كأن ينذر أن لا يكلم أبواه أو أن لا يصل رحمه أو يشرب خمرا أو يقطع الصلاة وغير ذلك فهذ إحداثه لا يجوز ويحرم الوفاء به لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَمَ فِيْ حَدِيْثِ عَايشَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « **وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ**» **ولقوله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ** » كما جاء في حديث ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟**» قَالُوا: لَا، قَالَ: «**هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟**» ، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**» رواه أبو داود صححه الألباني.

س١٩٠: هل ينعقد هذ النذر ملزما للكفارة أم لا؟

ج١٩٠: **قال صاحب فتح المجيد (ص: ١٦١): قال الحافظ**: اتفقوا على تحريم النذر في المعصية، وتنازعوا: هل ينعقد موجبا للكفارة أم لا؟ اهـ.

والمشهور في مذهب الحنابلة وجوب الكفارة ورجح هذه الرواية العثيمين كما في القول المفيد لقول رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَن عقبَة بْنِ عَامِرٍ.

وقياسا على من حلف أن يفعل الحرام فإنه يحرم عليه فعل المحرم وتلزمه الكفارة.

ورجح القول بوجوب الكفارة شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، ونقل عنه صاحب فتح المجيد القول: بأنه لا وفاء عليه ولا كفارة، فهذان قولان عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وقال الرافعي كما في شرح المنهاج: فهذا النذر باطل غير منعقد. والراجح لزوم الكفارة براءة للذمة وخروجًا من الخلاف. تم الأصل الأول

الأَصْلُ الثَانِيُّ: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ. وَهُوَ الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

س١٩١: عرفنا الأصل الأول مع ما ذكر شيء من أنواع العبادات فما هو الأصل الثاني؟.

ج١٩١: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: "مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ".

س١٩٢: قَالَ "مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ": فما معنى دِين ؟

ج١٩٢: **قال شيخ الإسلام كما في العبودية** : " وَالدِّينُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْخُضُوعِ وَالذُّلِّ.

يُقَالُ: دِنْته فَدَانَ، أَيْ: ذَلَلْتُهُ فَذَلَّ، وَيُقَالُ يَدِينُ اللهَ؛ وَيَدِينُ لِلَّهِ أَيْ: يَعْبُدُ اللهَ وَيُطِيعُهُ وَيَخْضَعُ لَهُ، فَدِينُ اللهِ عِبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالْخُضُوعُ لَهُ.

وجماع الدَّين أصلان: أَلا نعْبد إِلَّا الله وَلَا نعبده إِلَّا بِمَا شرع لَا نعبده بالبدع".

ويطلق ويراد به الحساب قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة: ٤] أي: يوم الجزاء والحساب يوم يدان كل عبد بما عمل، يقال دانه إذا حاسبه.

س١٩٣: وما هو الإسلام؟

ج١٩٣: عرفه المصنف بقوله: وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

س١٩٤: فلما قيد هذه المعرفة بالأدلة؟

جـ١٩٤: لِيُنَبِّه على أن معرفة دين الإسلام لا تكون بالتقليد والتخرّص من عند الإنسان، ولا يسوغ التقليد في ذلك فيصير الرجل إِمَّعَةٌ بل لا بدَّ أن يكون معه أدلة من كتاب الله تعالى أوسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا مجال للرأي والاستحسان في ذلك.

سـ١٩٥: وما ثمرة معرفة الدين؟

جـ١٩٥: رفع الجهل عن النفس وعمن تحت رعاية العبد فيعيش العبد على نور وبصيرة فيما خلقه الله له ويعمل بمقتضى ذلك فيفوز برضا الرحمان وينجح في الامتحان وذلك حين يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ ما دينك؟ ما تقول في ذلك الرجل الذي بعث فيكم؟ وإلا كان من أهل التقليد القائلين: هاه هاه لا أدري سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُهُ، كما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإنَّ من أَسْبَاب الثبات عند السؤال معرفة الدين الصحيح من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة والعمل بذلك.

سـ١٩٦: كيفية الاستسلام له بالتوحيد؟

جـ١٩٦: أن تذل له وتخضع لأمره ونهيه فتفرده بجميع أنواع العبادة وبالخلق والملك والتدبير وتنزهه عما لا يليق بجلاله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

سـ١٩٧: وكيفية الانقياد له بالطاعة؟

جـ١٩٧: أن تفعل ما أمرك به من خير وطاعة، وتجتنب ما نهاك عنه من شرٍّ ومعصية،

"الإسْلامُ" و"الإيمان" و"الإحسان". وكل مرتبة لها أركان ...

ابتغاء وجهه ورغبة فيما عنده وخوف من عقابه.

سـ١٩٨: وكيفية البراءة من الشرك وأهله؟

جـ١٩٨: بإظهار البغض والمعاداة للشرك والمشركين والتبرؤ منهم وعدم التشبه بهم سواءً كان في الاعتقاد أو العادات أو العبادات وبكل خصلة من خصالهم فإن التشبه بهم دليل على حبهم والرضا بما هم عليه والله تعالى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المُجَادلَة: ٢٢] الآية.

سـ١٩٩: قال: "وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ" ما هي المرتبة؟

جـ١٩٩: المرتبة: هي المنزلة والمكانة.

سـ٢٠٠: من أين استفاد المصنف أن الدين ثلاث مراتب؟

جـ٢٠٠: استفاد ذلك من حديث: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسند رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ: **" الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ**

إِلَيْهِ سَبِيلًا ". قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» . قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «**مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**» . قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ**» ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيل أَتَاكُم يعلمكم دينكُمْ**» . رَوَاهُ مُسلم.

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ : شَهَادَةُ أَن لا اله إلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَام .....

المرتبة الأولى: الإسلام

سـ٢٠١: ما هو الدليل على أن أركان الإسلام خمسة؟

جـ٢٠١: هذا الحديث وحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ "** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِسْلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى هَذِهِ الْخَمْسِ، فَهِيَ كَالْأَرْكَانِ وَالدَّعَائِمِ لِبُنْيَانِهِ، وَقَدْ خَرَّجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ فِي " كِتَابِ الصَّلَاةِ " وَلَفْظُهُ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسِ دَعَائِمَ**» فَذَكَرَهُ. وَالْمَقْصُودُ تَمْثِيلُ الْإِسْلَامِ بِبُنْيَانِهِ وَدَعَائِمُ الْبُنْيَانِ هَذِهِ الْخَمْسُ، فَلَا يَثْبُتُ الْبُنْيَانُ بِدُونِهَا، وَبَقِيَّةُ خِصَالِ الْإِسْلَامِ كَتَتِمَّةِ الْبُنْيَانِ، فَإِذَا فُقِدَ مِنْهَا شَيْءٌ، نَقَصَ الْبُنْيَانُ وَهُوَ قَائِمٌ لَا يَنْتَقِضُ بِنَقْصِ ذَلِكَ، بِخِلَافِ نَقْضِ هَذِهِ الدَّعَائِمِ الْخَمْسِ؛ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَزُولُ بِفَقْدِهَا جَمِيعًا بِغَيْرِ إِشْكَالٍ" اهـ جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ١٤٥).

سـ٢٠٢: فما هو الركن؟

جـ٢٠٢: **الركن لغة:** جانب الشيء القوي فركن البيت هو جانبه القوى وهو ما

يسمى اليوم بالزاوية وهي أقوى ما في الجدار.

الركن اصطلاحًا: هو الداخل في حقيقة الشيء المحقق لماهيته، وقيل: هو: ما يتم به الشيء، وهو داخل فيه.

- والماهية هي الحقيقة الكلية المعقولة. اهـ المهذب في علم أصول الفقه المقارن (٥/ ١٩٦٣).

وقيل: الركن هو ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود مع كونه داخلا في الماهية. وأركان الإسلام، أي: دعائمه التي يقوم عليها، ويفقد بفقدها أو بفقد واحد منها.

س٢٠٣: ولماذا سميت هذه الخمسة أركان؟

ج٢٠٣: أجاب عن هذا السؤال ابن رجب فيما تقدم قبل هذ السؤال.

دَلِيْلُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

س٢٠٤: فما هو دليل الركن الأول؟

ج٢٠٤: ذكره المصنف بقوله: فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٨].

س٢٠٥: فما هي الشهادة؟

ج:٢٠٥ **الشهادة لغة:** هي الإخبار عن علم.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٨] **، وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بحق إلا الله وحده. (لا اله) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، (إلا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أنه لا شريك له فِي مُلْكِهِ.**

واصطلاحا: هي العلم اليقيني الذي يكون عند الإنسان واضحا جليا ليس عنده فيه ريب ولا شك ولا تردد.

فإن الشهادة لا تصح إلا إذا كانت عن علم ويقين وإخلاص وصدق ولا يكفي مجرد التلفظ بها بل لابد أن يكون المتكلم بها عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها باطنًا وظاهرًا اهـ فتح المجيد بتصرف.

سـ٢٠٦: ما وجه الاستدلال بالآية؟

جـ٢٠٦: شهادة الله لنفسه المقدسة بالانفراد بالألوهية لجميع الخلائق وأن الجميع عبيده وخلقه فقراء إليه وهو الغني عما سواه وكفى به شهيدا فهو أصدق الشاهدين وأعدلهم وشهد بذلك ملائكته وأولو العلم وقرن شهادتهم بشهادته لبيان فضلهم وشرفهم.

سـ٢٠٧: فما تفسير الآية؟

جـ٢٠٧: تفسير الآية: **{شَهِدَ اللهُ}** [آل عمران: ١٨] أي: أعلم وأخبر وحكم. **{ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}** [آل عمران: ١٨] أي: لا معبود بحق سواه . **{وَالْمَلَائِكَةُ }** [آل عمران: ١٨] هم

الذين ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التَّحْرِيم: ٦]. {وَأُولُو الْعِلْمِ} [آل عمران: ١٨] أي: أهل العلم الشرعي الذي هو نور القلوب وحياتها وهم الأنبياء والعلماء. {قَائِمًا بِالْقِسْطِ} [آل عمران: ١٨]، القسط: هو العدل في القول والعمل والحكم.

سـ٢٠٨: ما معنى لا إله إلا الله وكم أركانها وشروطها؟

جـ٢٠٨: قال المصنف: ومعناها: لا معبود بحق إلا الله وحده. "لا اله" نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ. "إِلا اللهُ" مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ، لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وأما شروطها فقال حافظ حكمي في كتابه سلم الوصول:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ ... وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ
والصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ ... وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا أَحَبَّهْ

وقال غيره:

علم يقين وإخلاص وصدقك ... مع محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران بما ... مع الإله من الأشياء قد ألها

فالعلم: ضده الجهل، فالذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه ويجهل معناها هذا لا تنفعه لا إله إلا اله.

واليقين: فلا يكون عنده شك؛ لأن بعض الناس قد يعلم معناها ولكن عنده شك في ذلك، فليس علمه بصحيح، لا بد أن يكون عنده يقين بلا إله إلا الله وأنها حق.

والإخلاص: ضده الشرك، بعض الناس يقول: لا إله إلا الله؛ ولكنه لا يترك الشرك، مثل ما هو الواقع الآن عند عباد القبور، هؤلاء لا تنفعهم لا إله إلا الله؛ لأن من شروطها ترك الشرك.

والصدق: ضده الكذب؛ لأن المنافقين يقولون: لا إله إلا الله؛ لكنهم كاذبون في قلوبهم، لا يعتقدون معناها، قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المُنَافِقُون : ١] .

والمحبة: أن تكون محبًّا لهذه الكلمة وليًّا لأهلها، أما الذي لا يحبها أو لا يحب أهلها فإنها لا تنفعه.

والانقياد: ضد الإعراض والترك، وهو الانقياد لما تدل عليه من عبادة الله وحده لا شريك له، وامتثال أوامره، ما دمت اعترفت وشهدت أنه لا إله إلا الله يلزمك أن تنقاد لأحكامه ودينه، أما أن تقول: لا إله إلا الله، ولا تنقاد لأحكام الله وشرعه فإنها لا تنفعك لا إله إلا الله.

والقبول: القبول المنافي للرد، بأن لا ترد شيئًا من حقوق لا إله إلا الله، وما تدل عليه بل تقبل كل ما تدل عليه لا إله إلا الله، تتقبله تقبلًا صحيحًا.

وزيد شرط ثامن ب:

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزُّخرُف : ٢٦ - ٢٨] ، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٦٤] .....

وزيد ثامنها الكفران منك بما *** مع الإله من الأشياء قد ألها

أي: البراءة من الشرك، فلا يكون موحدًا حتى يتبرأ من الشرك قال تعالى عن إمام الموحدين: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزُّخرُف : ٢٦]. هذه شروط لا إله إلا الله، ثمانية شروط.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا

س٢٠٩: وما تفسيرها الذي يوضحها؟

ج:٢٠٩ أجاب عنه المصنف بقوله: وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزُّخرُف : ٢٦ - ٢٨] وقوله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟

﴿فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عِمْرَان : ٦٤]

سـ٢١٠: ما وجه الاستدلال بهاتين الآيتين؟

جـ:٢١٠ وجه الاستدلال أن في الآيتين معنى لا إله إلا الله من نفي الآلهة عم سوى الله وإثباتها لله عَزَّ وَجَلَّ ففي الآية الأولى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزُّخْرُف : ٢٦ - ٢٧] نفي وإثبات كما في لا إله إلا الله، {إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ} [الزخرف: ٢٦] نفي فَمَعْنَى النَّفْيِ مِنْهَا هُوَ الْبَرَاءَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمَعْبُودَاتِ غَيْرَ اللهِ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، فهو يقابل: {لا إله} {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} [الزخرف: ٢٧] إثبات وَمَعْنَى الْإِثْبَاتِ مِنْهَا هُوَ إِفْرَادُ اللهِ وَحْدَهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، فهو يقابل:{إلا الله} ثم أكد هذا العقيدة العظيمة بقوله: {سَيَهْدِينِ } [الزخرف: ٢٧] فالسين هنا للتوكيد ومعنى يهدين: يرشدني ويوفقني إلى سلوك الصراط المستقيم.

وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةَۢ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾ [الزُّخْرُف : ٢٨] أَيْ: هَذِهِ الْكَلِمَةَ، وَهِيَ عِبَادَةُ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلْعِ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَهِيَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" أَيْ: جَعَلَهَا دَائِمَةً فِي ذُرِّيَّتِهِ يَقْتَدِي بِهِ فِيهَا مَنْ هَدَاهُ اللهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، عليه السلام {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} أَيْ: إِلَيْهَا.

كذلك قوله: ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عِمْرَان : ٦٤] {أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ} [آل عمران: ٦٤] إثبات يقابل: {إلا الله} وقوله: {وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا } [آل عمران: ٦٤] نفي قابل: {لا إله} وأكد هذا المعنى بقوله: {وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ}

وَدِليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التَّوْبَة : ١٢٨] ، وَمَعْنَى شَهَادَة (أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ) : طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجتناب ما عنه نهى وَزَجَرَ، وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ .....

[آل عمران: ٦٤] .

وَدِليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ

سـ٢١١: فَمَا دَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟

جـ٢١١: أدلة ذلك كثيرة جدا في كتاب الله وسنة رسوله والمعجزات الباهرة وقد ذكر المصنف منها:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التَّوْبَة : ١٢٨] {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [التوبة: ١٢٨] أَيْ مِنْكُمْ وَبِلُغَتِكُمْ، عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ أَيْ: يَعِزُّ عَلَيْهِ الشَّيْءُ الَّذِي يَعْنَتُ أُمَّتَهُ وَيَشُقُّ عَلَيْهَا، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أَيْ: عَلَى هِدَايَتِكُمْ ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم، بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أي: رأفته ورحمته خاصة بالمؤمنين كما أن غلظته وشدّته على الكافرين، قَالَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّجَاشِيِّ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ لِرَسُولِ كِسْرَى: إِنَّ اللهَ بَعَثَ فِينَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِفَتَهُ وَمُدْخَلَهُ وَمُخْرَجَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ

عَلَى أَنَّ بَعْثَ هَذَا الرَّسُولِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَنْفُسِنَا الَّذِي هُوَ مُتَّصِفٌ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُشْعِرَةِ بِغَايَةِ الْكَمَالِ، وَغَايَةِ شَفَقَتِهِ عَلَيْنَا - هُوَ أَعْظَمُ مِنَنِ اللهِ تَعَالَى، وَأَجْزَلُ نِعَمِهِ عَلَيْنَا، وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عِمْرَان: ١٦٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿* أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إِبْرَاهِيم: ٢٨] وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأَنبِيَاء: ١٠٧] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

سـ٢١٢: فما وجه الدلالة من الآية التي ذكر المصنف؟

جـ٢١٢: إثبات رسالته وبيان صفته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وقد صرح تعالى باسمه صلى الله عليه وسلم مع إثبات رسالته في أربع آيات من كتابه وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عِمْرَان: ١٤٤] وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأَحْزَاب: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ [مُحَمَّد: ٢] وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفَتْح: ٢٩].

سـ٢١٣: معنى شهادة أن محمدا رسول الله؟

جـ٢١٣: قال المصنف: وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ واجْتِنَابُ مَا نهى عنه وزجر، وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ.

وقد جعل ابن عثيمين وغيره من أهل العلم هذا مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعرفوها فقالوا: معنى شهادة "أن محمداً رسول الله" هو الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبد لله القرشي الهاشمي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - إلى جميع الخلق من الجن والإنس.

وقال الشيخ الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: شهادة أن محمدًا رسول الله لها معنى ومقتضى ليست لفظًا يقال فقط. فمعناها أن تعترف بلسانك وبقلبك أنه رسول الله، تنطق بلسانك وتعتقد ذلك بقلبك أنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أما التلفظ باللسان والإنكار بالقلب فهذه طريقة المنافقين كما أخبرنا الله عنهم بقوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المُنَافِقُون: ١] جعلوا أيمانهم، أي: شهاداتهم سترة يسترون بها، فصدوا عن سبيل الله، فدل على أن النطق باللسان لا يكفي.

وكذلك اعتقاد القلب مع عدم النطق باللسان لمن يقدر على النطق أيضًا لا يكفي، فإن المشركين يعلمون أنه رسول الله لكنهم يعاندون، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣﴾ [الأَنْعَام: ٣٣] فهم بقلوبهم يعترفون بالرسالة، ويعرفون أنه رسول الله، لكن منعهم الكبر ومنعهم العناد من الإقرار برسالته وكذلك منعهم الحسد...إلخ.

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البَيِّنَة : ٥] .....

* ولقد تضمن الركن الأول من أركان الإسلام أمرين وهما:

١- إخلاص العبادة لله تعالى وهو قوله: " شَهَادَةُ أَن لا إله إِلا اللهُ" وتقدم الكلام عليه.

٢- إخلاص المتابعة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وهو قوله: (وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ).

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ

(١) سـ٢١٤: فما هو الركن الثاني من أركان الإسلام وما دليله؟

جـ٢١٤: ذكره بقوله: وَدَلِيلُ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البَيِّنَة : ٥] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التَّوْبَة : ١١] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾ [التَّوْبَة : ٥] اهـ.

ـ فالصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام وهي قرينة الصلاة في كتاب الله، الصلاة عَمَلٌ بدني والزكاة عَمَل مالي

ولما أمتنع الناس من دفع الزكاة في خلافة أبي الصديق رضي الله عنه قال: فَقَالَ: "وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ" ولهذا جمع المصنف هذين الرُّكنين مَعًا وذكر لهما دليلا واحدا وهو قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ [البَيِّنَة: ٥] .

س٢١٥: قال ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد: فأين ذلك من الآيات المذكورة؟

جـ٢١٥: دليل الصلاة: {وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البينة: ٥] ودليل الزكاة: {وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ} [البينة: ٥] وتفسير التوحيد: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: ٥] هذا هو تفسير التوحيد، وهو عبادة الله مع الإخلاص له وترك عبادة ما سواه، فالدين والتوحيد والعبادة بمعنى واحد، {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أي: العبادة، هذا تفسير التوحيد، لا كما يقوله علماء الكلام: أنه الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت هذا توحيد الربوبية، والمطلوب هو توحيد الألوهية الذي دعت إليه الرسل، ولا يصير المسلم مسلمًا إلا إذا جاء به. أما من جاء بتوحيد الربوبية فقط فهذا ليس مسلمًا بدليل أن المشركين يعتقدونه وينطقون به ويعترفون به ولم يدخلهم في الإسلام، ولم يمنع من قتلهم وسبي أموالهم توحيدهم هذا اهـ شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان (ص: (١٨٧ ـ ١٨٨).

س٢١٦: فما هي الصلاة؟

جـ٢١٦: **الصَّلَاةُ لُغَةً:** الدُّعَاءُ، لقوله تعالى: **{وَصَلِّ عَلَيْهِمْ}** [التوبة: ١٠٣]، أي: ادع لهم.

واصطلاحا: قال الجمهور: هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة.

س٢١٧: وما معنى ويقيموا الصلاة ؟

جـ٢١٧: أن يأتوا بها كما أمر الله عز وجل بشروطها وأركانه وواجباتها: ولهذا قال تعالى: **{ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ}** [البينة: ٥] ولم يقل : صلوا . ولا تكون الصلاة قائمة إلا إذا أتى بذلك، ولهذا حكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ببطلان صلاة من لم يقم صلاته فقال له: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» متفق عليه من حديث أبي هريرة.

وَدَلِيلُ الزَّكَاةِ

س٢١٨: ما معنى: {وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ} [البينة: ٥] ؟

جـ٢١٨: أي: ويدفعوا الزكاة للمستحقين لها الذين ذكرهم الله بقوله: ﴿**۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾**﴾ [التَّوْبَة : ٦٠] ويخرجها وقت وجوبها.

ودَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البَقَرَة: ١٨٣].....

س٢١٩: وما هي الزكاة؟

ج٢١٩: لُغَة النَّمَاء وَالزِّيَادَة.

وَشرعا: تمْلِيك قدر مَخْصُوص من مَال مَخْصُوص لشخص مَخْصُوص.

ودَلِيلُ الصِّيَامِ

س٢٢٠: فما دليل الركن الرابع؟

ج٢٢٠: الركن الرابع الصوم ودليله ذكره بقوله: ودَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البَقَرَة: ١٨٣].

س٢٢١: فما هو الشاهد من الآية؟

ج٢٢١: الشاهد قَوْلُهُ تَعَالَى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } [البقرة: ١٨٣]، دلت الآية على أن الصوم فريضة على المؤمنين خاصة لأنهم هم الذين يصح منهم الصوم أما الكافر فلا يصح منه حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وفي بيان على أن الصوم من أسباب التقوى حيث قال: { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]. ولعل

هذه هي الحكمة من افتراض الصوم والله أعلم.

سـ٢٢٢: فما هو الصوم؟

جـ٢٢٢: **الصَّوْم فِي اللُّغَة:** الامساك فِي الْجُمْلَة. وأنشدوا فِي ذَلِك

خيـلٌ صـيامٌ وخيـلٌ غَيْـرُ صـائمةٍ * تَحْتَ الْعَجَاج وَأُخْرَى تَعْلِكُ اللُّجُمَا**

وَيُقَال: صَامت الْخَيل: إِذا أَمْسَكت عَن السّير. وصامت الرّيح: إِذا أَمْسَكت عَن الهبوب.

وَالصَّوْم فِي الشَّرِيعَة: الْإِمْسَاك عَن الطَّعَام وَالشرَاب، وَالْجِمَاع مَعَ انضمام النِّيَّة إِلَيْهِ.

وَذكر بعض الْمُفَسّرين أَن الصَّوْم فِي الْقُرْآن على وَجْهَيْن: -

أَحدهمَا: الصَّوْم الشَّرْعِيّ الْمَعْرُوف. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ**﴾ [البَقَرَة: ١٨٣] ، وفيهَا: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البَقَرَة: ١٨٥].

وَالثَّانِي: الصمت. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى (فِي سُورَة مَرْيَم) : ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا**﴾ [مَرْيَم: ٢٦] ، [أَي: صياما] .

ودَلِيلُ الْحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٩٧] (١).....

ودَلِيلُ الْحَجِّ

(١) سـ٢٢٣: وما هو الركن الخامس؟

جـ٢٢٣: ذكره بقوله: ودَلِيلُ الْحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٩٧].

سـ٢٢٤: فما هو الشاهد من الآية؟

جـ٢٢٤: الشاهد: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ } [آل عمران: ٩٧]، قال ابن كثير: هَذِهِ آيَةُ وُجُوبِ الْحَجِّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ. وَقِيلَ: بَلْ هِيَ قَوْلُهُ ﴿وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَة : ١٩٦] ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ.

وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِأَنَّهُ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَدَعَائِمِهِ وَقَوَاعِدِهِ، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ إِجْمَاعًا ضَرُورِيًّا، وَإِنَّمَا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ.

سـ٢٢٥: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}، بَعْدَ قَوْلِهِ: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: ٩٧] ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَحُجَّ كَافِرٌ، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْهُ فَهَلْ هَذَا مِمَا أَتَفَقَ عَلَيْهِ العُلَمَاءُ؟.

جـ٢٢٥: فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: {وَمَنْ كَفَرَ} أَوْجُهٌ لِلْعُلَمَاءِ.

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: {وَمَنْ كَفَرَ} أَيْ: وَمَنْ جَحَدَ فَرِيضَةَ الْحَجِّ، فَقَدْ كَفَرَ وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْهُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: {وَمَنْ كَفَرَ} [آل عمران: ٩٧]، أَيْ: وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيظِ الْبَالِغِ فِي الزَّجْرِ عَنْ تَرْكِ الْحَجِّ مَعَ الِاسْتِطَاعَةِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: حَمْلُ الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَحُجَّ مَعَ الِاسْتِطَاعَةِ فَقَدْ كَفَرَ.

وَقَدْ صَحَّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ فَلَمْ يَحُجَّ فَسَوَاءٌ مَاتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى اهـ أضواء البيان وشرح الفوزان ص١٩٦.

سـ٢٢٦: فما هو الحج؟

جـ٢٢٦: لغة: القصد إلى معظَّم.

شرعًا: الحج هو: قصد مكة لأداء مناسك الحج في زمن مخصوص.

سـ: فَمَا هِيَ أَرْكَانُ الْحَجِّ ؟

جـ: اَلْأَرْكَانِ اَلْأَرْبَعَةِ اَلَّتِي هِيَ: ١- اَلْإِحْرَامُ، ٢- وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، ٣- وَالطَّوَافُ، ٤- وَالسَّعْيُ وَاخْتَلَفُوا فِي الحَلْقِ أَو التَّقْصِيرِ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ فِي رُوَايَةٍ بِرُكْنِيَّتِهِ

سـ-: فَمَا هِيَ وَاجِبَاتُ الْحَجِّ ؟

جـ- وَالْوَاجِبَاتِ اَلَّتِي هِيَ: ١- اَلْإِحْرَامُ مِنْ اَلْمِيقَاتِ، ٢- وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ إِلَى اَلْغُرُوبِ، ٣- وَالْمَبِيتُ لَيْلَةَ اَلنَّحْرِ بِمُزْدَلِفَةَ، ٤- وَلَيَالِي أَيَّامِ اَلتَّشْرِيقِ بِمِنًى، ٥- وَرَمْيُ اَلْجِمَارِ، ٦- وَالْحَلْقُ أَوْ اَلتَّقْصِيرُ، ٧- طَوَافُ الوَدَاعُ .

"الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ": الإِيمَانُ. وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإيمان (١) .....

المرتبة الثانية

سَـ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ تَرْكِ اَلرُّكْنِ فِي اَلْحَجِّ، وترك الواجب ؟

جَـ تارك الركن لا يصح حجه حتى يفعله على صفته الشرعية، وتارك الواجب، حجة صحيح، وعليه إثم، ودم لتركه.

(١) سـ٢٢٧: ما المرتبة الثانية من مراتب دين الإسلام؟

جـ٢٢٧: قال المصنف: الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ "الإِيمَانُ: وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاهَا قَوْلُ: لا اله إِلا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإيمان".

الإِيمَانُ

سـ٢٢٨: ما هو الإيمان؟

جـ: **الْإِيمَانَ لُغَةً:** التَّصْدِيقُ قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا**﴾ [يُوسُف: ١٧] أَيْ: مُصَدِّقًا لَنَا.

وَاصْطِلَاحًا: اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ؛ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

س٢٢٩: كم شعب الإيمان؟

جـ٢٢٩: **قَالَ المُصَنِّفُ: " الْإِيمَانُ بضع وَسَبْعُونَ شُعْبَة فأفضلها: قَول لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَن الطَّرِيق والحياة شُعْبَة مِنْ الإِيْمَانِ"اهـ.**

وَهَذَا هُوَ لَفْظُ حَدِيْثٍ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فذكره مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ وَلَفْظِ البُخَارِيْ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً**» وَكَذَا مُسْلِمٍ إِلَّا أَنَّهُ رَوَاهَا بِالشَّكِّ فَقَالَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً**» وَقَدْ رَجَّحَ بْنُ الصَّلَاحِ الْأَقَلَّ لِكَوْنِهِ الْمُتَيَقَّنَ، وَرُجِّحَ رِوَايَةَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَشُكَّ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً**» وَأَيْضًا هُوَ أَرْجَحُ مِنْ سهيل ابن أبي صالح.

س٢٣٠: فما معنى: بضع وستون ؟.

جـ٢٣٠: بِضْعٌ: (**عَدَدٌ مُبْهَمٌ مُقَيَّدٌ بِمَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التِّسْعِ**) عَلَى الصَّحِيْحِ كَمَا جَزَمَ بِهِ الْقَزَّازُ قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَر: وَيُرَجِّحُهُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَبِثَ فِي السجْن بضع سِنِين وَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ قُرَيْشًا قَالُوا ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ وَكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ مَرْفُوعًا.

س٢٣١: فما معنى قوله: «شُعْبَةٌ»؟

جـ: قَوْلُهُ شُعْبَةٌ بِالضَّمِّ أَيْ: قِطْعَةٌ، وَالْمُرَادُ الْخُصْلَةُ أَوِ الْجُزْءُ.

س٢٣٢: ما معنى قوله: «وَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»؟

جـ٢٣٢: أي: إزالته وإبعاده عن طرق الناس.

سـ٢٣٣: قال: "والحياء شعبة من الإيمان" فما هو الحياء؟

جـ٢٣٣: هُوَ بِالْمَدِّ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ تَغَيُّرٌ وَانْكِسَارٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ خَوْفِ مَا يُعَابُ بِهِ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مُجَرَّدِ تَرْكِ الشَّيْءِ بِسَبَبٍ وَالتَّرْكُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ لَوَازِمِهِ.

وَفِي الشَّرْعِ: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ اهـ(١)

سـ٢٣٤: فلماذا كان الحياء من الإيمان؟

جـ٢٣٤: لأمور:

١- لأنَّ الْحيَاء خير كُله وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ**» . وَفِي رِوَايَةٍ: «**الْحيَاء خير كُله**» مُتَّفق عَلَيْهِ.

٢- يَكُفُّ الإنسان ويردعه عن مواقعة السوء، وعن المعاصي وعن تعاطى كل قبيح شرعا فإذا رفضه وخلع ربقته كان كالمأمور بارتكاب كل ضلالة، وتعاطي كل سيئة:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِى فاصنعْ مَا شئْتَ** " رَوَاهُ الْبُخَارِيّ.

٣- الَحيَاءَ فِيْ الجَنَّةِ:

---

(١) تحفة الأحوذي (٦/ ١٢٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ. وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ**» رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وصحح الألباني.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ**» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ**»، رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وصححه الألباني .

قَالَ صَاحِبُ مَرقاة المفاتيح: " الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ " : بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ أَيِ: الْعَجْزُ فِي الْكَلَامِ وَالتَّحَيُّرِ فِي الْمَرَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ السُّكُوتُ عَمَّا فِيهِ إِثْمٌ مِنَ النَّثْرِ وَالشِّعْرِ لَا مَا يَكُونُ لِلْخَلَلِ فِي اللِّسَانِ (شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ) : فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَحْمِلُهُ الْإِيمَانُ عَلَى الْحَيَاءِ، فَيَتْرُكُ الْقَبَائِحَ حَيَاءً مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَيَمْنَعُهُ عَنِ الِاجْتِرَاءِ عَلَى الْكَلَامِ شَفَقَةً عَنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ، فَهُمَا شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ مَنْشَؤُهُمَا وَمَنْشَأُ كُلِّ مَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ (وَالْبَذَاءُ) : بِفَتْحِ مُوَحَّدَةٍ فَذَالٍ مُعْجَمَةٍ فُحْشُ الْكَلَامِ أَوْ خِلَافُ الْحَيَاءِ (وَالْبَيَانُ) أَيِ: الْفَصَاحَةُ الزَّائِدَةُ عَنْ مِقْدَارِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ مِنَ التَّعَمُّقِ فِي النُّطْقِ وَإِظْهَارِ التَّفَاصُحِ لِلتَّقَدُّمِ عَلَى الْأَعْيَانِ (شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ**

ٱلْخِصَـامِ ﴿٢٠٤﴾ [البَقَـرَة: ٢٠٤] ، قَـالَ الْقَاضِـيَ: لَمَّـا كَـانَ الْإِيمَـانُ بَاعِثًـا عَلَـى الْحَيَـاءِ وَالتَّحَفُّظِ فِي الْكَلَامِ وَالِاحْتِيَاطِ فِيهِ عُدَّا مِنَ الْإِيمَانِ وَمَا يُخَالِفُهُمَا مِنَ النِّفَاقِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْعِيِّ مَا يَكُونُ بِسَبَبِ التَّأَمُّلِ فِي الْمَقَالِ وَالتَّحَرُّرِ عَنِ الْوَبَالِ لَا لِلْخَلَلِ فِي اللِّسَانِ، وَبِالْبَيَانِ مَا يَكُونُ سَبَبُهُ الِاجْتِرَاءَ وَعَدَمَ الْمُبَالَاةِ بِالطُّغْيَانِ، وَالتَّحَرُّزَ عَنِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ.

فلا يراك الله حيث نهاك؛ لأن الله يراقبك ويراك ففي حديث الشريف: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" فهو غريزة تحمل المرء على فعل ما يجمل ويزين وتمنعه من فعل ما يدنس ويشين.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لاَ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» رَوَاهُ البُخَارِيّ.

فالحياء الذي يمنع الشخص عن فعل الخير وطلب العلم مذموم والذي يحمل العبد على فعل الخير ويبعده عن الشر محمود .

سـ٢٣٥: فما هو الدليل على أن الإيمان اعتقاد ونطق وعمل؟

جـ٢٣٥: الأدلة على ذلك كثيرة منها الحديث المذكور فقوله: « وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» دليل على أنَّ الإيمان من أعمال القلوب لأن الحياء من أعمال القلوب

وقوله: « فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » تدلُّ على أن الإيمان نطق باللسان.

وقوله: « وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » دليل على أ، الإيمان عمل بالجوارح.

سـ٢٣٦: وَهَلْ الْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ ؟

جـ٢٦٣: لَا لَيْسَ الْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ أَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ ، بل الإيمان يتفاضل، ويزيد وينقص، إلا عند المرجئة

والتصديق بالقلب ليس الناس فيه سواءً، فليس إيمان أبي بكر الصديق كإيمان الفاسق من المسلمين؛ لأن الفاسق من المسلمين إيمانه ضعيف جداً، وإيمان أبي بكر الصديق يعدل إيمان الأمة كلها ، فليس الناس في أصله سواءً .

سـ٢٣٧: ما الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه؟

جـ٢٣٧: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفَتْح : ٤] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المُدَّثِّر : ٣١] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التَّوْبَة : ١٢٤] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٧٣] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٢٢] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكَهْف : ١٣] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مَرْيَم : ٧٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [مُحَمَّد : ١٧] وغير ذلك من الآيات.

وَعَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رواه مسلم.

وأركانه ستة: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخر وبالقدر خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .....

أَرْكَانَ الإِيْمَان

س٢٣٨: كم أركان الإيمان؟

جـ٢٣٨: أَرْكَانَ الإِيْمَان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَكُتُبِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» .

س٢٣٩: ما الدليل على ذلك؟

جـ٢٣٩: قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧] الآية.

س٢٤٠: ما دليل القدر؟

جـ٢٤٠: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القَمَر: ٤٩].

وَمِنَ السُّنَّةِ حَدِيْثُ عُمَرَ الَّذِي ذَكَرَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَفِيهِ: قَالَ -أَيْ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

س٢٤١: الإيمان يتكون من أركان وشعب فما الفرق بينهما؟

جـ٢٤١: الفرق أن الأركان لا بد منها، فإذا زال واحد منها زال الإيمان؛ لأن

الشيء لا يقوم إلا على أركانه، فإذا فقد ركن من أركان الشيء لم يتحقق، وأما الشعب فإنها مكملات، لا يزول الإيمان بزوال الشيء منها، لكنها مكملات إما واجبات أو مستحبات، فالواجبات لكمال الإيمان الواجب والمستحبات لكمال الإيمان المستحب.

فإذا ترك المسلم شيئا من الواجبات، أو فعل شيئا من المحرمات، فإنه لا يزول إيمانه بالكلية عند أهل السنة والجماعة، ولكن يزول كماله الواجب، فيكون ناقص الإيمان أو فاسقا، كما لو شرب الخمر أو سرق أو زنى، أو فعل شيئا من الكبائر، هذا يكون فاعلا لمحرم وكبيرة من كبائر الذنوب، لكنه لا يكفر بذلك، ولا يخرج من الإيمان، بل يكون فاسقا، ويقام عليه الحد إن كانت المعصية ذات حد، وكذلك من ترك واجبا، كمن ترك بر الوالدين، أو صلة القرابة، هذه واجبات، فمن تركها نقص إيمانه، وكان عاصيا بترك الواجب، فيكون عاصيا إما بترك الواجب، وإما فعل محرم، وعلى كل حال لا يخرج من الإيمان، وإنما يكون مؤمنا ناقص الإيمان... إلخ، شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان (ص: ٢٠٢- ٢٠٣).

سـ٢٤٢: فَمَا هُوَ الرُّكْنُ ؟

جـ٢٤٢ الرُّكْنُ تَقَدَّمَ تَعْرِيفُهُ وَهُوَ لُغَةً: جَانِبُ الشَّيْءِ الأَقْوَى، وَفِي الاِصْطِلاَحِ: عِبَارَةٌ عَنْ جُزْءِ الْمَاهِيَّةِ أَيْ: جُزْءُ الشَيْءِ الَّذِي لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِهِ.

سـ٢٤٣: فما هو الركن الأول وما تعريفه؟

جـ٢٤٣: الركن الأول: الإيمان بالله: ويشمل الإيمان بالله: الإيمان بوجوده

وربوبيَّته وألوهيَّته وأسمائه وصفاته، وأنَّه متَّصفٌ بكلِّ كمال يليق به، منَزَّهٌ عن كلِّ نقص، فيجب توحيده بربوبيَّته وألوهيَّته وأسمائه وصفاته.اهـ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان (ص: ٢٠٧).

سـ٢٤٤: ما الركن الثاني؟

جـ٢٤٤: الإيمان بالملائكة.

سـ٢٤٥: منهم الملائكة؟

جـ٢٤٥: الْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَك، وَأَصْلُهُ مَأْلَكٌ؛ مِنَ الْأُلُوكَةِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ، وَهُمْ نوعٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ ,، أَسْكَنَهُمْ سماواته، ووكلهم بشؤون خَلْقِهِ، وَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَأَنَّهُمْ يسبِّحون لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَفْتُرُونَ.

وهم أصناف، كل صنف له عمل موكل به ويقوم به، فمنهم من هو موكل بالوحي، وهو جبريل عليه السلام ، وهو أشرف الملائكة، وهو الروح الأمين، شديد القوي، ومنهم من هو موكل بحمل العرش ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غَافِر: ٧] ، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحَاقَّة: ١٧] ومنهم الموكل بالقطر والنبات، وهو ميكائيل، ومنهم من هو موكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل، ينفخ في الصور، فيهلك كل شيء، قال تعالى: ﴿نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا

﴿مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] ، ثم ينفخ فيه مرة ثانية، فتطير الأرواح في أجسادها ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزُّمَر: ٦٨].

ومنهم من هو موكل بقبض الأرواح عند نهاية آجالها، وهو ملك الموت، قال تعالى: ﴿* قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [السَّجْدَة: ١١] ، ومعه أعوان من الملائكة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأَنْعَام: ٦١] يعني أعوان ملك الموت، ومنهم من هو موكل بالأجنة في الأرحام، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك» الحديث، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال بني آدم، قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ} [الانفطار: ١٠، ١١] ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ [الانفِطَار: ١٠ - ١٢] ، يلازمونكم بالليل والنهار.

ومنهم من هو موكل بحفظ بني آدم من المكاره، يحفظونه من الآفات، ومن الأعداء ومن الهوام ومن السباع ومن الأفاعي والحيات، ما دام له بقية حياة فإن له ملائكة يحفظونه من الأخطار.

ينام بين السباع وبين الحيات في البر، من الذي يدفع عنه الحيات والسباع والهوام؟ معه ملائكة سخرهم الله عز وجل، قال الله فيهم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ

﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرَّعْد : ١١] ، أي: بأمر الله هؤلاء يحفظون بني آدم من المكاره والأخطار إلى أن يحين الأجل، فإذا حان الأجل تخلوا عنه، فوقع ما قدر الله له من الموت أو الإصابة التي تفضي إلى الموت.

ومنهم ملائكة موكلون بتنفيذ الأوامر في أقطار السماوات والأرض، لا يعلمهم إلا الله عز وجل، ومنهم ملائكة يطلبون مجالس الذكر ويحضرونها كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة» ، **ومنهم ملائكة سياحون** في الأرض، يطلبون حلق الذكر ويشهدونها إلى غير ذلك.

س٢٤٦: فما هو الركن الثالث؟

ج٢٤٦: الركن الثالث: الْإِيمَانُ بالكتب؟

س٢٤٧: ما هي الكتب ؟

ج٢٤٧: الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رُسُلِهِ "الْمُطَهَّرَةِ" مِنَ الْكَذِبِ وَالزُّورِ وَمِنْ كُلِّ بَاطِلٍ وَمِنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البَقَرَة : ١٣٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٨٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النِّسَاء : ١٣٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ﴾ [الشُّورَى : ١٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التَّغَابُن : ٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَـٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [غَافِر : ٧٠] الْآيَاتِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحَدِيد : ٢٥] .

وَمَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْكُتُبِ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ كُلَّهَا مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ , عَلَى رُسُلِهِ إِلَى عِبَادِهِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَالْهُدَى الْمُسْتَبِينِ، وَأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ , لَا كَلَامَ غَيْرِهِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى تَكَلَّمَ بِهَا حَقِيقَةً كَمَا شَاءَ وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَرَادَ، فَمِنْهَا الْمَسْمُوعُ مِنْهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بِدُونِ وَاسِطَةٍ، وَمِنْهَا مَا يَسْمَعُهُ الرَّسُولُ الْمَلَكِيُّ وَيَأْمُرُهُ بِتَبْلِيغِهِ مِنْهُ إِلَى الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشُّورَى : ٥١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النِّسَاء : ١٦٤] ، ﴿لَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٣] ، ﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٤] ، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النَّجْم : ١٠] ،

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [الشُّورَى : ٥٢] ، ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النَّحل : ٢] ، ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾ [الإِسْرَاء : ١٠٦] وَمِنْهَا مَا خَطَّهُ بِيَدِهِ ، اهـ معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٦٧٣ -٦٧٢).

س٢٤٨: ما هو الركن الرابع ؟

ج٢٤٨: " الركن الرَّابِعُ الْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ" وَهُمْ كُلُّ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ، أَمَّا مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ فَهُوَ نَبِيٌّ فَقَطْ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ، فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولٌ.

س٢٤٩: ما هو الركن الخامس؟

ج٢٤٩: الرُّكْنُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

س٢٥٠: ما هو اليوم الآخر؟

ج٢٥٠: اليوم الآخر: هو يوم القيامة، ويسمى يوم الفصل ويوم الدين، ويوم الحساب، ويوم الجزاء... وله أسماء كثيرة.

س٢٥١: ماذا يشمل الإيمان باليوم الآخر؟

ج٢٥١: **قال شيخ الإسلام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ** : " وَمِنْ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ، مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ: فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِنَعِيمِهِ فَأَمَّا الْفِتْنَةُ: فَإِنَّ النَّاسَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ. فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: " {مَنْ رَبُّك وَمَا دِينُك وَمَنْ نَبِيُّك؟ فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: اللهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ ، نَبِيِّي وَأَمَّا الْمُرْتَابُ فَيَقُولُ: هاه هاه لَا أَدْرِي سَمِعْت النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْته .... " إلخ مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٥).

* ويتضمن الإيمان بالبعث والنشور . والجزاء والحساب . والجنة والنار .

سـ٢٥٢: لماذا سمي باليوم الآخر؟

جـ٢٥٢: سمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده اهـ القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٧٢).

سـ٢٥٣: ما هو الركن السادس؟

جـ٢٥٣: الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره وفي الحديث: « **وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

سـ٢٥٤: ما هو القدر ؟

جـ٢٥٤: **القَدَرُ لُغَةً**: وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَضَاهُ اللهُ وحَكَم بِهِ مِنَ الْأُمُورِ. وَهُوَ مَصْدَرُ: قَدَرَ يَقْدِر قَدَراً. وَقَدْ تُسَكَّن دالُه. وَمِنْهُ ذِكْرُ «لَيْلَةِ القَدْر» وهي الليلة الَّتِي تُقَدَّر فِيهَا الْأَرْزَاقُ وتُقْضَى. اهـ النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٢).

وشرعا: ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد. وأن الله جَلَّ وَعَلَا قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

يَقُولُ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

س٢٥٥: ما حكم الإيمان بالقدر؟

جـ٢٥٥: الإيمان بالقدر: ركن من أركان الإيمان وشرط لصحة الإيمان فمن لم يؤمن بالقدر فهو كافر بالله تعالى قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» رواه مسلم .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ الصحيحة: (٢٤٣٩)

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ الْمَرْءُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " . صَحِيْحٌ رَوَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ

فيجب الإيمان بالقدر: خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله، قضى قضاءه على عباده، وقدر قدره – عليهم لا أحد يعدو منهم مشيئة الله عزّ وجل – ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل من ربنا , فأراد الطاعة، وشاءها، ورضيها، وأحبها، وأمر بها.

ولم يأمر بالمعصية، ولا أحبها ولا رضيها، بل قضى بها، وقدّرها، وشاءها، وأرادها. والمقتول يموت بأجله.

س٢٥٦: فما هي أدلة القدر؟

ج٢٥٦: الأدلة على ذلك بحمد الله ظاهرة وكثيرة منها قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القَمَر: ٤٩] ﴿كَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٣٨] ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأَحْزَاب: ٣٧] ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [التَّغَابُن: ١١] ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمْرَان: ١٦٦] وكذلك من السنة كثير وسيأتي حديث عمر المشهور بحديث جبريل.

س٢٥٧: كم مراتب القدر وماهي؟

ج٢٥٧: جمع بعض أهل العلم هذه المراتب الأربعة في بيت من الشعر فقال:

علمٌ كتابةُ مولانا مشيئتُه ❊❊❊ وخلقُه وهو إيجادٌ وتكوينُ

فمراتب الإيمان بالقدر أربع مراتب ولا يقوم الإيمان بالقدر ولا يتم إلا بها وهي:

المرتبة الأولى: إثبات علم الله الأزلي الأبدي بكل شيء. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المُجَادلَة: ٧] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطَّلَاق: ١٢].

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة. وهي كتابة الله لجميع الأشياء باللوح المحفوظ. الدقيقة والجليلة. ما كان وما سيكون. ودليلها قوله تعالى: ﴿أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحَدِيد: ٢٢] ﴿وَمَا

مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ [النَّمل : ٧٥] ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ [يس : ١٢] .

وَعَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: **"إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ "** يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وفي رواية لأحمد: **"إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"**.

وَتَقَدَّمَ حَدِيْثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: **" كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ "**. رواه مسلم في صحيحه.

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة النافذة التي لا يردها شيء وقدرته التي لا يعجزها شيء فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٣] ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التَّكوِير : ٢٩] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ

﴿ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا﴾ [البَقَرَة : ٢٥٣] ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗا﴾ [الأَنعَام : ٨٠] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

المرتبة الرابعة: المرتبة الرابعة: الخلق؛ فما من شيء في السماوات والأرض إلا الله خالقه ومالكه ومدبره وذو سلطانه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزُّمَر : ٦٢].

وهذا العموم لا مخصص له، حتى فعل المخلوق مخلوق لله؛ لأن فعل المخلوق من صفاته، وهو وصفاته مخلوقان، ولأن فعله ناتج عن أمرين:

١- إرادة جازمة.

٢- قدرة تامة.

والله هو الذي خلق في الإنسان الإرادة الجازمة والقدرة التامة ولهذا قيل لأعرابي: بم عرفت ربك؟ قال: بنقض العزائم، وصرف الهمم.

س٢٥٨: فكم أنواع التقديرات ؟

ج٢٥٨: يقول العلماء: أنواع التقدير أربعة:

١- **تقدير عام**: وهو الذي جاء في نصوص كثيرة، منها قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»**. **وَفِي رِوَايَةٍ:** «**غَلَبَتْ غَضَبِي**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢- **تقدير عمري**: وهو المتعلق بعمر كلِّ إنسان، ويدل عليه حديث عَبْدِ اللهِ

ابْـنِ مَسْـعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ : حَـدَّثَنَا رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُـوَ الصَّـادِقُ الْمَصْدُوقُ " **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِم.

٣- **التقدير السنوي**: الذي يكون في ليلة القدر، كما قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْـرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدُّخَان : ٤] أي: يقدَّر في هذه الليلة كلُّ ما هو كائن إلى ليلة القدر التي تليها، ولهذا لما سألت عائشة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: " **قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي** " رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَالَ الألباني : صحيح.

فما أجمل ملازمة العبد لهذه الدعوة في تلك الليلة العظيمة التي يكتب فيها ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى.

٤- **التقدير اليومي**: الذي دل عليه قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرَّحْمَن : ٢٩].

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البَقَرَة : ١٧٧]. **ودليل القدر قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾** [القَمَر : ٤٩].....

سـ٢٥٩: قال المصنف: وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [البقرة: ١٧٧] الآية.

ودليل القدر قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩]، فما الشاهد من الآيتين؟.

جـ٢٥٩: الشاهد أن الله ذكر بهما أركان الإيمان الستة في آية البقرة خمسة وآية القمر واحدا فقال تعالى: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}أي : الذي يحمد ويمدح هو الإيمان بهذه الخمسة الأركان وقال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}، أي: ليس ثَمَّ مخلوق من مخلوقات الله إلا وقد خُلِقَ بقدر سابق من الله تعالى لا يخرج شيء عن هذه الكلية {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} وكل من ألفاظ الظهور في العموم

المرتبة الثالثة: الإحسان ركن واحد: وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ .....

المرتبة الثالثة من مراتب دين الإسلام

س٢٦٠: ما هي المرتبة الثالثة من مراتب دين الإسلام؟

ج٢٦٠: قال المصنف: المرتبة الثالثة: الإحسان.

س٢٦١: ما هو الإحسان؟

ج٢٦١: الإحسان لغة: ضد الإساءة، وقيل: الإتقان للشيء وإتمامه مأخوذ من الحسن وهو الجمال .

واصطلاحا: فيه خلاف والظاهر أنه قسمان:

١- إحسان العابد أثنا عبادته، وهو مقام المراقبة والعلم بأن الله مطّلِعٌ عليه لا يخفا عليه حاله فيحمله ذلك على إحسان العمل وجعل عمله أحسن ما يكون وهذا الْإِحْسَانَ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، بِقَوْلِهِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »

٢- الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ بِالنَّفْعِ وَالْمَالِ الَّذِي هُوَ الزَّكَاةُ وَنَفْعُهُمْ بِمَا يُمْكِنُهُ مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالنَّفْعِ بِالْبَدَنِ وَأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَهُوَ نَوْعَان:

النوع الأول- إحسان واجب، كبر الوالدين وصلة الأرحام والإنصاف في جميع المعاملات قال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النِّسَاء : ٣٦] .

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رواه مسلم.

النوع الثاني: "الإحسان المستحب وهو ما زاد على الواجب من بذل نفع بدني أو مالي أو علمي، فيساعد الإنسان من احتاج إلى مساعدته ببدنه أو بماله أو بعلمه، فهذا كله داخل في باب الإحسان، وأجل أنواع الإحسان: الإحسان إلى من أساء إليك كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فُصِّلَت : ٣٤ - ٣٥] ،وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المُؤمِنُون : ٩٦].

قِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: مَا حُسْنُ الْخُلُقِ؟ قَالَ: بَذْلُ النَّدَى وَكَفُّ الْأَذَى وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ. فَكَفُّ الْأَذَى جُزْءٌ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ.

١- بذل الندى: أي: المعروف، سواء كان ماليًا أو بدنيًا أم جاهيًا.

٢- كف الأذى: أن لا تؤذي الناس بقولك ولا بفعلك.

٣- وطلاقة الوجه: أن لا تكون عبوسًا عند الناس، لكن أحيانًا الإنسان يغضب ويعبس، فنقول: هذا لسبب، وقد يكون من الإحسان إذا كان سببًا لصلاح الحال.

ولهذا، إذا رجمنا الزاني أو جلدناه، فهو إحسان إليه.

ويدخل في ذلك إحسان المعاملة في البيع، والشراء، والإجارة، والنكاح ... وغير ذلك اهـ شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص: ٢٢٦).

ومن الإحسان إلى المخلوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه: إحسان الصنعة فينبغي للمؤمن إذا صنع شيئًا أو عمل عملا أن يتقنه والإحسان إلى الحيوان كما تقدم في حديث ابن عباس.

سـ٢٦٢: ما العلاقة بين الإحسان والإخلاص؟

جـ٢٦٢: الإحسان: نهاية الإخلاص، والإخلاص: هو إيقاع العمل على أكمل وجوهه في الظاهر والباطن، بحيث يكون قائما به في الباطن والظاهر على أكمل الوجوه، اهـ حاشية ثلاثة الأصول (ص: ١٠٧).

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّ ٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النَّحل : ١٢٨] ، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ٢١٧ - ٢١٩] وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يُونُس : ٦١].

سـ٢٦٣: ما هو دليل هذه المرتبة؟

جـ٢٦٣: قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّ ٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النَّحل : ١٢٨] وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ٢١٧ - ٢٢٠] وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يُونُس : ٦١].

سـ٢٦٤: ما وجه الدلالة من هذه الآيات؟

جـ٢٦٤: وجه الدلالة من الآية الأولى: إِثْبَاتُ مَعِيَّتِهُ تَعَالَىٰ لِلْمُحْسِنِيْنَ {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: ١٢٨] أَيْ: مَعَهُمْ بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ وَمَعُونَتِهِ.

سـ٢٦٥: إلى كم تنقسم معية الله لعباده؟

جـ٢٦٥: تَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

١ - مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ، بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ بِالْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ، وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ فِي الْآيَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّ ٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النَّحل: ١٢٨] وَفِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ [الأنفال: ١٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التَّوبة: ٤٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٢]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

٢ - مَعِيَّةٌ عَامَّةٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَهِيَ بِالْإِحَاطَةِ التَّامَّةِ وَالْعِلْمِ، وَنُفُوذِ الْقُدْرَةِ، وَكَوْنِ الْجَمِيعِ فِي قَبْضَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا -: فَالْكَائِنَاتُ فِي يَدِهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَصْغَرُ مِنْ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، وَهُوَ مَعَهُمْ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ كَقَوْلِهِ: ﴿يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المُجَادلَة: ٧] الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحَدِيد: ٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأَعْرَاف: ٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٖ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٖ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الْآيَةَ [يُونُس: ٦١]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

* **الشاهد من الآية الثانية:** ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٨ - ٢١٩] مراقبة الله لنبيه ﷺ فهو يرى قِيَامَهُ مِنْ فِرَاشِهِ أَوْ مَجْلِسِهِ

وَيَرَى قِيَامَهُ وَرُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ إِذَا صَلَّيْ وَحْدَهُ، وَيَرَاهُ فِي الجَمْع وهذه هي مرتبة المرقبة التي هي إحدى مرتبتي الإحسان.

* **الشاهد من الآية الثالثة:** ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يُونُس : ٦١] أَيْ: إِذْ تَأْخُذُونَ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ نَحْنُ مُشَاهِدُونَ لَكُمْ رَاءُونَ سَامِعُونَ، فَفِيهَا إِثْبَاتُ مُرَاقَبَةِ اللهُ لِنَبِيِّهِ وَسَائِرِ عِبَادِهِ فَهِيَ كَالَّتِيْ قَبْلَهَا اشْتَمَلَتَا عَلَىْ إِحْدى دَرَجَتَيْ الْإِحْسَان وَهِيَ المُرَاقَبَةُ.

س٢٦٦: ما علاقة الإسلام والإيمان والإحسان؟

ج٢٦٦: الإسلام والإيمان والإحسان كثلاث دوائر متداخلة أوسعها دائرة الإسلام ثم دائرة الإيمان ثم دائرة الإحسان فأهل الإيمان هم خواص أهل الإسلام وأهل الإحسان هم خواص أهل الإيمان فكل مؤمن مسلم ولا عكس وكل محسن مؤمن ولا عكس.

س٢٦٧: كم أركان الإحسان؟

ج٢٦٧: قال المصنف: المرتبة الثالثة: الإحسان ركن واحد اهـ.

أي شيء واحد لكنه درجتين:

إحداهما المشاهدة: وهي: "أن تعبد الله كأنك تراه" أي: تشاهده بعينيك وهذه أرفع من التي بعدها.

ثانيهما درجة المراقبة: وهي المذكورة بقوله: " فإن لم تكن تراه فإنه يراك" أي أنك بمرأى من ربك لا يخفاه شيء من أمرك، ومن علم أن معبوده مشاهد لعبادته

(وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ) : حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسند رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ: " الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ". قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» . قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» . قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ» ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يعلمكم دينكُمْ»

تعين عليه تزيين ظاهره بالخشوع وباطنه بالإخلاص والحضور فإنه ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غَافِر: ١٩]، فمجموع الْإِحْسَان هُوَ الْعِبَادَة مَعَ الْحُضُور والمراقبة ومزيد الْخُشُوع فِيهَا.

وهذه مسالة يغفل عنها كثير من الناس، تجده يتعبد لله وكأن العبادة أمر عادي يفعله

على سبيل العادة، لا يفعلها كأنه يشاهد ربه عز وجل، وهذا نقص في الإيمان ونقص في العمل.

ويدخل في ذلك التفقه في العقائد، ومعرفة مذهب السلف فيها، والتحقق به ظاهرا وباطنا، ومعرفة مذاهب المخالفين، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة.

س٢٦٨: ما الدليل من السنة على مراتب الدين الثلاثة؟

ج٢٦٨: حديث جبريل المشهورالمذكور في المتن وهو حديث ثابت رواه مسلم في صيحيحه .

س٢٦٩: ما وجه الدلالة من الحديث؟

ج٢٦٩: قال ابن دقيق العيد: أهم ما يذكر في هذا الحديث بيان الإسلام والإيمان والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدرة الله تعالى.

- وقال: وقد استفيد من هذا الحديث: أن الإسلام والإيمان حقيقتان متباينتان لغة وشرعًا وهذا هو الأصل في الأسماء المختلفة وقد يتوسع فيهما الشرع فيطلق أحدهما على الآخر على سبيل التجوز.

- وقال: هذا حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه لما تضمنه من جمعه علم السنة فهو كالأم للسنة كما سميت الفاتحة: أم القرآن لما تضمنته من جمعها معاني القرآن اهـ شرح الأربعين النووية.

* **وقال الشيخ ابن عثيمين**: أن الإسلام غير الإيمان، لأن جبريل عليه السلام قال: أخبرني عن الإسلام وقال: أخبرني عن الإيمان وهذا يدل على التغاير.

شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص: ٦٠).

الأَصْلُ الثَّالِثُ مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، ...

الأصل الثالث

س٢٧٠: ما هو الأصل الثالث؟

ج٢٧٠: قَالَ المُصَنِّفُ: " الأَصْلُ الثَّالِثُ" مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلِ الْصَّلَاةِ وَالْسَّلَامِ

س٢٧١: فلماذا كانت معرفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبة؟.

ج٢٧١: لَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الواسطة بيننا وبين الله تعالى، ولا وصول لنا ولا اطلاع لنا ولا طريق لنا ولا نعرف ما ينجينا من غضب الله وعقابه ويقربنا من رِضَى الله وثوابه إلا بما جاء به نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإذا كان كذلك عرفنا وجه كون معرفته أحد الأصول الثلاثة التي يجب معرفتها، فإنا لا نعرف الأصل الأول الذي هو معرفة الرب سبحانه وتعالى ولا الأصل الثاني الذي هو دين الإسلام إلا بالواسطة بيننا وبين الله، فتحتمت معرفته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ ، وصارت أصلا ثالثا، إذ لا يمكن معرفة المُرْسِل إلا بمعرفة رسوله، فصار من الضروريات معرفة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبذلك ظهر أن معرفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد الأصول الثلاثة، ومعرفته تنتظم أشياء عديدة: منها: معرفة

اسمه ونسبه وعمره وبقائه في الدنيا ووفاته، ومعرفة ما نبئ به ، وما أرسل ب، وبلده ومهاجره، ومنها-وهو أعظمها-: معرفة ما بعث به، وغير ذلك مما ذكر المصنف وغيره اهـ حاشية ثلاثة الأصول (ص: ١٢٥).

سـ٢٧٢: فما معنى " محمد"؟

جـ٢٧٢ يعني كثير الخصال التي يحمد عليها.

سـ٢٧٣: هل سمي بهذا الاسم أحد قبله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ٢٧٣ـ: قيل: لم يسم قبله في العرب أحد، وقيل: سمي قبله اثنين أو ثلاثة.

سـ٢٧٤: فكم عدد أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ٢٧٤:

١- مُحَمَّدٌ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عِمْرَان: ١٤٤] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأَحْزَاب: ٤٠] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾ [مُحَمَّد: ٢] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفَتْح: ٢٩].

٢- أَحْمَدُ قَالَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصَّف: ٦].

٣- المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ.

٤- الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِه.

٥- الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ.

عَنْ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ "** مُتَفَقٌ عَلَيْهِ.

٦- رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ.

وَفِي رُوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: عَنْ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:قَالَ: « **وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ رَءُوفًا رَحِيمًا**».

٧- الْمُقَفِّي: المتبع لِلنَّبِيِّينَ وَيُقَال اخر الْأَنْبِيَاء فَإِذا قفى فَلَا نَبِي بعده يُقَال قفي إِذا ذهب وَولى تفسير غريب ما في الصحيحين لِلْحميدِي.

٨- نَبِيُّ التَّوْبَةِ.

٩- نَبِيُّ الرَّحْمَةِ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «**أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ**» رواه مسلم.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: «**إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» . **قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»** : رواه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وصححه الألباني. رواية في المسند: قَالَ: " فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا. ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا: أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ. قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ" . وفي السنن الكبرى للنسائي "فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ".

١٠- الملحمة: الْحَرْب إِذْ هِيَ فِي الْقِتَال وَالْقَتْل يُقَال ألحم الرجل واستلحم إِذا نشب فِي الْحَرْب فَلم يجد مخلصا دون الِاجْتِهَاد فِيهَا فَإِذا قتل قيل لحم فَهُوَ ملحوم ولحيم

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ أَسْمَاءً، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا وَمِنْهَا مَا لَمْ نَحْفَظْ، فَقَالَ: " **أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ** " رواه أحمد قال محقق ط الرسالة صحيح.

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ**» رواه أبو داود الطيالسي وغيره.

١١- وَالْخَاتِمُ قَالَ تَعَالَى: {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [الأحزاب: ٤٠] وَعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْحَاشِرُ وَالْمَاحِي وَالْخَاتِمُ وَالْعَاقِبُ " رواه أحمد وقال محقق ط الرسالة إسناده صحيح على شرط مسلم.

فهو سيد ولد آدم وفخرهم في الدنيا والآخرة أبو القاسم وأبو إبراهيم محمد وأحمد والماحي الذي يمحى به الكفر والعاقب الذي ما بعده نبي والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وخاتم النبيين وعبد الله قال البيهقي: وزاد بعض العلماء فقال: سماه الله في القرآن رسولا نبيا أميا شاهدا مبشرا نذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما ومذكرا وجعله رحمة ونعمة وهاديا.

س٢٧٥: وهل جميع من ينتسب إلى الإسلام يثبتون هذه الأسماء ؟

ج٢٧٥: لا. لقد انقسم الناس فيه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى:- غلاة أهل إفراط: أثبتوا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسماء لم يثبتها كتاب ولا سنة فزعموا أن له تسعًا وتسعين اسمًا وهؤلاء هم الصوفية الغلاة فيه ' قال شاعرهم البويصري لا رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَا أكْرم الْخلق مَا لي من ألوذ بِهِ *** سواك عِنْد حُدُوث الْحَادِث العمم
إِن لم تكم آخِذا يَوْم الْمعَاد يَدي *** صفحا وَإِلَّا فَقل يَا زلَّة الْقدَم
فَإِن من جودك الدُّنْيَا وضرتها *** وَمن علومك علم اللَّوْح والقلم

فانظر إلى هذا الجهل العظيم حيث اعتقد أنه لا نجاة له إلا بعياذه وليا ذه بغير الله، وانظر إلى هذا الإطراء العظيم الذي تجاوز الحد في الإطراء الذي نهى عنه ‘ بقوله: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ» رواه البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠] وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ، وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ**» رواه أبو داود بسند صحيح الألباني.

فانظر إلى هذه المعارضة العظيمة للكتاب والسنة والمحادة لله ورسوله. وهذا الذي يقوله هذا الشاعر هو الذي في نفوس كثير خصوصا ممن يدعون العلم والمعرفة، ورأوا قراءة هذه المنظومة ونحوها لذلك وتعظيمها من القربات فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والصوفية وليدة الشيعة فالأم أعظم شرا وأشد فتنة وغلاتهم يلتقون مع غلاة الشيعة في تقديس أئمتهم واعتقاد العصمة فيهم، ووجوب طاعتهم في كل ما أمروا به أو نهوا عنه حلالا كان أو حراما، طاعة أو معصية، ويعتقدون بحصول الكرامات لهم حتى بعد موتهم وأقوالهم في ذلك أكثر من أن تحصر، ليس هذا مقام الحديث عنها. وكلا الطائفتين – الصوفية والشيعة – منفذ شر وباب فتنة وضلال

ومعول هدم للإسلام وأهله، ومطية لأعداء الإسلام في الوصول إلى مآربهم الخبيثة في الماضي والحاضر.

الطائفة الثانية:- جفاة يطعنون برسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالرافضة الكفرة الذين يقولون: بأن جبريل أمر أن يوحي إلى علي فأوحى إلى محمد ، ويقولون: خان الأمين فصدها عن حيدرة، وحيدرة لقب لعلي بن أبي طالب؛ لأنه كان يقول في غزوة خيبر: أنا الذي سمتني أمي حيدرة . وفي هذا تناقض منهم؛ لأن وصفه بالأمانة يقتضي عدم الخيانة.

ومن هذا الصنف الفلاسفة الذين يقولون النبي رجل عبقري متميز عن غيره بخصائص منها:

١- قوة الإدراك وسرعته؛ لينال من العلم أعظم مما يناله غيره.

٢- قوة النفس أو قوة التأثير، يعني يكون عنده قوة تأثير يشبه الساحر بحيث يقلب ما ارتسم في ذهنك من صورة إلى صورة، وأنت لا تشعر من قوة تأثيره.

٣- قوة التخيل، حتى يتخيل الملائكة الذين هم العقول، يتخيلهم في صورة شيء محسوس أمامه، كأن أمامه رجل يخاطبه، فيتخيل أن الملائكة أشخاص، وقد يقوى الوهم فيسمع أصواتا تخاطبه، لأنهم يزعمون أن الملائكة قوى خيريه والشياطين قوى شرية ولا حقيقة لهم.

الطائفة الثالثة: وهم أهل الحق أهل السنة والجماعة وهم وسط بين أهل الغلو وأهل الجفاء يعرفون للنبي صلى الله عليه وسلم منزلته العالية، ومكانته العظيمة،

فلا يغلون فيه، ولا يجفون عنه؛ بل يقولون عنه ما أرشدهم نبيهم أن يقولوا عنه: عبد الله ورسوله، فهو عبد فلا يعبد، ورسول يطاع ولا يعصى.

س٢٧٦: فمن أبواه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج٢٧٦: أَبُوْهُ هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَاْتَ وَرَسُوْلُ اللهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَمْلٌ ، وَأُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ توفيت بالأبواء، وهي راجعة إلى مكة وله من العمر ست سنين.

س٢٧٧: وهل مات والداه على الإسلام أم على الكفر؟

ج٢٧٧: بل ماتا على الكفر وقول الصوفية أن الله أحياهما فأسلما على يديه ثم ماتا من جملة كذبهم على الله ورسوله.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «**فِي النَّارِ**» ، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ**» رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي**». رواه مسلم.

س٢٧٨: فَمَتَىْ وُلِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج٢٧٨: ولد على الصحيح عام الفيل فخرجت به أمه إلى المدينة تزور أخواله بالمدينة، ثم توفيت بالأبواء، وهي راجعة إلى مكة وله من العمر ست سنين.

س٢٧٩: فما هو الثابت من نسب رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج٢٧٩: نَسَبُهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتٌ إِلَىْ عَدْنَانٍ فَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ

وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ.

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ بْنُ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ مُغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ وَعَدْنان مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيم وإِبْرَاهِيْمُ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوْحٍ وَنُوْحُ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ.

س٢٨٠: لماذا سمي عبد المطلب بذلك؟

ج٢٨٠: وَاسْمُهُ شَيْبَةُ، يُقَالَ: لِشَيْبَةٍ كَانَتْ فِي رَأْسِهِ، وَيُقَالَ لَهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ لِجُودِهِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لأَنَّهُ قَدِمَ بِهِ عَمُّهُ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ من عنْدَ أُمِّهِ سَلْمَى بِنت عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ خِدَاشِ بْنِ خندف بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ الْخَزْرَجِيِّ النَّجَّارِيِّ فَأَخَذَهُ خُفْيَةً مِنْ أُمِّهِ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا رَآهُ النَّاسُ وَرَأَوْهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ قَالُوا: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ فَقَالَ: عَبْدِي، ثُمَّ جَاءُوا فَهَنَّئُوهُ بِهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِذَلِكَ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ.

س٢٨١: وهاشم لماذا سمي بذلك؟

ج٢٨١: هَاشِمٍ، اسْمُهُ عَمْرٌو، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَاشِمًا لَهَشْمِهِ الثَّرِيدَ مَعَ اللَّحْمِ لِقَوْمِهِ فِي سِنِي الْمَحْلِ.

نُسْبَتُهُ إِلَىْ قُرِيْشٍ

سـ٢٨٢: فإلى أي قبيلة من قبائل العرب ينسب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ٢٨٢: قال المصنف: الأَصْلُ الثَّالِثُ مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ.

ما معني وهاشم من قريش؟ أَيْ: يَنْتَسِبُ إِلَىْ قُرَيْشٍ وَهُوَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ:

عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، وَلَا يَرَوْنِي إِلَّا أَفْضَلَهُمْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْتُمْ مِنَّا؟ فَقَالَ: «**نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا**» قَالَ: فَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: «لَا أُوتِي بِرَجُلٍ نَفَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وفي البخاري عن كُلَيْبُ بْنِ وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي رَبِيبَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: " أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَانَ مِنْ مُضَرَ؟ قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ، مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ " رواه البخاري .

سـ٢٨٣: قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، مَا مَعْنَىٰ ذَلِكَ؟

جـ٢٨٣: مَعْنَاهُ أَنَّ هَاشِمًا بَعْضًا مِنْ قُرَيْشٍ وَقُرَيْشًا بَعْضًا مِنْ الْعَرَبِ.

سـ٢٨٤: قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الْصَّلَاةِ وَالْسَّلَامُ ؛ هل جميع العرب من ذرية إسماعيل؟

جـ٢٨٤: العرب قسمان عاربة، وعرب مستعربة:

١- : يُقَالُ لِلْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ: الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ. وَهُمْ قَبَائِلُ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ ؛ عَادٌ، وَثَمُودُ، وَجُرْهُمُ، وَطَسْمٌ، وَجَدِيسُ، وَأَمِيمُ، وَمَدْيَنُ، وَعِمْلَاقُ، وَعَبِيلٌ، وَجَاسِمٌ، وَقَحْطَانُ، وَبَنُو يَقْطُنَ، وَغَيْرُهُمْ.

٢- : وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرِبَةُ فَهُمْ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ • أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ الْبَلِيغَةِ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ كَلَامَ الْعَرَبِ مِنْ جُرْهُمَ الَّذِينَ نَزَلُوا عِنْدَ أُمِّهِ هَاجَرَ بِالْحَرَمِ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَلَكِنْ أَنْطَقَهُ اللهُ بِهَا فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَتَلَفَّظُ بِهَا رَسُولُ اللهِ ‘صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ اهـ البداية والنهاية ط هجر (١/ ٢٨٣).

وقد قَسَّمَ المؤرخون العرب إلى ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة.

أما البائدة فهم العرب الأول، الذين ذهبت عنا تفاصيل أخبارهم، لتقادم عهدهم، وهم عاد وثمود وجرهم الأولى، وكانت على عهد عاد، فبادوا ودرست أخبارهم، وأما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان، وبهم اتصل إسماعيل بن إبراهيم

الخليل عليهما السلام ، ولم يبق من ذكر العرب البائدة إلا القليل.

س٢٨٥: وأيهما أفضل العرب العاربة أم العرب المستعربة؟

جـ٢٨٥: **قال ابن القاسم في حاشية ثلاثة الأصول (ص: ١٢٧)**: فإن العرب قسمان: عاربة، ومستعربة، والعاربة قحطان، والمستعربة عدنان، وهم أفضل من العرب العاربة، كيف ومنهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو القائل: **"إن الله اصطفى بني إسماعيل من العرب، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريش، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار"**. وقال أبو سفيان لهرقل لما سأله: كيف هو فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب، قال: وهكذا الرسل تبعث في أنساب قومها، يعني: في أكرمها أحسابًا.

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيْرٍ فِيْ السِّيْرَةِ أَنَّ هٰذَا التَّقْسِيْم قَوْلُ الْجُمْهُوْرِ قَالَ: وَقَدْ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: (بَابُ نِسْبَةِ الْيَمَنِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، حَدثنا سَلمَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قوم من أسلم يتناضلون بِالسُّيُوفِ فَقَالَ: **" ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَأَنَا مَعَ بَنِي فلان "** لَاحَدَّ الْفَرِيقَيْنِ، فأمسكوا بِأَيْدِيهِم، فَقَالَ: مالكم؟ قَالُوا: وَكَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلَانٍ، فَقَالَ: **" ارموا وَأَنا مَعكُمْ كلكُمْ "**، تفرد بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ: **" ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ ابْنِ الْأَدْرَعِ "** فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ فَقَالَ ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ ،قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَأَسْلَمُ بْنُ

أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنْ خُزَاعَةَ.

يَعْنِي: وَخُزَاعَةُ فِرْقَةٌ مِمَّنْ كَانَ تَمَزَّقَ مِنْ قَبَائِلِ سَبَأٍ حِينَ أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ.

وَكَانَتِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ مِنْهُمْ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ ﷺ: **" ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ "** فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ سُلَالَتِهِ.

وَتَأَوَّلَهُ آخَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ جِنْسُ الْعَرَبِ، لَكِنَّهُ تَأْوِيلٌ بَعِيدٌ إِذْ هُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ بِلَا دَلِيلٍ.

لَكِنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ الْقَحْطَانِيَّةَ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ وَغَيْرِهِمْ لَيْسُوا مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ.

وَعِنْدَهُمْ أَنَّ جَمِيعَ الْعَرَبِ يَنْقَسِمُونَ إِلَى قِسْمَيْنِ: قَحْطَانِيَّةٍ وَعَدْنَانِيَّةٍ.

فَالْقَحْطَانِيَّةُ شَعْبَانِ: سَبَأٌ وَحَضْرَمَوْتُ.

وَالْعَدْنَانِيَّةُ شَعْبَانِ أَيْضًا: رَبِيعَةُ وَمُضَرُ، ابْنَا نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وَالشَّعْبُ الْخَامِسُ وَهُمْ قُضَاعَةُ مُخْتَلَفٌ فِيهِمْ، فَقِيلَ إِنَّهُمْ عَدْنَانِيُّونَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ.

وَيُرْوَى هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَجُبَيْرِ بْنِ مَطْعِمٍ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ وَعَمِّهِ مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ وَابْنِ هِشَامٍ. وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ: **" قُضَاعَةَ بن معد "** وَلكنه لَا يَصِحُّ. قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ. اهـ السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٣-٤).

وَلَهُ مِنَ الِعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَثَلاثٌ وعشرون نبيا رسولا. نبئ باقرأ. وأرسل بالمدثر.

س٢٨٦: فكم عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج٢٨٦: قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَلَهُ مِنَ الِعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيًا رسولا.

س٢٨٧: فما معنى قوله: مِنْهَا أربعون قبل النبوة؟

ج٢٨٧: أي: قبل أن يأتيه جبريل بالوحي.

س٢٨٨: وما معنى قوله: وثلاث وعشرون نبيًا رسولا؟

ج٢٨٨: أي مدة دوام الوحي ثلاث وعشرون سنة ثم توفاه الله تعالى .

س٢٨٩: فمتى صار نبيا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج٢٨٩: قَالَ الْمُصَنِّفُ: نبيء باقرأ. أي: بالخمس الآيات الأول منها وهي ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥**﴾ [العَلَق: ١ - ٥] تأخر نزول الباقي منها قال ابن كثير: فَأَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَاتُ الْمُبَارَكَاتُ وهُنَّ أَوَّلُ رَحْمَةٍ رَحم اللهُ بِهَا الْعِبَادَ، وَأَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْهِمْ. وَفِيهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ابْتِدَاءِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَلَقَةٍ، وَأَنَّ مِنْ كَرَمه تَعَالَى أَنْ عَلّم الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، فَشَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ بِالْعِلْمِ، وَهُوَ الْقَدْرُ الَّذِي امْتَازَ بِهِ أَبُو الْبَرِيَّةِ آدَمُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَالْعِلْمُ تَارَةً يَكُونُ فِي الْأَذْهَانِ، وَتَارَةً يَكُونُ فِي اللِّسَانِ، وَتَارَةً يَكُونُ

فِي الْكِتَابَةِ بِالْبَنَانِ، ذِهْنِيٌّ وَلَفْظِيٌّ وَرَسْمِيٌّ، وَالرَّسْمِيُّ يَسْتَلْزِمُهُمَا مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ، فَلِهَذَا قَالَ: {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} وَفِي الْأَثَرِ: قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ. وَفِيهِ أَيْضًا: "مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمْ.

سـ٢٩٠: ما معنى قوله: "نُبِّئَ ب"اقرأ"؟

جـ٢٩٠: "نُبِّئَ ب"اقرأ": أي: أول ما أوحي إليه، من النَّبَإِ، أَي الْخَبَر لأَنه أَنبأَ عَن الله أَي أَخبر، قال القاضي عياض: النبي يهمز ولا يهمز، من جعله من "النبأ" همزه؛ لأنه ينبئ الناس، أو لأنه ينبأ هو بالوحي، ومن لم يهمز، إما سهله وإما أخذه من النبة، وهي الارتفاع لرفعة منازلهم على الخلق، اهـ المطلع على ألفاظ المقنع (ص: ١٠١).

قال أبو بكر: النبي، معناه في كلام العرب: الرفيع الشأن. أخذ من " النباوة " والنباوة: ما ارتفع من الأرض اهـ الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١١٢).

سـ٢٩١: وبماذا أرسل؟

جـ٢٩١: **قَالَ الْمُصَنِّفُ:** وأُرْسِلَ بالمدثر، أَيْ: بالخمس الآيات الأول منها وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المُدَّثِّر: ١ - ٥].

قال ابن القاسم: وارسل بالمدثر، أي: بصدر سورة **{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}** الآيات، بعد فترة الوحي، ولما جاء الملك فرق منه فقال: "دثروني" فأنزل الله **{يَا أَيُّهَا**

الْمُدَّثِّرُ}، ثم حمى الوحي وتتابع، وكان أول ما أنزل عليه بعد فترة الوحي، وحينئذ شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ساق العزم ودعا إلى الله اهـ حاشية ثلاثة الأصول (ص: ١٣٠-١٣١).

وفي كلام ابن تيمة في كتابه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص: ٢٠) إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بسبع آيات من سورة المدثر حيث قال في سياق كلامه على الصبر: ولهذا أمر الله الرسل - وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالصبر، كقوله لخاتم الرسل؛ بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة؛ فإنه أول ما أرسل أنزلت عليه سورة: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ " بعد أن أنزلت عليه سورة: " اقرأ " التي بها نبئ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾ [المُدَّثِّر: ١ - ٧]. فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالنذارة، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر.

سـ٢٩٢: فما معنى: "أُرْسِلَ"؟

جـ٢٩٢: أي: أُمِرَ بالتبليغ وصار رسولا.

سـ٢٩٣: متى تزوج أول نسائه ومن هي ؟

جـ٢٩٣: **قَالَ ابْنُ هِشَامٍ:** فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً تَزَوّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى بْنِ قُصَيّ بْنِ

وَبَلَدُهُ مَكَّةُ وَهَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ .....

كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَنِيِّ" اهـ .

وهي أول من تزوج وَبقيت عِنْده حَتَّى بَعثه الله تَعَالَى فآمنت بِهِ وَكَانَ قد تزَوجهَا قبل رَسُول الله صلى الله عليه وسلم رجلَانِ أَولهمَا وَهِي بكر عَتيق بن عايذ بن عبد الله بن عَمْرو بن مَخْزُوم فَولدت لَهُ جَارِيَة ثمَّ هلك عَنْهَا فخلف عَلَيْهَا أَبُو هَالة النباش بن زُرَارَة وَقيل هِنْد بن زُرَارَة التَّمِيمِي فَولدت لَهُ ابْنا وبنتا ثمَّ هلك عَنْهَا فَتَزَوجهَا رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عمر خَدِيجَة إِذْ ذَاك أَرْبَعِينَ سنة. وَقيل: خمْسا وَأَرْبَعين.

وَكَانَت تدعى فِي الْجَاهِلِيَّة بالطاهرة، لشدَّة عفافها وصيانتها. وَمَاتَتْ عِنْده وَلم يتَزَوَّج صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَت.

سـ٢٩٤: ومن أي بلد هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

جـ٢٩٤: قَالَ المُصَنِّفُ: وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

سـ٢٩٥: وإلى أين هاجر؟

جـ٢٩٥: قَالَ المُصَنِّفُ: وهاجر إلى المدينة.

سـ٣٩٦: أي: مدينة؟

جـ٢٩٦: هذا الاسم صار عند الإطلاق علما على المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ ويدعو إِلَى التَّوْحِيدِ، .....

س٢٩٧: بأي شيء بعثه الله؟

ج٢٩٧: قَالَ المُصَنِّفُ: بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ ويدعو إِلَى التَّوْحِيدِ.

س٢٩٨: وما معنى بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ ويدعو إِلَى التَّوْحِيدِ؟

ج٢٩٨: بَعَثَهُ اللهُ أَيْ: أَرْسَلَهُ اللهُ، بِالنِّذَارَةِ، النذارة: هي إعلام فيه تخويف عن شيء يمكن تداركه لكن وقت تداركه يطول بخلاف الاشعار، والفرق بين الإعلام والإنذار والإشعار:

١- الإنذار تقدم تعريفه.

٢- الإعلام: مجرد إيصال العلم ـ أي: إخبار الخبر وإيصاله فقط ـ

٣- الإشعار: إعلام فيه تخويف لكن مدة تداركه قليلة.

س٢٩٩: أيهما قبل النذارة عن الشرك أم الدعوة إلى التوحيد؟

ج٢٩٩: المفهوم من كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، ومن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المُدَّثِّر: ١-٣] على المعنى المتقدم {قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر: ٢] أنذر عن الشرك {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} [المدثر: ٣] عظمه بالتوحيد. وأيضًا تقديم المصنف النذارة عن الشرك على الدعوة إلى التوحيد، فهذه ثلاثة أمور تدل على تقديم النذارة عن الشرك على الدعوة إلى التوحيد، ومن القواعد المقررة: "التخلية تسبق التحلية" والنذارة عن الشرك تخلية، والدعوة إلى التوحيد تحلية، فيبدأ أولا بتخلية القلب من التعلق بغير الله , وإخراج شوائب الشرك منه، ثم

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾ [المُدَّثِّر: ١ - ٧] **، وَمَعْنَى قُمْ فَأَنذِرْ: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ وَيَدْعُو إِلَى التوحيد، وربك فكبر عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ: أَيْ طَهِّرْ أَعْمَالَكَ من الشِّرْكِ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، الرُّجْزَ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا وأهلها وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلُهَا.....**

تحليته بإدخال التوحيد والتعلق بالله تعالى وحده، ولا مانع من اجتماع النذارة من الشرك والدعوة إلى التوحيد وهو أجود والله أعلم.

سـ٣٠٠: ما الدليل على ذلك؟

جـ٣٠٠: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾ [المُدَّثِّر: ١ - ٧].

سـ٣٠١: ما معنى {قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر: ٢] ؟

جـ٣٠١: معناه أنذر عن الشرك وادع إلى التوحيد.

سـ٣٠٢: ما معنى {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ - وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: ٣ - ٤] ؟

جـ٣٠٢: معناه عظم ربك بالتوحيد، وطهر أعمالك عن الشرك.

سـ٣٠٣: ما معنى {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: ٥] ؟

جـ٣٠٣: معناه اهجر الأصنام، وهجرها تركها وأهلها والبراءة منها وأهلها.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ .....

س٣٠٤: كم أخذ على هذا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج٣٠٤: أخذ على هذا عشر سنين وبعدها عرج به إلى السماء وفرضت عليه صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ليلتئذ، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة النبوية.

س٣٠٥: قال المصنف: "أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سنين يدعو إلى التوحيد" فما معناه؟

ج٣٠٥: أي: أخذ على دعوة الناس إلى التوحيد والإنذار عن الشرك عشر سنين في مكة، وهو يدعو إلى التوحيد وينهى عن الشرك؛ وهذا يدل على عظم التوحيد وخطر الشرك وأن الدعوة على التوحيد والتحذير من الشرك مقدم على ما سواهما.

الإسراء والمعراج

س٣٠٦: قال المصنف: "وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ" ما معنى ذلك؟

ج٣٠٦: اعلم أن الإسراء والمعراج من الأمور التي ثبتة بطريق الشرع، وليس للعقل فيها مدخل والجمهور من المحدثين والفقهاء أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة قبل هجرته ووقعا في اليقظة بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم على الصحيح .

- **والإسراء لغة:** السير بالشخص ليلا.

وشرعا: سير جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

- **والمعراج لغة:** الآلة التي يعرج بها، وهي المصعد.

وشرعا: السُّلَّمُ الذي عرج به النبي ﷺ من الأرض إلى السماء.

وحاصل ذلك أن الله أمر جبريل عليه السلام أن يسري بالنبي ﷺ من مكة قال ابن حجر: والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ، وبيتها عند شعب أبي طالب، ففرج سقف بيته - وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه - فنزل منه الملك، فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد، فأركبه البُرَاقَ - والبُرَاقُ بضم الباء دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طَرْفِهِ اهـ فتح الباري(٧/ ٢٠١).

ثم عُرج به إلى السماوات العُلى سماءً سماءً حتى بلغ مكانا سمع فيه صريف الأقلام. وكلمه ربُّهُ بدون واسطة ورأى نور الله قَالَ أَبُوْ ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: **"نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ"**. وَفِي رِوَايَةٍ: **"رَأَيْتُ نُورًا"**. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ»: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، «وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيْبَ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ»: لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ". لفظ البخاري.

وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثلاث سنين

فرضية الصلاة

سـ٣٠٧: قال المصنف: "وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ" متى فرضت عليه ؛ الصلاة؟

جـ٣٠٧: فرضت عليه قبل الهجرة وفي السماء السابعة وكان أول فرضها خمسين صلاة، ولم يزل يتردد بين موسى وربه حتى وضعها إلى خمس، وقال: "هي خمس، وهي خمسون .. الحسنة بعشر أمثالها" ، ثم هبط إلى البيت المقدس وهبط الأنبياء معه، وأمّهم في بيت المقدس، ثم ركب البراق ورجع إلى مكة، وحدثهم عمّا رآه مسيره صلوات الله وسلامه عليه اهـ حاشية ثلاثة الأصول لابن القاسم(ص: ١٣٨).

سـ٣٠٨: ولماذا فرضت في السماء دون سائر الفرائض؟

جـ٣٠٨: لأنها أجل العبادات وأفضلها بعد التوحيد فخصة بهاتين الخصلتين: فرضت في السماء، وكلم الله بها رسوله بغير واسطة جبريل عليه السلام .

سـ٣٠٩: قال المصنف: "وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ" وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنِ الزُّهري أَنَّهُ قَالَ: أُسَرِي بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَنَةٍ. فمتى كان الإسراء؟

جـ٣٠٩: اختلف العلماء في تحديد أي زمان وقع الاسراء، واتفقوا على أن الإسراء

وبعدها أمر بالهجرة في الْمَدِينَةِ. وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ، .....

كان بعد البعثة في مكة – وقبل الهجرة – وجزم جمع بأنه كان قبل الهجرة بسنة، ورجح النووي أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة.

وفي حاشية ثلاثة الأصول لابن القاسم (ص: ١٣٨): بعد أن عرج به وفرضت عليه قبل الهجرة ، كما هو ظاهر في سياق ابن إسحاق: أن الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: سنة، وقيل: ونصف، وقيل: بخمس، والله أعلم .

الهجرة وحكمها والدليل على بقائها

سـ٣١٠: ما هي الهجرة؟

جـ٣١٠: الهجرة لغة: الترك، وشرعا: قال المصنف: وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ. ـ ومن بلد البدعة إلى بلد السنة ـ.

سـ٣١١: وهل ترك محبة غير الله ورسوله من الهجرة؟

جـ٣١١: ذكر بعضهم أن الهجرة : "هي ترك ما لا يحبه الله ويرضاه إلى ما يحبه الله ويرضاه" فعلى هذا يدخل ترك محبة غير الله ورسوله، وهجر الشرك، وبلد الكفر، لأن كل ذلك مما لا يحبه الله ويرضاه.

سـ٣١٢: ما ضابط دار الشرك؟

جـ٣١٢: قال الشيخ صال آل الشيخ: بلد الشرك: هي البلد التي يظهر فيها الشرك

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ،.....

ويكون غالبا، وقال: وهذا معنى ما قرره الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله حينما سئل عن دار الكفر ما هي؟ فقال: دار الكفر هي التي يظهر فيها الكفر ويكون غالبا.

فمن ترك بلدًا يظهر فيها الشرك أو البدع أو الفسوق وهجرها لذلك فهو مهاجر، شاء الشيطان أم أبى، وقد خرج من المدينة خلق لما حصر عثمان ووقعت الفتنة، والفقهاء ذكروا وجوب الهجرة على من لم يقدر على إظهار دينه أو خاف الفتنة، وقد سئل بعض الصحابة فقيل له: أين أنت أيام الفتنة – يعني فتنة مقتل عثمان وما بعده – فأنشد:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب * إذ عوى وصوَّت إنسان فكدت**

س٣١٣: ما مناسبة ذكر الهجرة في الأصول الثلاثة؟

ج٣١٣: السبب بيان أن الهجرة من أبرز تكاليف الولاء والبراء.

س٣١٤: ما حكم الهجرة؟

ج٣١٤: قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ، فحكمها أنها فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ومن بلد البدعة التي يدعوا أهلها إليها إلى بلد السنة، وذكر الشيخ صالح آل الشيخ تفصيلا وهو: إن لم يمكن للمسلم المقيم بدار الشرك أن يظهر فيها دينه

وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النِّسَاء: ٩٧ - ٩٩]

وجب عليه الهجرة ، وإن استطاع ذلك كانت الهجرة في حقه مستحبة معللا ذلك بقوله: لأن القصد الأصلي من الهجرة : أن يتمكن المؤمن من إظهار دينه وأن يعبد الله جل وعلا على عزة اهـ شرح الأصول الثلاثة.

سـ٣١٥: ومتى تنقطع الهجرة؟

جـ٣١٥: **قال المصنف**: (وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ).

أَيْ: إِلَى قُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ فَقَدْ حَكَمَ تَعَالَى بِعَدَمِ تَوْبَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا عَايَنُوا الشَّمْسَ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٨] . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ،**

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [العَنكَبُوت : ٥٦].....

فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾ [الأَنعَام : ١٥٨]. رَوَاهُ البُخَارِيُّ . وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**». رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وصححه الألباني.

وذلك من العلامات الكبرى لقيام الساعة ووقوعه قبل قيام الساعة.

س٣١٦: ما الدليل على ذلك؟

ج٣١٦: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّٗا غَفُورٗا ٩٩﴾ [النِّسَاء : ٩٧ - ٩٩] وقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [العَنكَبُوت : ٥٦]

س٣١٧: ما سبب نزول هاتين الآيتين؟

ج٣١٧: سبب نزول الآية الأولى أن قومًا من أهل مكة أسلموا وتخلفوا في الهجرة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وافتتن بعضهم وشهد مع المشركين حرب يوم بدر، فأبى الله قبول عذرهم فجازاهم جهنم:

قال البغوي رحمه الله: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين في مكة لم يُهَاجِرُوا نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ .....

عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الأَسْوَدِ، قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ المَدِينَةِ بَعْثٌ، فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ نَاسًا مِنَ المُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ المُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ المُشْرِكِينَ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ، فَيَقْتُلُهُ - أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ» - فَأَنْزَلَ اللهُ: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [النساء: ٩٧] رَوَاهُ الْبُخَارِيْ.

(**قُطِعَ على أهل المدينة بعث**) أَيْ: أُلْزِمُوْا بإخراج جيش لقتال أهل الشام وذلك في خلافة عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مكة.

* **قال المصنف: قال البغوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين في مكة لم يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ. **والظاهر أن الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ نقل هذا عن البغوي بمعناه، هذا إن كان نقله من التفسير إذ المذكور في التفسير هو: "وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ تَخَلَّفُوا عَنِ الْهِجْرَةِ بِمَكَّةَ، وَقَالُوا: نَخْشَى، إِنْ هَاجَرْنَا، مِنَ الْجُوعِ وَضِيقِ الْمَعِيشَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَمْ يَعْذُرْهُمْ بِتَرْكِ الْخُرُوجِ" اهـ.

- وَلَمْ أَجِدْ فِي نُزُوْلِ الْآيَةِ مَا يَثْبُتُ وَقَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ فِيْ الْآيَةِ: هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِجْرَةِ مِنَ الْبَلَدِ الَّذِي لَا يَقْدِرُونَ فِيهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، إِلَى أَرْضِ اللهِ

الْوَاسِعَةِ، حَيْثُ يُمْكِنُ إِقَامَةُ الدِّينِ، بِأَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ وَيَعْبُدُوهُ كَمَا أمرهم؛ ولهذا قال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [العَنكَبُوت : ٥٦] .

سـ٣١٨: فما وجه الدلالة من الآيتين؟ .

جـ٣١٨: هاتان الآياتان فيهما الوعيد على من ترك الهجرة وهو يقدر عليها، وأن مأواه جهنم وساءت مصيرا، وإن كان لا يخرج من الإسلام، لكن هذه من نصوص الوعيد، وإن كان ترك الهجرة فقد ترك واجبًا، وكان عاصيًا، ولكن لا يخرج من الإسلام بترك الهجرة، ولكن عليه وعيد شديد. ثم بين الله بالآية التي بعدها العذر الذي يسقط وجوب الهجرة، قال تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ} يعني الأطفال {لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً} ، ما عندهم إمكانيات، {وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا} ، أي: ما يعرفون الطريق إلى البلد المدينة؛ لأن الهجرة تحتاج إلى سفر، وإلا فإن الإنسان يهلك خلال الهجرة إذا كان لا يعرف الطريق، فعذرهم في أمرين:

الأول: لا يستطيعون حيلة.

الثاني: ولا يهتدون سبيلا، حتى لو كان عندهم إمكانيات مادية، ولكنهم لا يعرفون الطريق الذي يسلكونه، ولا يجدون من يدلهم هذا هو العذر الصحيح.

أما الإنسان الذي عنده إمكانيات ويعرف الطريق فهذا لا عذر له اهـ شرح الفوزان.

سـ١١٩: فما حكم من ترك الهجرة بعد القدرة عليها؟

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مغربها».....

جـ١١٩: مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب، قال ابن القاسم: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧﴾ [النِّسَاء: ٩٧]، أي: بئس المصير إلى جهنم، وهذا فيه أن تارك الهجرة بعدما وجبت عليه مرتكب كبيرة من كبائر الذنوباهـ حاشية ثلاثة الأصول (ص: ١٤١).

ومما يدل على ذلك أيضًا:

١- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ؟ قَالَ: «**لا تَرَاءَى نَارَاهُمَا**» قَالَ أَبُو دَاوُدَ وصححه الألباني.

وفي لفظ الترمذي والطبراني: «**إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الْمُشْرِكِينَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلِمَ، قَالَ: «**لا تَرَاءَى نارَهُمَا**».

٢- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَمَّا بَعْدُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ**». رواه أبو داود وصححه الألباني.

٣- عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ، عَمَلًا حَتَّى يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ**». رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ مِثلِ الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، .....

س١٢٠: ما الدليل على بقاء الهجرة من السنة؟

ج١٢٠: حَدِيْثُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**». رواه أبو داود وصححه الألباني وقد تقدم قبل قليل.

وَعَنِ ابْنِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتَلُ "**

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. وَلا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتِ التَّوْبَةُ، وَلا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ المَغْرِبِ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ "** رواه أحمد (١).

---

(١) وقال محقق المسند ط الرسالة: إسناده حسن، ضمضم بن زرعة فيه كلام يُنزِلُه عن رتبة الصحيح، وباقي رجاله ثقات، وروايةُ إسماعيل بن عياش عن أهل بلده قوية. وقال ابن كثير في تفسيره: هَذَا الْحَدِيثُ حَسَنُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ. وصحح بعض أسانيده الألباني كما في إرواء الغليل تحت رقم: (١٢٠٨)

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ .....

س٣٢١: كم مكث النبي صلى الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة قبل الهجرة ؟

ج٣٢١: قَالَ الْمُصَنِّفُ: أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَواتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثلاث سنين وبعدها أمر بالهجرة في الْمَدِينَةِ. ويؤيد ذلك ما روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**بُعِثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ**» رواه البخاري.

س٣٢٢: ما الذي أمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن استقر بالمدينة؟

ج٣٢٢: قَالَ الْمُصَنِّفُ: فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ مِثلِ الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ.

س٣٢٣: كم أخذ على هذا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج٣٢٣: قَالَ الْمُصَنِّفُ: أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ. وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ.

وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ، بَعَثَهُ اللهُ فِي النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأَعْرَاف : ١٥٨] .....

س٣٢٤: ما الخير الذي دل الأمة عليه وما الشر الذي حذرها عنه؟

جـ٣٢٤: قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ.

بعثته إلى الناس كافة والدليل على ذلك

س٣٢٥: هل بعثه الله لقبيلة مخصوصة أم لجميع الناس؟

جـ٣٢٥: قَالَ الْمُصَنِّفُ: بَعَثَهُ اللهُ فِي النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ.

س٣٢٦: ما الدليل على ذلك؟

جـ٣٢٦: قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأَعْرَاف : ١٥٨] ، اهـ.

- وأَيْضًا: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سَبَإ : ٢٨] وقوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأَحْقَاف : ٢٩] الآية.

قال ابن كثير في تفسير الآية الأولى: يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ}** وَهَذَا خِطَابٌ لِلْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ، **{إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}** أَيْ: جَمِيعُكُمْ، وَهَذَا مِنْ شَرَفِهِ وَعَظَمَتِهِ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ مَبْعُوثٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأَنْعَام : ١٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هُود : ١٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عِمْرَان : ٢٠] وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، كَمَا أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، وَهُوَ مَعْلُومٌ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً أَنَّهُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ: يَأَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ"**. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي، وَلا أَقُولُهُنَّ فَخْرًا: بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، ... "** الحديث رواه أحمد وحسنه محقق ط الرسالة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ**

وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائِدَة : ٣] .....

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». رواه مسلم.

سـ٣٢٧: هل أكمل الله به الدين أو أكمل بعده؟

جـ٣٢٧: بَلْ لَمْ يَمُتْ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ كَمَّلَ اللهُ لَهُ الدِّيْنَ قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائِدَة : ٣].

سـ٣٢٨: ما الدليل على ذلك؟

جـ٣٢٨: ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ بِقَوْلِهِ: وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائِدَة : ٣] اهـ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِيْ الآيَةِ: هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللهِ، تعالى، عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَى لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْف، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ

﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام : ١١٥] أَيْ: صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، فَلَمَّا أَكْمَلَ الدِّينَ لَهُمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائِدَة : ٣] أَيْ: فَارْضَوْهُ أَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ وَأَحَبَّهُ وَبَعَثَ بِهِ أَفْضَلَ رُسُلِهِ الْكِرَامِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} [المائدة: ٣] قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ» مُتَفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: "قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ: لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ يَهُودَ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣] نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا".

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزُّمَر: ٣٠ - ٣١] .....

الدليل على موته والبعث بعد الموت والحساب والجزاء وحكم من كذب البعث

س٣٢٩: وهل مات صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أم مازال حيٌّ؟

جـ٣٢٩: قَالَ المُصَنِّفُ: وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ.

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنَ أَنَّ عَائِشَةَ ~، زَوْجَ النَّبِيِّ ' أَخْبَرَتْهُ، قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ ~، فَتَيَمَّمَ النَّبِيَّ ' وَهُوَ مُسَجًّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللهِ، لاَ يَجْمَعُ اللهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ، أَمَّا المَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا» رواه البخاري.

س٣٣٠: وبماذا استدل المصنف على موته صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ ؟

جـ٣٣٠: قَالَ رحمه الله تَعَالَىٰ: وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزُّمَر: ٣٠ - ٣١] صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ.

قال ابن كثير: وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: سَتُنْقَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ لَا مَحَالَةَ وَسَتَجْتَمِعُونَ عِنْدَ اللهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَتَخْتَصِمُونَ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ﷻ، فَيَفْصِلُ بَيْنَكُمْ، وَيَفْتَحُ بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ، فَيُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ الْمُوَحِّدِينَ، وَيُعَذِّبُ الْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ.

وَقَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا الصِّدِّيقُ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ ، حَتَّى تَحَقَّقَ النَّاسُ مَوْتَهُ ـ كما في صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ ~، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.... فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر : ٣٠] ، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٤٤] ، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ".

سـ٣٣١: وهل يعلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم ما نعمل أو يسمع إذا دعوناه؟

جـ٣٣١ : لَا.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ

وَيَعْرِفُونَنِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ فَأَقُولُ: سُحْقًا سحقًا لمن غير بعدِي ". مُتَّفق عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُحَلَّئُونَ عَنِ الحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى ". رواه البخاري.

س٣٣٢: أَسْمَعُ النَّاسَ إِذَا تَعَثَّرَ أَحَدُهُمْ أَوْ تَعَثَّرَ جَوَادُهُ يَقُوْلُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ؛ يَا مُحَمَّدَاهْ ؛ يَا عَلِيَّاهْ؟

ج٣٣٢: لَعَلَّهُ شِيْعِيْ أَوْ صُوْفِيْ فَإِنَّ زَنَادِقَةَ الشِّيْعَةِ وَالصُّوْفِيَّةِ وَبُلَدَاءَهِمْ ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكَهْف : ١٠٤] قَدْ أَشْرَكُوْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِيْ رُبُوْبِيَّةِ اللهِ وأُلُوْهِيَّتِهِ وَذَلِكَ ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٣٠].

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿* مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝٥٥﴾ [طه : ٥٥] ، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾ [نُوح : ١٧ - ١٨]

البعث بعد الموت

سـ٣٣٣: ما هو البعث؟

جـ٣٣٣: **البَعْثُ لغة:** الإرسال.

واصطلاحًا: هُوَ الْقيام من الْقُبُور. فالبعث بعد الموت، هو إعادة الأجسام التي تفتت وصارت رميما وترابا وتفرقت في الأرض، تعاد وتبنى كما كانت؛ لأن القادر على إنشائها أول مرة قادر على إعادتها، ثم تنفخ فيها الأرواح ثم تتحرك وتسير من القبور إلى المحشر لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣﴾ [المَعَارِج : ٤٣] وقال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القَمَر : ٧ - ٨] لا أحد يتخلف، فهذا البعث حق لا ريب فيه، ومن أنكره فهو كافر بالله ,، والإيمان بالبعث هو أحد أركان الإيمان الستة.

سـ٣٣٤: وهل يبعث الناس بعد موتهم؟

جـ٣٣٤: نعم يبعثون كما **قال المصنف:** وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه : ٥٥]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نُوح : ١٧ - ١٨] اهـ.

سـ٣٣٥: ما معنى الآيتين؟

جـ٣٣٥: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ} [طه: ٥٥] . يعني الأرض حينما خلق آدم عليه السلام أبو البشرية {وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ} يعني بعد الموت في القبور {وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} هذا هو البعث. فهذه الآية تضمنت البدء والإعادة.

{وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} حينما خلق منها آدم عليه السلام، {ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا} أي: بالموت والقبور {وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} هذا هو البعث، يخرجون من القبور ويسيرون إلى المحشر، قال تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٢٥] أي تحيون على ظهرها، وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيامة.

هذه أدلة من القرآن على البعث، أيضا دليل عقلي من القرآن نفسه وهو أن الذي قدر على البداءة قادر على الإعادة من باب أولى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الرُّوم : ٢٧] الذي قدر على إيجاد الناس من عدم قادر على إعادتهم بعد الموت من باب أولى، هذا دليل سمعي عقلي. والأدلة من السنة كثير

ليس هذا مكان بسطها.

س٣٣٦: ولماذا يبعث الله الخلق بعد موتهم؟

جـ٣٣٦ : بين تعالى الحكمة من ذلك بقوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ [يُونُس : ٤]، وقوله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [إِبْرَاهِيم : ٤٨ - ٥١].

وقوله ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النَّجْم : ٣١] وقوله ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه : ١٥] وقوله ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص : ٢٨] فهذه الآيات فيهن دلالة على ثبوت البعث والنشور والحساب والعقاب وفِيْهَنَّ: بيان عدل الباري سبحانه وتعالى وتنزيهه من الظلم وأنه إنما يجازي الذين أساءوا بإساءتهم ويحسن المثوبة لمن أحسن العمل وهذا هو العدل بتمامه.

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النَّجْم : ٣١] وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التَّغَابُن : ٧] .....

س٣٣٧: هل الناس محاسبون ومجزيون بأعمالهم بعد البعث أم لا؟

جـ٣٣٧: نعم محاسبون ومجزيون بأعمالهم قال المصنف: وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النَّجْم : ٣١] ،

أي: والدليل على ثبوت الحساب هذه الآية: التي فيها كما سبق: بيان عدل الباري سبحانه وتعالى وتنزيهه من الظلم وأنه إنما يجازي الذين أساءوا بإساءتهم ويحسن المثوبة لمن أحسن العمل وهذا هو العدل بتمامه.

س٣٣٨: ما حكم من كذب البعث؟

جـ٣٣٨: حكمه أنه كافر **قال المصنف:** وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التَّغَابُن : ٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النِّسَاء : ١٦٥] .....

س٣٣٩: فما وجه الدلالة من الآية؟

ج٣٣٩: وجه الدلالة من الآية: أنه تعالى وصف منكري البعث بالكفر فقال: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا} وهذه الآية إحدى ثلاث آيات أمر تعالى بهن نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ بالإقسام به تعالى على ثبوت البعث والثانية قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سَبَإ : ٣] والثالثة قوله: ﴿* وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [يُونُس : ٥٣].

[ما أرسل به الرسل وذكر أول الرسل وإرسال الرسل إلى جميع الأمم]

س٣٤٠: بأي شيء أرسل الله الرسل؟

ج٣٤٠: أرسلهم الله بالبشارة لمن وحد الله بالجنة وبالنذارة لمن أشرك بالله بعذاب النار، والنذارة والبشارة هي دعوة الرسل قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النِّسَاء : ١٦٥] وقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البَقَرَة : ٢١٣] وقال تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ﴾ [الأَنْعَام : ٤٨] وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكَهْف : ٥٦]

وقال لرسولنا محمدصلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [البَقَرَة : ١١٩] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سَبَإ : ٢٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فَاطِر : ٢٤] .

س٣٤١: ما الدليل على ذلك؟

ج٣٤١: قوله تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النِّسَاء : ١٦٥]. وبهذه الآية ذهبت حجة الناس التي ذكرها تعالى في سورة طه: ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤﴾ [طه : ١٣٤] ، فقد جاءت الرسل بالشارة والنذارة فليذل من عصا ربه ويخزى.

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾

[النِّسَاء : ١٦٣] .....

سـ٣٤٢: من أول الرسل؟

جـ٣٤٢: قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ"

سـ٣٤٣: ما الدليل على ذلك؟

جـ٣٤٣: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النِّسَاء : ١٦٣] فقوله: { مِنْ بَعْدِهِ} يدل على أنه أول الرسل إلى أهل الأرض بعد وقوع الشرك ولو كان ثَمَّ رسول من قبله لذكر

وَفِيْ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -بِطُولِهِ، وَفِيهِ -: فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ"** وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بكماله، وبهذا نعلم خطأ المؤرخين الذين قالوا إن إدريس صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم قبل نوح بل الذي يظهر أن إدريس من أنبياء بني إسرائيل.

* **واستشكل الإمام الشنقيطي كما في أضواء البيان ما ورد** في كلام ابنِ كَثِيرٍ مِنْ الْاسْتِدْلَالِ بِحَدِيْثِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلَ؟ قَالَ: «آدَمُ» . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَنَبِيٌّ كَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ» وَفِيْ رُوَايَةٍ عَنْ أَبَيْ

أُمَامَةَ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَبِيٌّ كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مُكَلَّمٌ» ، قَالَ: فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: «عَشَرَةُ قُرُونٍ» -(رواه ابن حبان واحمد وصححه الألباني وانظر تخريج الحديث الصحيحة (٢٦٦٨) و (٣٢٨٩) - وَكَذَا كَلَامِ ابْنِ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِيْهِمَا مِنْ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ آدَمَ رَسُولٌ فَقَالَ: وَهُوَ مُشْكِلٌ مَعَ مَا ثَبَتَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوَّلُ الرُّسُلِ قَالَ وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النِّسَاء : ١٦٣] عليهم الصلات والسلام وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا طَرِيقَ لِلْجَمْعِ إِلَّا مِنْ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ آدَمَ أُرْسِلَ لِزَوْجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَنُوحٌ أَوَّلُ رَسُولٍ أُرْسِلَ فِي الْأَرْضِ، وَيَدُلُّ لِهَذَا الْجَمْعِ مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا، وَيَقُولُ: «وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ» ، الْحَدِيثَ. فَقَوْلُهُ: «إِلَى أَهْلِ» الْأَرْضِ، لَوْ لَمْ يُرَدْ بِهِ الِاحْتِرَازُ عَنْ رَسُولٍ بُعِثَ لِغَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ، لَكَانَ ذَلِكَ الْكَلَامُ حَشْوًا، بَلْ يُفْهَمُ مِنْ مَفْهُومِ مُخَالَفَتِهِ مَا ذَكَرْنَا. وَيَتَأَنَّسُ لَهُ بِكَلَامِ ابْنِ عَطِيَّةَ الَّذِي قَدَّمْنَا نَقْلَ الْقُرْطُبِيِّ لَهُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ آدَمَ أُرْسِلَ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُمْ كُفْرٌ فَأَطَاعُوهُ، وَنُوحٌ هُوَ أَوَّلُ رَسُولٍ أُرْسِلَ لِقَوْمٍ كَافِرِينَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْإِشْرَاكِ بِاللهِ تَعَالَى، وَيَأْمُرُهُمْ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَيَدُلُّ لِهَذَا الْوَجْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ الْآيَةَ [يُونُس : ١٩] . أَيْ: عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ، أَيْ

وكل أمة بعث الله إليهم رسولا من نوح إلى محمد يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحل : ٣٦].....

حَتَّى كَفَرَ قَوْمُ نُوحٍ، وَقَوْلُهُ ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الْآيَةَ [البَقَرَة : ٢١٣] . وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

سـ٣٤٤: فمن آخر الرسل؟

جـ٣٤٤: قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النِّسَاء : ١٦٣] ، اهـ. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ آخِرَهُمْ مُحَمَّدٌ ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، قَوْلُ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأَحْزَاب : ٤٠] ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فَاطِر : ٢٤].

سـ٣٤٥: هل بقيت أمة لم يبعث الله لها رسولاً يأمرهم بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت؟

جـ٣٤٥: لم تبق أمة إلا بعث إليها رسولا قال المصنف: وكل أمة بعث الله إليهم رسولا من نوح إلى محمد يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحل : ٣٦].

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

س٣٤٦: فماذا افترض تعالى على الناس؟

ج٣٤٦: قال المصنف: وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

ما هو الطاغوت وذكر عدد الطواغيت

س٣٤٧: ما هو الطاغوت؟

ج٣٤٧: قال المصنف: قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ اهـ إعلام الموقعين (١/ ٥٠).

وهو في الأصل: مشتق من الطغيان: وهو مجاوزة الحد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ [الحَاقَّة: ١١]. يعني لما زاد الماء عن الحد المعتاد حملناكم في الجارية يعني السفينة، فكل ما يتجاوز الحد الذي يحد له يعتبر طاغوتا.

س٣٤٨: ما معنى قوله: "مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ"؟

ج٣٤٨ : أي: قدره الذي ينبغي له في الشرع، فالعبد له حد لأنه عبد حدد الله له حدودًا يجب عليه أن يقف عندها، فإذا تجاوزها فإنه يكون طاغوتًا، فمن تجاوز حدود الله التي حددها لعباده وأمرهم أن لا يتجاوزوها وألا يقربوها فهو طاغوت، فإذا عصى الله وتجاوز حدوده وطغى فإنه يسمى طاغوتًا لأنه طغى

وتعدى حدود الله.

س٣٤٩: ما معنى قوله: " مِنْ مَعْبُودٍ"؟

جـ٣٤٩: أي: ممن صُرِفَ لَهُ شَيْءٌ من أنواع العبادة بشرط كون هذا المعبود من دون الله أو مع الله راض بذلك فخرج بذلك المسيحُ ' وعزيرٌ وغيرهما ممن عبد وهو غير راض بذلك.

س٣٥٠: ما معنى قوله: " أو متبوع"؟

جـ٣٥٠: المتبوع هو من تبعه غيره والمقصود هنا: المتبوع في معاصي الله فالله جل وعلا أمر جميع الخلق أن يتبعوا محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ فلا يجوز لأحد أن يتبع غيره صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ ، فمن اتبع غير الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ، وزعم أن هذا جائز فإنه يكون طاغوتًا لأنه اتبع غير الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ الذي أمر بإتباعه، فالاتباع خاص بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ أما غيره من العلماء والدعاة فهؤلاء يتبعون إذا اتبعوا طريقة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ. فالمتبع هو الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ أما هؤلاء فإنهم مبلغون فقط يتبعون للحق وما وافقوا فيه اتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وما خالفوا فيه الرسول فلا يجوز اتباعه.

س٣٥١: ما معنى قوله: "أو مطاع"؟

جـ٣٥١: أي: من دون الله في التحليل والتحريم، سواء كان من العلماء أو الأمراء الذين يحلون ما حرم الله أو يحرمون ما أحل الله لأنَّ الطاعة إنما هي لله ولرسوله

بما حلل وحرم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، وليس لأحد أن يشارك الله في التحليل والتحريم؛ ولذلك حكم الله على من حلل وحرم أو طاع من فعل ذلك بأنه مشرك.

قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ١١٩ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ١٢٠ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾ [الأَنْعَام: ١١٨ - ١٢١].

س٣٥٢: كم عدد الطواغيت؟

ج٣٥٢: **قال المصنف:** وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ. وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ، إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ، وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ. وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ، إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البَقَرَة : ٢٥٦] ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللهُ .....

بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البَقَرَة : ٢٥٦] ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا إله إلا الله.

سـ٣٥٣: ما معنى قوله: وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ؟

جـ٣٥٣: أي زعمائهم ومقلدوهم خمسة.

سـ٣٥٤: لماذا أستحق إبليس أن يكون أول رؤوس الطواغيت؟

جـ٣٥٤: لأنه هو الذي يأمر بعبادة غير الله، وهو الذي يأمر باتباع غير رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وهو الذي يأمر بطاعة غير الله بالتحليل والتحريم، فإبليس هو مصدر الشر وهو رأس الطواغيت.

- ومعنى قوله: " إبليس لعنه الله"، أي: طرده الله وأبعده عن رحمته بسبب أنه امتنع من السجود لآدم وعصى الله عز وجل وتكبر وقال: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ

﴿إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٢]

وقال: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ [ص : ٧٦]

فعصى أمر الله وتكبر فلعنه الله وطرده وأبعده، وسمي إبليس قيل: لأنه أبلس من الرحمة يعني يأس من الرحمة، فالْمُبْلِس هو اليائس من الشيء.

سـ٣٥٥: قَالَ المُصَنِّفُ: "وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ" وهل وجد من يرضى لنفسه ذلك؟

جـ٣٥٥: نعم، ألم تسمع قول فرعون عليه لعنة الله ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القَصَص : ٣٨] وفي زماننا هذا كثير من مشايخ الطرق الصوفية ورؤوس الباطنية من الرافضة والإسماعلية والنصيرية وغيرهم وليس بخاف ما يحصل مع الحبيب في حضرموت وغيرها من البلدان من ركوع وسجود بين يديه والاستغاثة به حيا وميتا ومن أقوال المتقدمين منهم:

١- قال سري بن المغلس السقطي، خال الجنيد: "كل ما أنا فيه فمن بركات معروف الكرخي" توفي سنة ٢٥٧اهـ.

٢- قال طيفور بن عيسى البسطامي المتوفى سنة ٢٦١اهـ: "سبحاني ما أعظم شأني، تالله، إن لوائي أعظم من لواء محمد، ولأن تراني مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة" انظر ترجمة المناوي لأبي يزيد ولطائف المنن والأخلاق جـ١ ص١٢٥، ١٢٦ وهو القائل أيضا: "رفعني الله مرة بين يديه وقال: إن خلقي يحبون أن يروك، فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون

أنت ذاك، ولا أكون أنا هناك" اللمع ص٣٨٢.

٣- الحلاج: وعنده عظائم منها: يقول:

أنـــا أنـــت بـــلا شـــك ❊❊❊ فســـبحانك ســـبحاني

فتوحيـــدك توحيـــدي ❊❊❊ وعصـــيانك عصـــياني

اهـ وانظر كتاب مصارع التصوف وكتاب الصوفية في الإسلام، ص٣٦٢ وما بعدها، وكتاب محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص: ١٦٧) وكثير ممن كتب في ذلك.

وكذلك ما يحصل في حراز حين يقدم عليهم محمد برهان الدين رباني من الهند وهو يقدم عليهم في كل سنة مرة فيحملونه على سرير ذي ثمان قوائم ويقولون أثنى حمله ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقَّة : ١٧] وينزلونه بمنزلة الرب المعبود والعياذ بالله وهذا مشهور عند الناس والحمد لله إذ عصم عيني من رؤية ذلك.

وكذلك ما يحصل من الشيعة في كربلاء والنجف عند ما يزعمونه قبر علي والحسن والحسين وما يحصل عند رافضة إيران في قم وسرداب سامرا وهلمجر.

س٣٥٦: قال المصنف: "وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ" كيف ذلك؟

ج٣٥٦: كالمنجمين والرمالين ونحوهم والغيب ما غاب عن الإنسان وهو نوعان: واقع، ومستقبل، فغيب الواقع نسبي يكون لشخص معلوماً ولآخر مجهولاً، وغيب المستقبل حقيقي لا يكون معلوماً لأحد إلا الله وحده أو من أطلعه عليه من

الرسل فمن أدعى علمه فهو كافر لأنه مكذب لله عز وجل ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النَّمل : ٦٥] ، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ أن يعلن للملأ أنه لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله، ويقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٨٨] ، فبعد هذا من أدعى علم الغيب فقد كذاب على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

س٣٥٧: قال المصنف: "وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ"، وهل يفعل ذلك مسلم؟

جـ٣٥٧: نعم قد حصل ذلك من الشيوعيين والبعثيين والناصريين والديمقراطيين والعلمانيين الذين ينتسبون إلى هذه الأمة ومن أهل الأهواء كثير.

س٣٥٨: فما حكم من يفعل ذلك؟

جـ٣٥٨: قال ابن عثيمين رحمه الله:

فائدة:

وصف الله الحاكمين بغير ما أنزل الله بثلاثة أوصاف:

١- قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

[المَائِدَة : ٤٤].

٢- وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المَائِدَة : ٤٥] .

٣- وقال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} ، [المائدة: من الآية٤٧] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المَائِدَة : ٤٧].

واختلف أهل العلم في ذلك:

فقيل: إن هذه الأوصاف لموصوف واحد؛ لأن الكافر ظالم؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٥٤] ، وفاسق؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السَّجْدَة : ٢٠] ، أي: كفروا.

وقيل: إنها لموصوفين متعددين، وإنها على حسب الحكم، وهذا هو الراجح.

فيكون كافرا في ثلاثة أحوال:

١- إذا اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المَائِدَة : ٥٠] ، فكل ما خالف حكم الله؛ فهو من حكم الجاهلية، بدليل الإجماع القطعي على أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله فالمحل والمبيح للحكم بغير ما أنزل الله مخالف لإجماع المسلمين القطعي، وهذا كافر مرتد، وذلك كمن اعتقد حل الزنا أو الخمر أو تحريم

الخبز أو اللبن.

٢- إذا اعتقد أن حكم غير الله مثل حكم الله.

٣- إذا اعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكم الله. بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المَائِدَة: ٥٠] ؛ فتضمنت الآية أن حكم الله أحسن الأحكام، بدليل قوله تعالى مقررا ذلك: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التِّين: ٨] ، فإذا كان الله أحسن الحاكمين أحكاما وهو أحكم الحاكمين؛ فمن ادعى أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه مكذب للقرآن.

٤- ويكون ظالما: إذا اعتقد أن الحكم بما أنزل الله أحسن الأحكام، وأنه أنفع للعباد والبلاد، وأنه الواجب تطبيقه، ولكن حمله البغض والحقد للمحكوم عليه حتى حكم بغير ما أنزل الله؛ فهو ظالم.

٥- ويكون فاسقا: إذا كان حكمه بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق، لكن حكم بغيره لهوى في نفسه؛ أي: محبة لما حكم به لا كراهة لحكم الله ولا ليضر أحدا به، مثل: أن يحكم لشخص لرشوة رشي إياها، أو لكونه قريبا أو صديقا، أو يطلب من ورائه حاجة، وما أشبه ذلك مع اعتقاده بأن حكم الله هو الأمثل والواجب اتباعه؛ فهذا فاسق، وإن كان أيضا ظالما، لكن وصف الفسق في حقه أولى من وصف الظلم.

أما بالنسبة لمن وضع قوانين تشريعية مع علمه بحكم الله وبمخالفة هذه القوانين لحكم الله؛ فهذا قد بدل الشريعة بهذه القوانين، فهو كافر لأنه لم يرغب بهذا القانون عن شريعة الله إلا وهو يعتقد أنه خير للعباد والبلاد من شريعة الله، وعندما نقول بأنه كافر؛ فنعني بذلك أن هذا الفعل يوصل إلى الكفر.

ولكن قد يكون الواضع له معذورا، مثل أن يغرر به كأن يقال: إن هذا لا يخالف الإسلام، أو هذا من المصالح المرسلة، أو هذا مما رده الإسلام إلى الناس. اهـ القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٥٩ -١٦٠)

وقال في موضع آخر: يجب على طالب العلم أن يعرف الفرق بين التشريع الذي يجعل نظاما يمشي عليه، ويستبدل به القرآن، وبين أن يحكم في قضية معينة بغير ما أنزل الله؛ فهذا قد يكون كفرا أو فسقا أو ظلما.

فيكون كفرا إذا اعتقد أنه أحسن من حكم الشرع أو مماثل له. ويكون فسقا إذا كان لهوى في نفس الحاكم.

ويكون ظلما إذا أراد مضرة المحكوم عليه، وظهور الظلم في هذه أبين من ظهوره في الثانية، وظهور الفسق في الثانية أبين من ظهوره في الثالثة اهـ. القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٥٨) الولاء والبراء في الإسلام (ص: ٦٩)

٦- ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: أن من الكفر تحكيم القوانين لأنه استبدال شريعة مكان شريعة فبدل شريعة الإسلام يأتون بشريعة فرنسا أو شريعة أوربا أو شريعة إنجلترا أو شريعة امريكا وهذا

استبدال فقال: (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين للحكم به بين العالمين وللرد إليه عند تنازع المتخاصمين ومكابرة لقول الله جل وعلا : ﴿مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النِّسَاء : ٥٩] محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين) اهـ تحكيم القوانين نقلا عن شرح الأصول الثلاثة للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وشرح ثلاثة الأصول لعبد الله الفوزان.

- **وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (مدارج السالكين حيث قال بعد أن أورد الأقوال في قضية الحكم قال:** (والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر. وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله. فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطئ له حكم المخطئين) اهـ مدارج السالكين (ج١/ ٣٣٧) .

- **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (منهاج السنة):** (ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر. فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر. فإنه ما من

أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله، كسواليف البادية.

اهـ مجموعة التوحيد الرسالة الثانية عشرة (ص٢٧٨) طبعة دار الفكر.

س٣٥٩: فما دليل المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ما ذكر؟

جـ٣٥٩: قال رحمه الله: وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» وَاللهُ أعلم.

سـ٣٦٠: قوله: : "وَالدَّلِيلُ" على ماذا؟

جـ٣٦٠: أي على وجوب الحكم بما أنزل الله والكفر بالطاغوت.

سـ٣٦١: فما معنى قوله: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} [البقرة: ٢٥٦]؟

جـ٣٦١: **قال ابن كثير في تفسيره: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّين}** أَيْ: لَا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ جَلِيٌّ دَلَائِلُهُ وَبَرَاهِينُهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ

الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا. وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا عَامًّا.

سـ٣٦٢: فَهَلْ لِلْآيَةِ سَبَبُ نُزُلٍ يَثْبُتُ؟

جـ٣٦٢: نَعَمْ .عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلاتًا فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ ,: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}** رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيْ "وَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: " الْمِقْلَاتُ: الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ "

وَهَكَذَا ذَكَرَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالشَّعْبِيُّ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ.

سـ٣٦٣: وَهَلْ الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ أَوْ مَنْسُوخَةٌ؟

جـ٣٦٣: **قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:** وَقَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذِهِ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَنْ دَخَلَ فِي دِينِهِمْ قَبْلَ النَّسْخِ وَالتَّبْدِيلِ إِذَا بَذَلُوا الْجِزْيَةَ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُدْعَى جَمِيعُ الْأُمَمِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَبَى أَحَدٌ مِنْهُمُ الدُّخُولَ فِيهِ وَلَمْ يَنْقَدْ لَهُ أَوْ يَبْذُلِ الْجِزْيَةَ، قُوتِلَ حَتَّى يُقْتَلَ. اهـ.

قال الشيخ صالح الفوزان: ولكن القول الأول هو الصحيح أن الآية غير منسوخة وأن الدين لا يدخل في القلوب بالإكراه وإنما يدخل بالاختيار، لكن من لم يقبل الدين يعامل المعاملة اللائقة به من قتل أو أخذ جزية مما شرع الله عز وجل في حقه اهـ شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان (ص: ٣٠٨).

سـ٣٦٤: فلما بدأ الله عز وجل بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله؟

جـ٣٦٤: بدأ الله عز وجل بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله؛ لأن من كمال الشيء إزالة الموانع قبل وجود الثوابت ولهذا يقال التخلية قبل التحلية.

سـ٣٦٥: ما معنى قوله تعالى: {فَقَدِ اسْتَمْسَكَ} ؟

جـ٣٦٥: **قال ابن كثير: {فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}** أَيْ: فَقَدْ ثَبَتَ فِي أَمْرِهِ وَاسْتَقَامَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

أَيْ: فقد استمسك من الدين بأقوى سبب، وَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ فَهِيَ فِي نَفْسِهَا مُحْكَمَةٌ مُبْرَمَةٌ قَوِيَّةٌ وَرَبْطُهَا قَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى قِيْلَ: الْإِيمَانُ، وَقِيْلَ: الْإِسْلَامُ وَقِيْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَقِيْلَ: الْقُرْآنُ، وَقِيْلَ: الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ: وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ صَحِيحَةٌ وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَهَا.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي قَوْلِهِ: **{لَا انْفِصَامَ لَهَا}** أَيْ: لَا انْقِطَاعَ لَهَا دُونَ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

سـ٣٦٦: فما وجه الدلة من الآية؟

جـ٣٦٦: وجه الدلالة واضح فقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦] يدل على أنه لا نجاة إلا لم يكفر بالطاغوت، يعني: يتبرأ منه، ويعتقد بطلانه، فيتبرأ من الشرك: {وَيُؤْمِنْ بِاللهِ} يعني: يصدق أن الله معبوده ، وإلهه الحق، ويؤمن بالشريعة وبمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وينقاد لذلك. هذا هو المؤمن الذي استمسك بالعروة التي لا انقطاع لها. بل من استمسك بها صادقًا، واستقام عليها، وصل إلى الجنة والكرامة.

فعلى جميع المكلفين أن يوحدوا الله، ويعبدوه دون كل ما سواه، وأن يكفروا بالطاغوت، وينكروا عبادته، ويلتزموا بالتوحيد، واتباع شريعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيم أمره ونهيه.

سـ٣٦٧: قال المصنف: "وهذا معنى لا إله إلا الله"، كيف ذلك؟

جـ٣٦٧: المشار إليه هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله فقوله: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ } يقابل: (لا إله) فكل منهما نفي الآلهة {وَيُؤْمِنْ بِاللهِ} يقابل (إلاّ الله) فكل منهما فيه: إثبات لجميع أنواع العبادة لله وحده فمعنى لا إله إلا الله في قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [البقرة: ٢٥٦]، ومعنى قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [البقرة: ٢٥٦]، في لا إله إلا الله.

وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» .....

س٣٦٨: قال المصنف: وَفِي الْحَدِيثِ: "رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ [فِي سبيل الله] " من روى الحديث وما حاله؟

جـ٣٦٨: رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم من رواية أبي وائل عن معاذ وقال الترمذي حديث حسن صحيح وصححه الألباني بطوله (١)

س٣٦٩: فما هو الشاهد منه؟

جـ:٣٦٩ **أراد المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ** تعالى الاستدلال بهذا الحديث على أن لكل شيء رأسًا فرأس الأمر الذي جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ الإسلام وكل شيء فقد رأسه لا ينتفع به. وعموده الصلاة وهي الركن الثاني وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين ولا يقوم الإسلام إلا بها ولهذا كان الراجح كفر تارك الصلاة وأنه ليس له حظ في الإسلام.

وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، لأن به صيانة الدين وحمايته، وبه دعوة الناس إلى دين الله وإلزامهم بالحق، فهو ذروة سنامه، من جهة ما تضمنه من حماية

(١) وتراجع عما كان من تضيف فيه انظر تراجعات الألباني وزيادة « فِيْ سَبِيلِ اللهِ» لمحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة والمسند للشاشي و الطيالسي والطبراني في الكبير ومسند الشاميين وابن مندة في الإيمان وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والبغوي في شرح السنة.

والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .....

الدين، والدعوة إلى الحق والله أعلم. ش الفوزان.

سـ٣٧٠: فبماذا ختم المصنف كتابه هذا؟.

جـ٣٧٠: ختمه بقوله: **{والله أعلم. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم}**.

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى وأكرم مثواه في حاشيته:

ختم المصنف رحمه الله هذه النبذة الجليلة كغيره برد العلم إلى من هو بكل شيء محيط علما، وسأله أن يثني على نبيه وآله وصحبه، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا.

سـ٣٧١: ما معنى قوله : { وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم}؟.

جـ٣٧١: **في صحيح البخاري قَالَ أَبُو العَالِيَةِ:** " صَلاَةُ اللهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ .

- إذًا فالصلاة من الله على نبيه ثناؤه عليه في الملأ الأعلى أي عند الملائكة المقربين

وصحبه: أي المراد بأصحابه وهم كل من لقي النبي مؤمنًا به ومات على ذلك.

وسلم: أي: اللهم سلمه. أي: من النقائض والرذائل والآفات. وجمله ((وسلم)) جملة خبرية أريد بها الإنشاء وكذلك جملة.

((وصلى الله)) وفي الجمع بينهما سر بديع ففي الصلاة: حصول المطلوب وهو

الثناء عليه، وفي السلام صلى الله عليه وسلم زوال المرهوب. (١) .

قال المصنف قدس الله روحه: قررت ثلاثة الأصول توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والولاء والبراء، وهذا هو حقيقة دين الإسلام. ولكن قف عند هذه الألفاظ واطلب ما تضمنت من العلم والعمل. ولا يمكن العلم إلا أنك تقف عند كل مسمى منها. اهـ.

ومن عجز لجهله أو عجمته عن معرفة ذلك فلا بد أن يعتقد بقلبه، ويقول بلسانه حسب طاقته، بعد أن يفسر له **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)** وأن ما جاء به حق، وكل دين سواه باطل. (٢) .

وبهذا انتهت الأصول الثلاثة وما يتعلق بها فنسأل الله تعالى أن يثيب مؤلفها أحسن ثواب، وأن يجعل لنا نصيباً من أجرها وثوابها، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته، إنه جواد كريم، والحمد لله رب العالمين، و صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

انتهيت من كتابة هذا البحث على الحاسوب في يوم عاشورا ١٠/ ١/ ١٤٤٠اهـ.

وفي هذه الخاتمة أتقدم بالشكر الوافر، والثناء العاطر لكل من قرأ بحثي هذا، وأهدي إلى خطأ، أو خللا، لكي أتلافاه قبل فوات الأوان، وأقول له كما قال

---

(١)اهـ الواسطية لابن عثيمين.

(٢) اهـ شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ١٦١).

الأوائل:

وَإِنْ تَجِــدْ عَيْبًــا فَسُــدَّ الخَلَــلَ * فَجَــلَّ مَــنْ لَا عَيْــبَ لَــهُ وَعَــلَا**

فَإِنَّ هَذَا جُهْدُ بَشَرِي لَا يَخْلُو مِنْ خَطَلٍ أَوْ زَلَلٍ فَإِذَا رَأَيْتَ هَفْوَةً فَقَوِّمْ الزَلَلَ،

وَإِذَا رَأَيْتَ نَقْصًا فَشَارِكْنَا لِيَكْتَمِلَ العَمَل.

تأليف

أبي العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح بن حسن المنتصر

غفر الله له ولوالديه

الفهارس

المقدمة..... ٣
التعريف بالمصنف رحمه الله تعالى..... ٥
الأَرْبَعُ المِسَائِل..... ١٠
المسألة الأولى..... ١٢
المسألة الثانية..... ١٦
المسألة الثالثة..... ١٨
المسألة الرابعة..... ٢١
ثلاث مسائل..... ٢٧
المسألة الأولى..... ٢٨
المسألة الثانية..... ٣٢
المسالة الثالثة..... ٣٥
الحنيفية ملة إبراهيم هي عبادة الله وحده..... ٤٦
الأصول الثلاثة مُجْمَلَة..... ٥٢
الأصل الأول..... ٥٣
الأَصْلُ الثَّانِي..... ٥٤
الأَصْلُ الثَّالِثُ..... ٥٥

الأُصُولُ الثَّلَاثَةِ مُفَصَّلَةٌ ٥٦
الأَصْلُ الأَوَّلُ ٥٦
بعض أنواع العبادة مجملة ٧٠
تفصيل أنواع العبادة المتقدمة ٧٩
الدعاء ٧٩
(١) الخوف ٨٢
الرجاء ٨٤
(١) التوكل ٨٨
الرغبة ٩٢
الرَّهْبَةُ ٩٣
الخشوع ٩٤
(١) الخشية ٩٥
(١) الإنابة ٩٦
(١) الاستعانة ٩٨
(١) الاستعاذة ١٠١
(١) الاستغاثة ١٠٣
(١) الذبح ١٠٧
(١) النذر ١٠٩

المرتبة الأولى: الإسلام ١١٨
دَلِيْلُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ١١٩
وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا ١٢٣
وَدِلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ١٢٥
وَدَلِيلُ الصَّلاةِ ١٢٨
وَدَلِيلُ الزَّكَاةِ ١٣٠
ودَلِيلُ الصِّيَامِ ١٣١
ودَلِيلُ الْحَجِّ ١٣٣
المرتبة الثانية ١٣٥
الإِيمَانُ ١٣٥
أَرْكَانَ الإِيْمَان ١٤١
المرتبة الثالثة من مراتب دين الإِسلام ١٥٥
الأصل الثالث ١٦٤
نُسْبَتُهُ إِلَىْ قُرَيْشٍ ١٧٣
الإسراء والمعراج ١٨٣
فرضية الصلاة ١٨٥
الهجرة وحكمها والدليل على بقائها ١٨٦
بعثته إلى الناس كافة والدليل على ذلك ١٩٥

الدليل على موته والبعث بعد الموت والحساب والجزاء وحكم من كذب البعث.....١٩٩

البعث بعد الموت.....٢٠٢

ما هو الطاغوت وذكر عدد الطواغيت.....٢١١

الفهارس.....٢٣٠

دار الحديث السلفية

اليمن ـ حضرموت ـ الحامي